﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

تاليف

﴿ محمد بك دياب ﴾

(المفتش الثاني للغة العربية بنظارة المعارف)

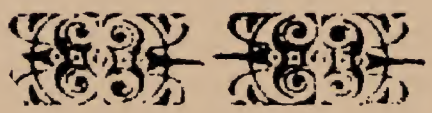

العلم شيء حسن * فكن له ذا

(المرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب غير مختومة بختم المؤلف)

« ان يردها اليه و يأخذ بدلها خمس نسخ »

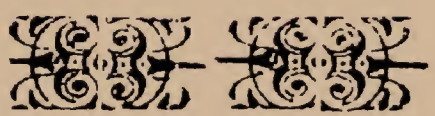

﴿ الجزء الاول ﴾

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

﴿ طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين ﴾

تاريخ آداب اللغة العربية

تاليف

محمد بك دياب
(المفتش الثاني للغة العربية بنظارة المعارف)

العلم شيء حسن * فكن له ذ

(المرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب غير مختومة بختم المؤلف)
« ان يردها اليه و يأخذ بدلها خمس نسخ »

الجزء الاول

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين

بسم الله الرحمن الرحيم

احمده علم الانسان مالم يعلم . واصلي على نبيه صاحب الفرقان المحكم . وعلى الآل والصحابه . والتابعين سننه وآدابه .

﴿ وبعد ﴾ فقد اخبرني فيما سلف صديق يعرف الالمانية ان مستشرقي الالمان عنُوا بتاريخ آداب لغتنا العربية فوضعوا فيه كتابا ذا اسفار مطبوعاً بلغتهم وودّ الصديق لو يؤلف بالعربية مثل هذا الكتاب فلاح بخاطري ان اشق عباب هذا الموضوع الجليل فسرت في سبيله متجشما الصعاب بضعة اعوام الى ان اهتديت الى وضع مؤلف جامع لاشتاته المتفرقة في بطون مئين من امهات الكتب ذات الاعتبار وابدعت فيه ما ابدعت مما لم تلده القرائح فيما غبر أو حضر وقد شرحت فيه نشأة العلوم الادبية وسيرها في مختلف العصور والكتب التي الفت فيها وازمانها وحياة مؤلفيها وذكرت فصولا من كل فن اقتضاها سير التأليف وغير ذلك مما يطول بيانه في هذا المقام ولا أطري على هذا المؤلف بانه جليل او مفيد او لم يسبق النسج على منواله أو اول كتاب في بابه أو ديوان ادب عزيز يضن به المالك الى غير ذلك من الدعاوى الواسعة بل الحكم في هذا موكول الى المطالعين والله الهادي الى الصواب

﴿ محمد دياب ﴾

(المفتش بالمعارف)

فهرس الجزء الاول من تاريخ آداب اللغة العربية

صحيفة

مقدمة في الادب

٢ ادب النفس ـ ادب الدرس ـ علوم الادب

الباب الاول في تاريخ اللغة وفيه ستة فصول

٤ (الفصل الاول) : تعريف اللغة ـ ما قيل في نشأة اللغة ـ المناسبة بين الالفاظ ومعانيها ـ السبب في وضع الالفاظ ـ لا يجب ان يكون لكل معنى لفظ ـ لم تجىء اللغة دفعة واحدة

٨ (الفصل الثاني) : اولية اللغة العربية ـ مقارنة الفاظ عربية باخرى عبرية ـ اختلاف لهجات القبائل ـ توجه العرب الى توحيد لغات القبائل ـ خطبة اكثم بن صيفي امام كسرى ـ خطبة قس بن ساعدة في سوق عكاظ ـ فصاحة لغة قريش

١٤ ـ الدخيل في لغة العرب ـ تقسيم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة اقسام ـ الاشتقاق من اللفظ الاعجمي

١٦ ـ الفاظ اسلامية والفاظ اصطلاحية

١٩ ـ اللغات العامية ـ اللغة الجامعة ـ كتابة العلوم والفنون والآداب بالعربية الصحيحة ليست حائلة دون التربية والتقدم في المعارف

٢١ ـ الفاظ اجنبية دخيلة في لغة العامة

٢٢ (الفصل الثالث) : اول كتابة بلغة العرب ـ كتابة القرآن في الرقاع والالواح ـ حفظة القرآن ـ جمع القرآن من الرقاع في عهد ابي بكر

صحيفة

ونسخه في الصحف ـ نسخ القرآن في المصاحف في عهد عثمان ـ افادة القرآن للناشئين والمنشئين ـ علوم القراآت والتفسير ـ بعض كتب القراآت المشهورة ـ بعض كتب التفسير المشهورة ـ حكم وآداب من القرآن

٣١ (الفصل الرابع) : اولية الاحاديث النبوية ـ ابتداء تدوين الاحاديث ـ موطأ مالك بن انس ـ صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ كتب الاحاديث الستة المعتبرة في الاسلام ـ حكم وآداب من السنة

٣٦ (الفصل الخامس) : في جواز الاستشهاد بالقرآن والحديث في علوم الادب

٤٠ (الفصل السادس) في كتب اللغة المشهورة وتاريخها واستعمالها واصطلاحاتها

٤١ كتاب العين للخليل ومختصره للزبيدي

٤٣ كتاب الجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري

٤٤ كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس

٤٧ كتاب المحكم والمخصص لابن سيده

٤٩ فقه اللغة للثعالبي ـ كتاب اساس البلاغة للزمخشري

٥٠ نهاية ابن الاثير ـ العباب والتكملة ومجمع البحرين

٥١ كتاب لسان العرب لابن منظور ـ المصباح للفيومي

٥٤ القاموس للفيروزابادي

٥٤ مختار الصحاح ـ المزهر في علوم اللغة

٥٥ محيط المحيط وقطر المحيط ـ الجاسوس وسر الليال ـ اقرب الموارد

٥٦ قلائد الذهب

صحيفة

الباب الثاني في تاريخ الكتابة او الخط وفيه اربعة فصول

٥٧ (الفصل الاول) في تعريف الكتابة

٥٨ (الفصل الثاني) في تاريخ الخط العربي ـ الخط المسند وخط الجزم واول من كتب به، وانتقاله الى مكة والمدينة ـ الخلاف في كونه صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب ـ الخط الكوفي ـ النقط والاعجام والشكل ـ انتقال الخط الكوفي الى الامصار وتنوعه وترقيه وانواعه ـ اشهر كتاب الدولة العثمانية ومصر ـ مصاحف قرآنية قديمة وحديثة في المكتبة الخديوية ـ مجموعات خطوط فيها

٦٥ (الفصل الثالث) : الحروف ونقطها ـ ترتيب الحروف عندنا وعند المغاربة ـ حروف الكتابة عند الفرس والترك ـ كتابة الالفاظ غير العربية بالخط العربي

٧٠ (الفصل الرابع) في علوم الخط

الباب الثالث في تاريخ الشعر وفيه اربعة فصول

٧٢ (الفصل الاول) : تعريف الشعر ـ الشعر عند المناطقة وتأثيره في النفس ـ انواع الشعر من جهة التأثير ـ شروط في الشعر ـ فنون في الشعر ـ وجه تعلم الشعر

٨١ (الفصل الثاني) : اولية الشعر . اسواق العرب . النابغة في سوق عكاظ . اعتراض الخنساء على بيت حسان . المعلقات السبع . تأثير البداوة والحضارة على الشعر . تأثير الشعر في النفوس تأثير الاسلام على الشعر . اعتبار الشعر

صحيفة

بعد الاسلام · تقسيم الشعر الى اربع طبقات · الاستشهاد بالشعر في العلوم

٩٠ (اشعار متواردة على المدح) : قصيدة لزهير بن ابي سلمى الجاهلي · قصيدة للحطيئة المخضرم · قصيدة للاخطل الاسلامي · قصيدة للمتنبي المولد · قصيدة لحفني بك ناصف المصري · قصيدة لاحمد بك شوقي

١٠١ (اشعار متواردة على النسيب) : قصيدة لامرئ القيس · قصيدة للنابغة · قصيدة للاعشى · قصيدة لعمر بن ابي ربيعة · قصيدة لابن زيدون قصيدة لمحمود باشا سامي المصري

١١٥ (اشعار متواردة على الرثاء) : قصيدة للمهلهل · قصيدة للخنساء · قصيدة لكعب ابن سعد الغنوي · قصيدة لابن الانباري · قصيدة لاسماعيل باشا صبري قصيدة لعائشة هانم التيمورية · كلام في افتتاح قصائد المدح بالنسيب · ما يجيء في قصائد النسيب · ما يجيء في قصائد الرثاء

١٢٩ (الفصل الثالث) فيما يتبع الشعر · الموشح واختراعه وانواعه وامثلته ـ موشح للاديب امين افندي الخوري ـ موشح للمجيد احمد بك شوقي · الدوبيت ـ الزجل ـ حمل زجل للاديب الشيخ محمد علي احد طلبة دار العلوم ـ حمل للاديب الشيخ احمد القوصي ـ حمل للاديب الشيخ محمد النجار · كان وكان · القومة · المواليا

١٥١ (الفصل الرابع) في دواوين الشعر

الباب الرابع في تاريخ العروض والقافية

١٥٦ تعريف العروض · اختراعه · بحوره · دوائر البحور · اجزاء كل بحر

صحيفة

وشواهده واستعماله والبحور المهملة · نظم اسماء البحور · نظم اوزان البحور · قيل لا حاجة الى العروض · الغز ابن الصائغ في جبل · المخمس والمسمط التشطير · الشعر القادومي

١٨١ تعريف القافية · اول من قفى القصائد · وضع علم القافية · اقواء النابغة في الشعر ورد اهل يثرب اياه عن ذلك · حروف القافية وحركاتها وعيوبها وشواهد ذلك · انواع القافية وشواهدها

﴿ تم ﴾

كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية

تاليف

محمد بك دياب

« المفتش الثاني للغة العربية بنظارة المعارف »

قد عرض هذا الكتاب على نظارة المعارف فارسلته الى الاستاذ الفاضل الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول لهذه اللغة فكتب الى الامير الهمام صاحب السعادة يعقوب ارتين باشا وكيل المعارف ما نصه

« قد فحصنا تاريخ آداب اللغة العربية الصادر لنا بشانه امر سعادتكم الشفاهي فوجدناه مودعا من الفوائد العلمية والمحاسن الادبية ما يشهد لمؤلفه الفاضل بطول الباع وسعة الاطلاع فلا اقل من ان تتكرم النظارة بشراء جملة نسخ منه بعد طبعه على نفقة مؤلفه مساعدة للعلم واهله والفضل وذويه وها هي نسخته عائدة مع هذا افندم ١٨ ذي الحجة سنة ١٣١٤ (٢٠ مايو سنة ١٨٩٧)

الفقير اليه عز شانه
حمزة فتح الله »

وقد سجل هذا في دفاتر الديوان بقلم اللوازم نمرة ٤٠٦ في ٢٤ مايو سنة ١٨٩٧

حقوق الطبع محفوظه للمؤلف

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين سنة ١٣١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في الادب

أدب النفس ـ الادب تحلي النفس بالفضيلة ومظهر ذلك جميل الفعل وحسن القول قال الشاعر الفزاري

أكنيه حين اناديه لاكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقبا

كذاك ادبت حتى صار من خلقي انى وجدت ملاك الشيمة الادبا

ولذا اطلقوه على آثاره فقالوا انه استعمال ما يحمد قولا وفعلا او هو الوقوف مع المستحسنات او هو ان تعظم من فوقك وترفق بمن هو دونك

واصل الادب الدعاء ومنه قيل للوليمة يدعى اليها مأدبة

ادب الدرس ـ ولما كانت علوم اللسان في صدر الاسلام لها العناية القصوى في اخذ الناس بها وكانت اعظم وسيلة آدبة الى تزكية نفوسهم اطلقوا عليها اسم الادب واضافوها اليه فقالوا علوم الادب او علم الادب ـ قال ابن عباس كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسع جهله ومن علم الادب ان تروي الشاهد والمثل ـ وقال والد لابنه حبب الى نفسك العلم حتى تراءمه و يكون لهوك وسكوتك والعلم علمان علم يدعوك الى آخرتك فآثره على ما سواه وعلم لتزكية القلوب وهو جلاؤها وهو علم الادب فخذ بحظك منه ـ وقال الامام المطرزي الادب الذي كانت تعرفه العرب هو ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم قال الغنوي

لايمنع الناس مني ما اردت ولا اعطيهم ما ارادوا حُسْنَ ذا ادبا

واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على تسمية العالم بالشعر اديباً وعلوم العربية ادباً اه باختصار

وقد يطلق الادب على الملكة التي يكتسبها ممارس هذه العلوم فيقتدر بها على رواية اشعار العرب وامثالهم واخبارهم ونوادرهم وعلى اجادة قرض الشعر وكتابة الانشاء فيكون بذلك اديباً وكانوا يصنفون لهذا الغرض مصنفات جامعة لما عساه تحصل به هذه الملكة من اشعار واخبار وامثال ومسائل لغوية ونحوية مبثوثة في اثناء شرح ذلك وقد قالوا ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفي سنة ٢٧٠ للهجرة والكامل للمبرد المتوفي سنة ٢٨٥ والبيان والتبيين للجاحظ المتوفي بالبصرة سنة ٢٥٥ والنوادر لابي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين في ذلك كثيرة

وقد انهى العلماء علوم الادب الى ثلاثة عشر وهي متن اللغة . وكتابة الحروف او الخط . وقرض الشعر . والعروض . والقافية . والنحو . والصرف او علم الابنية . والاشتقاق . والمعاني . والبيان . والبديع . والتاريخ او المحاضرات . وانشاء النثر . وبعض يسقط البديع ويجعله ذيلا لعلمي المعاني والبيان . وقد نظمت اسماءها غير مراع هذا الترتيب فقلت

لغة وشعر ثم قافية ... نحو عروض ثم انشاء
وكذا اشتقاق ثم ابنية ... خط بديع فيه اراء
وبيان معنى مع محاضرة ... ادب له شرح وانباء

وسابسط القول على تاريخ هذه الفنون باذلا جهد المستطيع في بيان نشأة كل فن وادوار سيره وترقيه مع العصور والاجيال وهذا في ثمانية ابواب

الباب الاول

(في تاريخ اللغة)

﴿ وفيه فصول ﴾

الفصل الاول

(في تعريف اللغة ونشأتها)

اللغة من حيث هي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم فاللغة العربية الفاظ يعبر بها العرب عن المعاني المرادة لهم وما يبين الالفاظ ومعانيها يسمى متن اللغة ومن ذلك القاموس . وقال ابن الحاجب حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى . وفي كشف الظنون علم اللغة علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة فان قيل علم اللغة عبارة عن تعريفات لفظية والتعريف اللفظي من المطالب التصورية وحقيقة كل علم مسائله وهي قضايا كلية والتصديقات بها وايا ما كان فهي من المطالب التصديقية فلا تكون اللغة علما اجيب بان التعريف اللفظي لا يقصد

به تحصيل صورة غير حاصلة كما في سائر التعاريف من الحدود والرسوم الحقيقية او الاسمية بل المقصود من التعريف اللفظي تعيين صورة من بين الصور الحاصلة ليلتفت اليه و يعلم انه موضوع له اللفظ فمآله الى التصديق بان هذا اللفظ موضوع بازاء ذلك المعنى فهو من المطالب التصديقية لكن يبقى انه حينئذ يكون علم اللغة عبارة عن قضايا شخصية حكم فيها على الالفاظ المعينة المشخصة بانها وضعت بازاء المعنى الفلاني والمسئلة لابد وان تكون قضية

واختلف في نشأة اللغة ـ اهي من الاوضاع الالهية ام من الموضوعات البشرية (١) فذهب ذاهب الى انها توقيف وايحاء من الله (٢) وذهب آخر الى انها مواضعة وتواطؤ من الناس (٣) وقال ثالث انها مأخوذة من الاصوات المسموعات كرفيف الريح وحفيف الطائر وخرير الماء وجعجعة الرحى وازّ القدر وصهيل الفرس ونعيق الغراب و بغام الظبية ومواء الهرّ وخشخشة السلاح وصلصلة الحديد وغير ذلك مما يطول تعداده ولما اختلف اعتبار الصوت عند السامعين تولدت الفاظ متقاربة النطق لمدلول واحد كغطيط النائم وخطيطه وقهقهة الضاحك وقرقرته وكركرته وكالشخشخة والخشخشة وكالطنطنة والدندنة . ويمكن الجمع والتوفيق بين هذه الاقوال المتضاربة الظاهر وذلك بان يلقى الله في صدور بعض خلقه علوما بديهية باخذ اسامي الاشياء من اصواتها الساذجة ثم يحرك نفوسهم الى الاصطلاح والتواطؤ على التسمية ليسهل التفاهم فيما بينهم والفاظهم الموضوعة يتناقلها قوم و يزيد فيها آخرون وهكذا حسب ما تقتضيه ضرورات التخاطب وصاحب القول الثالث يقول ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على ان يضع

المناسبة بين الالفاظ ومعانيها ـ في المزهر ـ وقد كاد اهل اللغة يطبقون على

ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرّ وفي صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرْصرْ · وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان انها تأتي للاضطراب والحركة نحو الغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات الامثال حركات الافعال · وقال ابن جني وقد وجدت اشياء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة والفعلى تأتي للسرعة نحو الجمزى والزلقى ومن ذلك الخضم لأكل الرطب والقضم لأكل اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس وغير هذا · وفي الجمهرة الخنن في الكلام اشد من الغن والحنة اشد من الغنة والانين اشد من الانين والرنين اشد من الحنين والعطعطة تتابع الاصوات في الحرب وغيرها والغطغطة صوت غليان القدر وما اشبهها والجحمة ان يخفي الرجل في صدره شيأ ولا يبديه والحمحمة ان يردّد الفرس صوته ولا يصهل والقبض الاخذ باطراف الاصابع والقبض الاخذ بالكف كلها · وقال الاصمعي من اصوات الخيل الشخير والنخير والكرير فالاول من الفم والثاني من المنخرين والثالث من الصدر والهَمَلُ من المطر اصغر من الهطل ومن ذلك المدّ والمط فان فعل المطّ اقوى لانه مدّ وزيادة جذب فناسب الطاء التي هي اعلى من الدال · وفي فقه اللغة للثعالبي النقش في الحائط والرقش في القرطاس والوشم في اليد والوسم في الجلد والوشي في الثوب وقد قالوا زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى من ذلك ما حكاه الزمخشري عن نفسه قال اجتزت يوما بساحل البحر فرأيت رجلا اعرابياً فسألته عن مركبين صغير وكبير فسألته عن اسم الكبير فاشار الى الصغير وقال أليس هذا الشقدف فقلت له بلى فقال فهذا الشقداف · فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ

لمعانيها وكيف فاوتت العرب في هذه الالفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرف الاضعف فيها واللين والاخفى والاسهل والاهمس لما هو ادنى واقل واخف عملا او صوتا وجعلت الحرف الاقوى والاشد والاظهر والاجهر لما هو اقوى عملاً واعظم حساً اه بتصرف

السبب في وضع الالفاظ ـ وفي المزهر ايضاً وقال الامام فخر الدين واتباعه السبب في وضع الالفاظ ان الانسان الواحد وحده لايستقل بجميع حاجاته بل لابد له من التعاون ولا تعاون الا بالتعارف ولا تعارف الا باسباب كحركات او اشارات او نقوش او الفاظ توضع بازاء المقاصد وايسرها وافيدها واعمها الالفاظ اما انها ايسر فلأن الحروف كيفيات تعرض لاصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري الممدود من قبل الطبيعة دون تكلف اختياري واما انها افيد فلانها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها واما انها اعمها فليس يمكن ان يكون لكل شيء نقش كذات الله تعالى والعلوم او اليه اشارة كالغائبات ويمكن ان يكون لكل شيء لفظ فلما كانت الالفاظ ايسر وافيد واعمّ صارت موضوعة بازاء المعاني

لايجب ان يكون لكل معنى لفظ ـ قال الامام فخر الدين الرازي واتباعه لايجب ان يكون لكل معنى لفظ لان المعاني التي يمكن ان تعقل لاتتناهى والالفاظ متناهية لانها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناهٍ والمتناهي لايضبط مالا يتناهى والا لزم تناهي المدلولات قالوا فالمعاني منها ما تكثر الحاجة اليه فلا يخلو عن الالفاظ لان الداعي لوضع الالفاظ لها حاصل والمانع زائل فيجب الوضع والتي تندر الحاجة اليها يجوز ان يكون لها الفاظ وان لايكون اه

ولم تجيء اللغة مرة واحدة — بل جاءت تباعا سائرة مع الاجتماع الانساني وكانت مركبة في الاصل من مقاطع ساذجة اي كلمات غير متصرفة ولا متغيرة الاواخر ينطق بها دفعة واحدة مشابهة لاصوات الاشياء المنقولة عنها وكانت تستعمل اسماء وافعالا في آن واحد و يعين المراد منها سياقها في الكلام وقرينة الحال ثم دخل في ابنية هذه الكلمات حروف زوائد للدلالة على اختلاف المراد وترقت شيأ فشيأ في التصرف وتغير الاواخر الى ان بلغت ما بلغت من الكمال وكانت اللغة كما قيل واحدة قبل تفرّق بني آدم في ارجاء البسيطة واقاصيها فلما تفرقوا اختلفت لهجاتهم لاختلاف طبائع الاقاليم التي سكنوها فان كل اقليم له مشاهدات ومسموعات ومؤثرات خاصة به ومن هذا نشأ اختلاف اللغات

الفصل الثاني

(في تاريخ اللغة العربية)

بعد هذا الانتشار تناسل ممن استوطن جنوب آسية الغربي قبائل العرب العاربة عاد وثمود وطسم وجديس وعمليق واميم وجاسم فكان لسانهم العربية القديمة الى ان جاء يعرب بن قحطان من ولد ارفخشذ بن سام وغلب عادا على اليمن فاعتدل لسانه من السريانية الى العربية ولذا يقال انه اول من تكلم بالعربية اي من ولد ارفخشذ ذوي اللسان السرياني وسمي بنو قحطان بالعرب المتعربة ونشأ عن ذلك عربية حمير ولما انتقل منهم الى الحجاز جرهم الثانية تعلم منهم اسماعيل عليه السلام العربية وكان لسان ابيه ابراهيم عبرانياً او عبريا ولهذا سمي

ولم تجيء اللغة مرة واحدة — بل جاءت تباعاً سائرة مع الاجتماع الانساني وكانت مركبة في الاصل من مقاطع ساذجة اي كلمات غير متصرفة ولا متغيرة الاواخر ينطق بها دفعة واحدة مشابهة لاصوات الاشياء المنقولة عنها وكانت تستعمل اسماء وافعالاً في آن واحد ويعين المراد منها سياقها في الكلام وقرينة الحال ثم دخل في ابنية هذه الكلمات حروف زوائد للدلالة على اختلاف المراد وتوقت شيأ فشيأ في التصرف وتغير الاواخر الى ان بلغت ما بلغت من الكمال وكانت اللغة كما قيل واحدة قبل تفرق بني آدم في ارجاء البسيطة وقاصيها فلما تفرقوا اختلفت لهجاتهم لاختلاف طبائع الاقاليم التي سكنوها فان كل اقليم له مشاهدات ومسموعات ومؤثرات خاصة به ومن هذا نشأ اختلاف اللغات

الفصل الثاني

(في تاريخ اللغة العربية)

بعد هذا الانتشار تناسل من استوطن جنوب آسية الغربي قبائل العرب العاربة عاد وثمود وطسم وجديس وعمليق واميم وجاسم فكان لسانهم العربية القديمة الى ان جاء يعرب بن قحطان من ولد ارفخشذ بن سام وغلب عادا على اليمن فاعتدل لسانه من السريانية الى العربية ولذا يقال انه اول من تكلم بالعربية اي من ولد ارفخشذ ذوي اللسان السرياني وسمي ذو قحطان بالعرب المتعربة ونشأ عن ذلك عربية حمير ولما انتقل منهم الى الحجاز جرهم الثانية تعلم منهم اسماعيل عليه السلام العربية وكان لسان ابيه ابراهيم عبرانياً او عبرياً ولهذا سمي

ماتقول) ويسمى هذا ـ تلتلة ـ وهي شائعة في لسان اهل مصر ما عدا الهمزة فانهم ينطقون بها مفتوحة (٢) وكمكسر الكاف في نحو عليكم وبكم في لغة ربيعة وهم قوم من كلب ويسمى هذا ـ وكما ـ (٣) وككسر الهاء في نحو منهم وعنهم وبينهم في لغة كلب مع انه لم يكن قبلها كسرة ولا ياء ويسمى هذا ـ وهما ـ

(وقد يكون) بابدال حرف بآخر (١) كابدال الهمزة التي في اول الكلمة عيناً في لغة تميم وقيس فيقولون في اراق الدم (عراق الدم) ويسمى هذا ـ عنعنة ـ ويظهر ان هذا ليس خاصاً بالهمزة الاولى فانه جاء كثأ وكشع اللبن والكثأة والكثعة وموت ذؤاف وذعاف وغير ذلك والفرنج يبدلون العين بالهمزة فيقولون في على (ألى) (٢) وكابدال الحاء عيناً في لغة هذيل فيقولون في حتى حين (عتى عين) ويسمى هذا فحفحة ـ والفرنج يبدلون الحاء بالهاء فيقولون في احمد (اهمد) (٣) وكابدال العين الساكنة المتلوة بالطاء نوناً في لغة سعد وهذيل والازد وقيس والانصار فيقولون في اعطاه (انطاه) ويسمى هذا استنطاء ـ وهو شائع الآن في لغة اعراب مصر (٤) وكتبادل الباء والميم في لغة مازن فيقولون في ابني في مكة (امني في بكة) وفي يرمى من كثب (يرمى من كثم) اي من قرب وفي كتاب مميزات لغات العرب لصديقنا الفاضل حفني بك ناصف ما نصه

« واهل مديرية الدقهلية وبعض الغربية يبدلون هذا الابدال ولكن لا في كل المواضع بل يبدلون الباء الساكنة اذا تلاها نون فيقولون (يا امنى الجمنة وقمت على التمن) اي يا ابنى الجبنة وقمت على التبن وقسم ديروط من اسيوط يبدلون الميم باء في بعض الكلمات فيقولون (اقعد بكانك) اي مكانك »

(٥) وكابدال كاف المخاطب سيناً مهملة وكاف المخاطبة شيناً معجمة في لغة

ربيعة ومضر فيقولون في منكَ (منسَ) ومنكِ (منش) وتظهر فائدة هذا عند الوقف ويسمى الاول ـ كسكسة ـ والثاني ـ كشكشة ـ (٦) وكابدال الكاف شيناً مطلقاً في لغة اليمن فيقولون في كلمني كلاما فاورثني كلاما (شلمني شلاما فاورثني شلاما) ويسمى هذا ـ شنشنة ـ (٧) وكابدال لام التعريف ميما في لغة حمير فيقولون في القمر والشمس (امقمر وامشمس) ويسمى هذا ـ طُمْطُمانية ـ (٨) وكابدال السين تاء في لغة اليمن ايضاً فيقولون في الناس (النات) ويسمى هذا وتما ـ (٩) وكابدال الجيم من الياء المشددة او المخففة او المفتوحة في لغة قضاعة

فالاول نحو خالي عويف (وابو علج) المطعمان اللحم في (العشج)
اي ابوعلي والعشي

والثاني نحو لاهُمَّ ان كنت قبلت (حجنجْ) فلا يزال ساجح ياتيك (بج)
اي حجتي وبي والساجح السريع من الدواب

والثالث نحو حتى اذا ما امسجت وامسجا اي امسيت وامسيا

ويسمى هذا ـ عجعجة ـ وفي العجعجة كلام غير هذا والترك يجعلون (جي) بدلا من ياء النسب في نحو (مخزنجي)

(وقد يكون) بالحذف نحو حبّ واستحى في احب واستحيا

(وقد يكون) بامالة الالف نحو الياء في لغة عامة نجد فيقولون في هوَى وغوَى (هوِى وغوِى)

(وقد يكون) بتغيير نحو رِضِيَ وبَقِيَ الى (رَضَيِ وبَقَى) في لغة طيّ

(وقد يكون) بتخفيف الهمزة نحو كأس وبئر وشؤم في لغة تميم فيقولون

(كاس و بير وشوم)

التضاد ـ وقد يكون باطلاق اللفظ على ما بباين معناه كاطلاق الجوْن وهو الاسود على الابيض وكاطلاق الوثب على القعود في لغة حمير روى في اصل المثل « من دَخل ظفارِ حمّرَ » ان اعرابياً دخل على ملك من ملوك حمير فقال له الملك (ثبْ) يريد اقعد بلغته فوثب الاعرابي فسأل الملك عن ذلك فقيل له ان الوثب بلغة العرب هكذا فقال اما انه ليست عندنا عربيت (من دَخلَ ظفارحمرَ) اي تكلم بلغة حمير يضرب لمن يدخل فى القوم فيأخذ بذيهم ومن هذا نشأ التضادّ في اللغة

الترادف ـ وقد يكون باطلاق لفظ آخر على معنى واحد كاطلاق الحوْجم على الورد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقعت من يده سكين فقال لابى هريرة ناولنى السكين فالتفت ابو هريرة يمنة و يسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ فكرر له القول فقال آلمديه تريد واشار اليها فقيل له نعم فقال او تسمى عندكم سكيناً ثم قال والله لم اكن سمعتها الاّ يومئذ وكان ابو هريرة من قبيلة دَوْس ومن هذا نشأ ترادف الالفاظ في اللغة

اشتراك المعاني في لفظ واحد ـ واما اشتراك المعاني في لفظ واحد فيظهر ان ليس منشؤه اختلاف القبائل فاننا لو قلنا بلغة واحدة عامة لزم فيها وجود الاشتراك لان الاشياء التى تستحق التسمية غير متناهية والاسماء متناهية لتركبها من الحروف المتناهية ومن الاشتراك النوى فى الدار والنية والبعد ـ والغروب في قوله

يا ويح قلبى من دواعى الهوى اذ رحل الجيران عند الغُروب (١)
اتبعتهم طرفى وقد ازمعوا ودمع عيني كفيض الغُروب (٢)

بانوا وفيهم طفلة حرّة تفترّ عن مثل اقاحي الغروب (٣)

يريد (١) غروب الشمس (٢) والدلاء العظيمة (٣) والوهاد المنخفضة

توجه العرب الى توحيد لغات القبائل — ولاختلاف لهجات القبائل ارادت العرب ان توحد اللغة وتهذبها ليسهل التفاهم فيما بينهم بلسان عام فكانوا يقيمون لذلك حول مكة اسواقهم الشهيرة كسوق عكاظ وذي المجاز ومجنّة، و يتناشدون الاشعار و يلقون الخطب و يتبارون في ميادين الفصاحة و يستقضون قضاة يرضون عنهم ليفصلوا بينهم فيما يختلفون فيه فكان القضاة يفضلون من رقت عبارته اوج الفصاحة والبلاغة على غيره و يتخيرون من الالفاظ المترادفة على معنى واحد ما قبله السمع و يهجرون منها ما مجه الطبع فلهذا كان الشاعر او الخطيب يبذل مجهوده في ان تكون الفاظ قصيدته او خطبته فصيحة مألوفة لكل القبائل فبهذا فصحت اللغة وخلصت من شوائب الغرابة والوحشة ولنذكر مثالين لما وصلت اليه اللغة من درجة الفصاحة والبلاغة

خطابة اكثم بن صيفي امام كسرى — الاول — قام اكثم بن صيفي بين يدى كسرى فقال « ان افضل الاشياء اعاليها واعلى الرجال ملوكها وافضل الملوك اعمها نفعاً وخير الازمنة اخصبها وافضل الخطباء اصدقها والصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء وآفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور منقبة الصبر وحسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة واصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي ومن فسدت بطانته كان كالغاص بالماء وشرّ البلاد بلاد لا امير لها وشرّ الملوك من خافه البرىء وخير الاعوان من لم يراع الصحبة واحق الجنود من حسنت سيرته و يكفيك من الزاد ما بلغك المحل وحسبك من شر سماعه والصمت حلم وقليل فاعله البلاغة

في الايجاز من شدد نفر ومن تراخى الف » ـ فتعجب كسرى من حكم اكثم وامثاله

خطابة قس بن ساعدة في سوق عكاظ ـ والثاني ـ خطب قس بن ساعدة في سوق عكاظ فقال « ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبحر يمور اما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مالى ارى الناس يموتون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا كما هم فناموا

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر »

فصاحة لغة قريش ـ وكانت لغة قريش وهم سكان مكة وضواحيها منتهى هذا الترقي ففاقت غيرها فصاحة وصراحة يشهد لذلك مارواه الاصمعي وهو قال معاوية اي الناس افصح فقال رجل من السماط يا امير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا امير المؤمنين قال صدقت قال فممن انت قال من جرم قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب

﴿ الدخيل في لغة العرب من الالفاظ ﴾

اعلم ان من العرب قبل الاسلام من كان تابعاً للفرس كآل المنذر ملوك الحيرة ومن كان تابعاً للروم كآل غسان ملوك الشام وكان الفرس والروم في ذلك العصر السالف ذوى السلطان وعلو الشان فقضى حكم التبع والاختلاط

على العرب ان يستعملوا في كلامهم الفاظاً فارسية ورومية مع تغيير فيها اذا اقتضاه منهاج لغتهم كما دخل في لغتهم من قبل الفاظ سريانية وحبشية وهندية

(فمن الفارسية) الابريق والاستبرق والاسفيداج (١) والبنفسج والبلور والتنور والجرة والجلنار والخوان والخز والديباج والديوان والوسن والزنديق والسُّكُرُّجة (٢) والسندس والسوسن والشطرنج والشهر والصندل والطبق والطشت والعنبر والفالوذج والفيروزج والقرفة والقرنفل والكافور والكرويا والمسك والنرجس والنسرين (٣) والياسمين والياقوت

(ومن الرومية) الاسطرلاب والاسفنط (٤) والبستان والبطاقة والبطريق والترياق والخندريس والخوخ والسجنجل والصراط والفردوس والقسطاس والقسطل والقنطار والقنطرة

(ومن السريانية) البَرْنَسا والتامور والترعة والرباني والطور واليم

(ومن الهندية) أُوْج معرب اود ومعناه العلو

(ومن الحبشية) المشكاه وحار يحور بمعنى رجع يرجع

تقسيم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة اقسام ـ قال ابوحيان الاسماء الاعجميه على ثلاثة اقسام قسم غيرته العرب والحقته بكلامها فحكم ابنيته في اعتبار

---

(١) الاسفيداج رماد الرصاص كما فى القاموس

(٢) السكرجة آنية صغيرة كانت تستعملها العرب فى الكوامخ واشباهها من الجوارش على الموائد حول الاطعمة للتشهي والهضم وفى الحديث ما أكل نبي على خوان ولا فى سكرجه

(٣) النسرين بالكسر ورد كذا فى القاموس وفى شفاء الغليل ان المعروف فيه الفتح (٤) بالكسر وتفتح الفاء المطيب من عصير العنب او ضرب من الاشربة او اعلى الخمر كذا فى القاموس

الاصلي والزائد والوزن حكم ابنية الاسماء العربية الوضع نحو درهم وبهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو آجرّ وقسم تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما الحقوه بها عد منها مثال الاول خراسان لا يثبت به فعالان ومثال الثاني خرّم الحق بسلم وكركم الحق بقمقم

الاشتقاق من اللفظ الاعجمي — العرب تأخذ اللفظ العجمي وتتصرف فيه كما تتصرف في اللفظ العربي كقول علي رضي الله عنه مهرجوا لنا كل يوم من (المهرجان) وقولهم تطلس من (الطيلسان) وتقرطق من (القرطق) ودبج من (الديباج) ودوّن من (الديوان) وعلى هذا اذا وجد من اللفظ فعل فلا يكون الفعل شاهدا على ان اللفظ عربي كما زعم ذلك بعض

﴿ الفاظ اسلامية والفاظ اصطلاحية ﴾

ما نطقت به العرب من الالفاظ زمن الجاهلية هو المعتبر عربية صحيحة سواء كان اصيلا او دخيلاً

واما ما حرفوه وادخلوه في لغتهم بعد الاسلام لضرورة اختلاطهم بمغلوبيهم من الامم فليس من العربية الصحيحة لكن لما جاءت الشريعة الاسلامية ونسخت ديانات العرب وكثيراً من آدابهم وعاداتهم وجاءت بآداب واحكام آلهية جديدة تركت الفاظ وخصصت الفاظ بعد ان كانت عامة ونقلت الفاظ من معانيها الاصلية الى معان آخر مناسبة لها

(فمن المتروك) قولهم للملك (الرب) وفي تحيته (ابيت اللعن) وقولهم (انعم صباحاً وانعم ظلاماً) وقولهم (حجراً محجوراً) عند الاستعاذة ممن يخشى

منه او عند ارادة حرمان السائل وقولهم (المرباع (١) والنشيطة والفضول)

الفاظ اسلامية — ومما جاء به الاسلام (الوضوء والتيمم والصلاة والصيام والحج والزكاة والايمان والكفر والنفاق) فان العرب تعرف (١) الوضوء من الوضاءة وهي الحسن والنظافة فخصص بالعمل المعهود ذي المضمضة والاستنشاق وغسل الوجه واليدين والمسح من الرأس (٢) والتيمم بمعنى القصد والتوخي قال الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مَهْمَهٍ ذي شَزَن

فصار علما على مسح الوجه واليدين بالتراب بدل الوضوء غير المتيسر (٣) والصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى

وصهباء طاف يهوديها وابرزها وعليها ختم
وقابلها الريح في دَنّها وصلى على دنها وارتسم

أي دعا لها ان لا تحمض ولا تفسد فخصت بما فرضه الله من الاقوال والافعال المعهودة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم (٤) والصوم بمعنى الامساك قال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللُّجُما

فخصته الشريعة بامساك الرجل عن المطعم والمشرب والمباشرة من الفجر الى الغروب بشرط النيه (٥) والحج بمعنى القصد قال المخبل السعدى

---

(١) المرباع ربع الغنيمة كان رئيس القوم ياخذه لنفسه في الجاهلية ثم صار خمسا في الاسلام والنشيطة في الغنيمة ما اصاب الرئيس قبل ان يصير الى ساحة القوم وحلف الفضول هو ان بعض قبائل العرب تحالفوا بينهم على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم سمى بذلك لانهم تحالفوا ان لا يتركوا عند احد فضلا يظلمه احدا الا اخذوه له منه اه من القاموس

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

فخص بقصد مكة للنسك (٦) والزكاة من زكا اذا نما او طهر وفي حديث على المال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق فخصت بما يخرج من المال للمساكين (٧) والايمان من آمن اذا صدق قال تعالى « وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » فخص بالتصديق بالله و رسوله وما جاء به قال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » (٨) والكفر من كفره اذا ستره ولهذا كانوا يسمون الزارع بالكافر لستره البذر بالتراب قال تعالى « كمثل غيث اعجب الكفار نباته » ويسمون الليل كافرًا لانه يستر بظلمته كل شيء قال لبيد

حتي اذا القت يدا فى كافر واجن عورات الثغور ظلامها

فاطلق على مقابل الايمان بالله و رسوله (٩) والنفاق من نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاطلق على اخفاء الكفر واظهار الايمان او الرياء

الفاظ اصطلاحية ـ وبعد ان توطدت دعائم الاسلام اخذ اهلوه في الحضارة والتقدم واتسعت دائرة المعارف بالتصنيف في علوم شتى جاءت الفاظ اصطلاحية فى كل علم

(فمن الفاظ النحو) الاعراب والبناء والرفع والنصب والخفض والضم والفتح والكسر

(ومن الفاظ العروض) الوتد والسبب والخبن والطي والطويل والمديد

(ومن الفاظ القافية) الروى والردف والمجرى والرس والمتكاوس والايطاء

(ومن الفاظ البيان) المجاز والاستعارة والكناية والعلاقة والقرينة والترشيح والتجريد

(ومن الفاظ المعاني) الفصاحة والبلاغة والخبر والانشاء والقصر والفصل والوصل

(ومن الفاظ البديع) الجناس والاستخدام والافتنان والطباق والتورية والمشاكلة

(ومن الفاظ المنطق) التصور والتصديق والجنس والنوع والقضية والشكل والدليل والبرهان

(ومن الفاظ الهندسة) الوتر والقوس والدائره والمحيط والكرة والقطر والمركز وغير ذلك كثير من العلوم والالفاظ

﴿ اللغات العامية ﴾

مع كون لغة قريش صارت السائدة على لغات القبائل الاخرى بفصاحتها وكادت ان تكون لسان التخاطب العام في صدر الاسلام وبقيت في لسان العلماء والادباء وبقايا العرب الخلص ومن خالطهم ولم تزل اللسان العام فى الكتابة والتدوين والتصنيف اخذت لهجات سكان الاقاليم المتباعدة مع تقادم العهد ودخول الدخيل فيهم صوراً من الكلام فاسدة مبدلة عن اصولها بتغيير حركات او زيادة حروف او نقص وغير هذا وصارت هذه الصور المحرفة ملكات راسخة في السنتهم يتكلمون بها فى سرهم وجهرهم و يتقاضون بها اغراضهم وهذه اللهجات هي اللغات العامية كلغة اهل مصر ولغة الشام ولغة الغرب

اللغة الجامعة ــ ومع اختلاف هذه اللغات اختلافاً ظاهراً حتى يكاد ان لا يفهم اهل لغةٍ لغةَ الآخرين لم يزالوا جميعاً يفهمون العربية الصحيحة الصريحة اذا سمعوها او قرؤها فهي اللغة الجامعة بينهم والسبب في ذلك انهم وان لم يتحاوروا بها تماماً فقد تربت آذانهم على سماعها من الصغر الى الكبر فان اولاد المسلمين فى الشرق

وهم سواد عظيم ان لم نقل السواد الاعظم اول ما يتعلمونه القرآن و يحفظونه او بعضه ثم يتعلمون علوم لسانهم ودينهم واحاديث نبيهم و يحفظون متون ذلك وكل هذا بصحيح اللغة مكتوب ومقروء وغير المتعلمين منهم يسمعون القرآن في مآتمهم وافراحهم وفي منازلهم وحوانيتهم قصد التبرك و يحفظون من سوره وآياته ما تتم به صلواتهم وكثيرا من الادعية والاوراد و يصغون الى مواعظ الوعظاء وخطب الخطباء و يتأثرون بما يسمعون و يحضرون دروس العلماء ليتلقوا عنهم ما ينفعهم في دينهم وهذا كله بالعربية الصحيحة ايضاً فضلا عن كونها لسان الكتابة العام فيما بينهم بها يكتبون رسائلهم الاهلية و يقرؤنها و يسمعونها

وعربية الرسائل وان لم تكن صحيحة من كل وجه فليست بالعامية المحضة

ومن شواهد ما تقدم اننا نرى عامة مصر في سمرهم يصغون وكلهم آذان كانما فوق رؤسهم الطير الى راوى قصة عنترة وعربيتها في الجملة صحيحة ولا تخلو من اشعار رقيقة و يتأثرون عند كل توقيع بما يناسبه فيحزنون عند اسر القائد و يفرحون بانتصاره كانهم في ساحة الحرب و يطربون من سماع اخبار ابنة مالك وما قيل فيها من النسيب وغير هذا

فكون كتب العلوم والفنون والآداب بالعربية الصحيحة دون لغة العامة ليس حائلا دون تربيتهم وتقدمهم في المعارف كما ذهب الى ذلك بعض المستشرقين من اهل اوروبا ومال الى ان الكتابة اذا كانت باللغة العامية في الشرق كانت اقرب الى الوصول الى الغاية من التعلم والتربية — وهذه الفكرة كثيرا ما تخطر باذهان الفرنج المختلطين بالشرقيين فيتكلمون بعربيتهم العامة ثم يتعلمون الهجاء العربي و يأخذون في المطالعة فيحسون ان الكلام المقروء ذو تجويد واعراب وهيئة لفظية تغاير ما اعتادته ألسنتهم من لهجة العامة فيستصعبون

الامر جدا و يودون لو يكون المكتوب نفس ما اعتادوا نطقه اولا

وفاتهم ان لغة التخاطب في كل امة لاتطابق تماما لسان الكتابة فيها خصوصاً في القرى البعيدة عن دوائر التعليم كما هو مشاهد ومسموع فليس هذا خاصاً بالشرق نعم درجة التفاوت بين الكلام والمكتوب في ممالك اوروبا تقل عن درجته في ممالك الشرق بسبب ان دائرة التعلم والتعليم في الاولى اوسع منها في الثانية فانه كلما سادت المعارف فى امة تقوّمت ألسنة افرادها وقربت من الصواب وكلما تقلص ظلها اعوجت الالسنة وفسدت ولهذا نرى لهجات المتعلمين اقرب الى الصحة من لهجات الاميين

فاذا كانت حكومات الشرق تسعى في نشر التعليم بين ارجائه القاصية والدانية كما في الممالك الغربية اعتدل المقول و بعد عن الفضول

﴿ الفاظ اجنبية دخيلة في لغة العامة ﴾

دخل في لغة العامة الفاظ اجنبية كثيرة صقلتها الالسنة وقبلتها الآذان واستعملوها كانها عربية

منها « وابور VAPEUR »وعربوه بالقطار كانهم اخذوه من جاءت الابل قطارا اي بعضها وراء بعض على نسق وسماه بعض بالرَتَل وهو حسن تناسق الشيء وعربية اللفظ الافرنجى بخار

ومنها « بوستة POSTE » والجرائد تعربها بالبريد وهو حسن والبريد في الاصل البغل والرسول الحامل للرسائل والمسافة ذات الاربعة الفراسخ

ومنها « تلغراف TELEGRAPHE » وعربوه بالسلك والبرق والسلوك البرقية والاشارة

ومنها « بروّة او بروفه EPREUVE » لاول ما يطبع ليقرأ و يصحح او

لصورة الكسوة قبل الخياطة لتختبر وعر بيتها التجربة والاختبار

ومنها « تياترو THEATRE» وعربيتها ملعب أو ملهى

ومثل هذه الالفاظ كثير متداول على الالسنة والذى قضى بذلك ضرورة الاختلاط بالاجانب ويمكن جمع ما جاء من هذا القبيل في معجم خاص به

الفصل الثالث

﴿ فى اول كتاب بلغة العرب ﴾

ان اول كتاب عربي ملأ الارض نوراً والخافقين علما وهدى العالمين الى الصراط السوى بعد الاعتساف فى شعاب التي فاخرجهم من ظلام الجهالة الى نور المعرفة ومن اودية الاختلاف الى انديةالائتلاف ومن بحر الغواية الى بر الهداية ومن مهوى الشقاوة الى مرقي السعادة وكان اماماً لحضارة العرب ومدنيتهم وآماً لرأس بداوتهم وخشونتهم ونبراس لغتهم ومشكاة ادبهم هو القرآن المبين الذى انزله الله على نبيه الامين فكان الآية الكبرى على نبوته والحجة البالغة على رسالته اذ تحدى ذوى الألسن ان ياتوا بمثال او صورة لآية منهُ او سورة فوقفت قرائحهم وعجزت السنتهم واعترفوا بان الامر لا تبلغه مكنتهم وقد نزل القرآن منجماً فى عشرين سنة على حسب الوقائع مشرعاً للاحكام بين الناس

وقد كتب كله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتب الآيات والسور لكن غير مجموع فى مصحف واحد بل مفرقاً في الرقاع والالواح والعسب واللخاف

والاكتاف (١)

وكان يحفظه كله او بعضه كثير من الصحابة وقد نظم بعضهم اسماء عشرة من القرّاء في عهده عليه الصلاة والسلام فقال

لقد حفظ القرآن في عهد احمدٍ علىٌّ وعثمان وزيد بن ثابت
ابيٌّ ابو زيد معاذٌ وخالدٌ تميم ابو الدرداء وابن لصامت

وكانوا يقرؤنه (كما تلقوه عنه عليه الصلاة والسلام) على سبعة احرف اي لغات او قراآت «٢»

ولما استحرّ القتل بقراء القرآن يوم اليمامة وقتل منهم سبعون رجلا امر ابو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن من الرقاع المفرقة وصدور الرجال ونسخه في صحف مجموعة من الورق حتى لايضيع منه شيء ففعل زيد ما امر به وبقيت الصحف عند ابي بكر حتى توفي وعند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر

ولما خيفت الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام في القراآت الواردة حتى كان بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك ارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الى الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ان ينسخوها على لغة قريش ففعلوا وارسل المصاحف المنسوخة الى الآفاق ليزول الاختلاف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى

---

(١) العسب بضمتين جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون خوصه ويكتبون في طرفه العريض واللخاف بكسر اللام جمع لخفه بفتحها وهي الحجارة الرقاق والاكتاف جمع كتف وهو عظم للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه (٢) هذا احد الاقوال في تفسير الاحرف فان اردت زيادة بيان فعليك بالاتقان

الكوفة وحبس بالمدينة واحداً

والمصاحف التي بايدينا الآن هي على حسب ما في مصاحف عثمان بن عفان بالضبط والصحة لم يشبها ادنى تبديل ولا تحريف

افادة القرآن للناشئين والمنشئين ـ وفضلاً عن كون القرآن الكريم قوام الشريعة هو مقوّم الالسنة والافئدة فان الناشئين من المسلمين في العصر الاول وبعده عماد ما يتعلمونه في المبدأ القرآن يحفظونه ويجودون قراءته بضبط الحروف والحركات فكانت تنقوم السنتهم وتعتدل لهجاتهم فاذا شبوا درسوه وتعرّفوا معانيه واتخذوه مادتهم اللغوية ونموذج كتاباتهم الانشائية فينبغون في الادب

علوم القراآت والتفسير ـ ولهذا كان مرجع كثير من علوم السلف الى القرآن فمنهم ائمة تصدوا لبيان كيفيات قراءته وكتابته ودونوا من اجل ذلك علوم القراآت والتجويد ورسم المصحف ومنهم آخرون نصبوا انفسهم لتفسير مفرداته وشرح مركباته واسباب نزول آيه وكشف النقاب عن وجوه بلاغته واعجازه ونحو ذلك ولهذا دوّنوا علم التفسير ودوّن غيرهم علوماً اخرى مما يطول شرحه

بعض كتب القراآت المشهورة ـ ومن اشهر كتب القراآت التيسير في القراآت السبع لابي عمرو الدانى ولد سنة ٣٧١ هـ وتوفي سنة ٤٤٤ بدانية الاندلس . ومنظومة حرز الاماني المعروفة بالشاطبية من نظم ابي القاسم بن فيرُّه الاندلسي ولد بشاطبة سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٥٩٠ بالقاهرة وقد عني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين

بعض كتب التجويد ـ ومن كتب التجويد الجزرية من نظم ابي الخير محمد المعروف بابن الجزري توفي سنة ٨٣٣ هـ

وتحفة الاطفال والغلمان في تجويد القران من نظم الشيخ سليمان الجمزوري

من علماء القرن الثاني عشر

بعض كتب الرسم ـ ومن كتب رسم المصحف منظومة رائيه من نظم ابي القاسم السالف الذكر تسمى عقيلة اتراب القصائد في اسنى المقاصد . ورسالة تأليف ابى طاهر اسماعيل بن خلف العقرى ولد سنة ٥٥٤ وتوفي سنة ٦٢٣

وعمدة العرفان في مرسوم القرآن تأليف السيد محمد النابلى المتوفي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري

بعض كتب التفسير المشهورة ـ ومن اشهر كتب التفسير تفسير بن عباس المتوفي سنة ٦٨ في الطائف و يظهر انه اول تفسير دوّن وقد طبع في المطبعة الاميرية في سفر واحد سنة ١٢٩٠ ـ وجامع البيان في تأويل القرآن تأليف الامام ابى جعفر محمد الطبرى ولد سنة ٢٢٤ بامل طبرستان وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد و يوجد منه ثلاثة وعشرون جزءا بالمكتبة الخديوية ـ وتفسير الامام الحافظ ابي الليث نصر السمرقندى المتوفي سنة ٣٧٥ ـ وغريب القرآن لابى بكر محمد السجستاني توفي سنة ٣٣٠ ـ وغريب القرآن مرتب على حروف المعجم تأليف الامام ابي عبيد احمد الهروي المتوفي سنة ٤٠١ ـ ومفردات الفاظ القرآن تأليف الشيخ ابى القاسم حسين المعروف بالراغب الاصبهاني كان في اوائل المائة الخامسة ـ والكشاف للامام ابى القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ولد سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٥٣٨ بجرجانية خوارزم وقد طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٢٨١ وفي غيرها ـ ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير تأليف الامام ابي عبد الله محمد الطبرستاني فخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب ولد سنة ٥٤٤ وتوفي بمدينة هراة سنة ٦٠٦ وقد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ وهو ذو ستة اجزاء ـ وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوى المتوفي بتبريز سنة ٦٨٥ وقد طبع في الاستانة

ـ ولباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن ولد سنة ٦٧٠ وتوفي سنة ٧٤١ بحلب وقد طبع سنة ١٢٨٧ بمطبعة المويلحي ـ والفية في غريب الفاظ القرآن تأليف الشيخ زين الدين الكردي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٢٥ وتوفي سنة ٨٠٦ ـ وتفسير الفناري شمس الدين محمد الرومي ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨٣٤ ـ وتفسير الجلالين جلال الدين المحلي المولود سنة ٧٩١ بمصر والمتوفي سنة ٨٦٤ ـ وجلال الدين السيوطي المولود سنة ٨٤٩ والمتوفي سنة ٩١١ وقد طبع في المطبعة الاميرية وغيرها ـ ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن تاليف جلال الدين السيوطي وقد طبعت في بولاق سنة ١٢٨٤ ـ والسراج المنير تأليف الخطيب الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧ وقد طبع في بولاق في اربعة اجزاء ـ وارشاد العقل السليم المعروف بتفسير ابي السعود وقد طبع في بولاق سنة ١٢٨٩ ـ وروح البيان في تفسير القرآن تاليف الشيخ اسماعيل حقي من علماء القرن الثاني عشر تم تأليفه سنة ١١١٧ وقد طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٢٥٥ ـ وروح المعاني تأليف ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي مفتي بغداد من علماء القرن الثالث عشر الهجري وقد طبع في بولاق سنة ١٣٠١ في تسعة اجزاء وهذه الكتب توجد هي وغيرها بالمكتبة الخديوية وما ذكرناه غرفة من بحر

﴿ حكم وآداب من القرآن ﴾

فضلاً عن فصاحة القرآن وبلاغته وتشخيصه صورة لغة العرب وافادته مريدي هذه اللغة والمنشئين فان فيه من الحكم والآداب ما فيه كمال النفوس وتحليها بالفضائل ولنغترف غرفة من بحر هذه الحكم والآداب فنقول

قال تعالى (في سورة البقرة) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ـ اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ـ

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ـ و بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا ـ ولكم في القصاص حياة ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ـ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام · واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد · واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ـ يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ـ وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ـ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ـ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى ـ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى ـ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ـ يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه ـ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ـ ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ـ ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه

(وفي سورة آل عمران) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ـ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر

(وفي سورة النساء) وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ـ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ـ ولا تتمنوا ما فضل الله

به بعضكم على بعض ـ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ـ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ـ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ـ لايحب الله الجهر بالسوء من القول

(وفي سورة المائدة) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ـ يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ـ من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً ـ يا أيها الذين امنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ـ يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم

(وفي سورة الاعراف) وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ـ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ـ خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين

(وفي سورة الانفال) فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ـ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ـ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ـ ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ـ واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين

(وفي سورة هود) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار

(وفي سورة الحجر) فاصفح الصفح الجميل ـ فاصدع بما تؤمر

(وفي سورة النحل) ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ـ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ـ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ـ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

(وفي سورة الاسراء) أن احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ـ ولا تزر وازرة وزر اخرى ـ و بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ـ وآت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ـ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ـ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطا كبيرا ـ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ـ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ـ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ـ واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا ـ واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ـ ولا تقف ما ليس لك به علم ـ ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا

(وفي سورة النور) لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم

(وفي سورة لقمان) يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختالٍ فخورٍ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير

(سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله توّاب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم

من اعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنّون عليك ان اسلموا قل لا تمنّوا على اسلامكم بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

الفصل الرابع

﴿ في السنة او الاحاديث النبوية ﴾

ويلي القرآن الكريم في المنزلة السنة او الاحاديث النبوية من حيث اللغة والانشاء والحكم والآداب وكانت الصحابة تحفظها وانما كانوا لا يكتبونها خشية اختلاطها بالقرآن وكان احفظ الصحابة واكثرهم حديثاً ابو هريرة ثم ابن عباس وانس بن مالك وعائشة وابو سعيد الخدري وابو الدرداء وابن مسعود وغيرهم

وروى الاحاديث عن الصحابة التابعون واحفظهم سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير وابن شهاب الزهري وخارجة بن زيد وابو سلمة وسعيد بن جبير وقتادة الاعمش وغيرهم وروى عن التابعين تابعوهم

ابتداء تدوين الاحاديث ـ وكان ابتداء تدوين الحديث على راس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز فانه كتب الى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » ودوّنه بامره ابن شهاب الزهري وغيره

موطأ مالك بن انس ـ وفي عصر ابي جعفر المنصور المتولي الخلافة العباسية

سنة ١٣٧ صنف الامام مالك ابن انس الموطأ باشارته وقد قال له الخليفة انه لم يبق على وجه الارض اعلم منى ومنك وانى قد شغلتنى الخلافة فضع للناس كتاباً ينتفعون به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه قال مالك والله لقد علمني التصنيف وكان تصنيف الموطأ بالمدينة وفي هذا العصر وبعده صنف في السنة كثير من الائمة كل على حسب ما سنح له وانتهى اليه علمه

وكانت الاحاديث تدوّن ممزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم ممزوجاً فيها الصحيح بغيره الى ان جاء (١) الامام محمد بن اسماعيل البخارى المولود في بخارى سنة ١٩٤ وصنف كتابه في الاحاديث الصحيحة خاصة والسبب في ذلك على ما روى عنه انه قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وقد الفته في بضع عشرة سنة وفيه من الاحاديث (كما في تقريب النواوي) سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون بالمكررة وبحذف المكرر اربعة الاف (وفي غيره مايخالف ذلك)

وقد طبع صحيح البخارى عدة مرات في مصر وغيرها وفي عصرنا الحاضر سنة ١٣١٣ امر امير المؤمنين السلطان عبد الحميد بطبع خمسة الاف نسخة منه بمطبعة بولاق الاميرية وامران تراجعه وتصححه طائفة من علماء الازهر وان توزع النسخ المطبوعة على العلماء ومواضع العلم وقد منحت نظارة معارفنا منه خمسمائة نسخة فوزعتها على اهليها

وقد اعتنى الائمة بصحيح البخارى فمنهم من شرحه ومنهم من اختصره فمن الشارحين له الحافظ بن حجر المولود سنة ٧٧٣ وسمى شرحه فتح البارى

وهو احد عشر جزءاً ـ والقسطلانى المولود بمصر سنة ٨٥١ وسمى شرحه ارشاد الساري وهو عشرة اجزاء وكلا الشرحين مطبوع بمطبعة بولاق الاميرية

ومن المختصرين له الامام ابن ابى جمرة المتوفي سنة ٦٧٥ ومختصره مشهور ومطبوع

ومنهم الامام الحسين الزبيدي فرغ من مختصره المسمى بالتجريد سنة ٨٨٩

ثم تلا البخارى (٢) تلميذه مسلم فصنف جامعاً آخر في الاحاديث الصحيحة وفيه اربعة آلاف حديث باسقاط المكرر (كما في تقريب النواوي) (وفي التقريب وشرحه) واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد باسانيده المختلفة والفاظه المختلفة فسهل تناوله بخلاف البخاري فانه قطعها في الابواب بسبب استنباطه الاحكام منها

وقد شرح صحيح مسلم النووى وطبع الصحيح وحده ومع الشرح وطبع ايضاً شرح النووى على هامش شرح القسطلاني بالمطبعة المذكورة

وصحيح البخارى وصحيح مسلم هما اصح الكتب بعد القرآن العزيز

وصنف بعدهما في الصحيح ابو داود السجستاني المتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ وابو عيسي الترمذي المتوفي بترمذ سنة ٢٧٩ وابو عبد الرحمن النسائي المتوفي بفلسطين سنة ٣٠٣ وابن ماجه القزويني المتوفي سنة ٢٧٣

كتب الاحاديث الستة ـ قال في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى ان الكتب الستة المشهورة المقررة في الاسلام التي يقال لها الصحاح الست هي صحيح البخاري وصحيح مسلم والجامع للترمذي والسنن لابي داود والنسائي وسنن ابن ماجه وعند البعض الموطأ بدل ابن ماجه وصاحب جامع الاصول اختار الموطأ وفي هذه الكتب الاربعة اقسام من الاحاديث من الصحاح والحسان والضعاف وسمي صاحب المصابيح احاديث غير الشيخين بالحسان اه

﴿ حكم وآداب من السنة ﴾

جاء في الحديث الشريف — ان من اخيركم احسنكم خلقاً · وفيه ان خياركم احاسنكم اخلاقا · وفيه ان شر الناس عندالله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره · وفيه المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً · وفيه تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه · وفيه الكلمة الطيبة صدقة · وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه · وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او يصمت · وفيه ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه · وفيه من لا يَرْحم لا يُرْحم · وفيه من اكبر الكبائر ان يلعن الرجلُ والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجلُ والديه قال يَسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه وامه · وفيه ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومَنْعَ وهاتِ ووأدَ البنات وكرِه لكم قيل وقال وكثرةَ السؤال واضاعةَ المال · وفيه من سرّهُ ان يبسط له فى رزقه وان ينشأ له في اثره فليصل رحمه · وفيه اياكم والظنّ فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا · وفيه لايحلّ للرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام · وفيه آية المنافق ثلاث اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان · وفيه ليس الشديد بالصُّرَعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب · وفيه اذا لم تستحى فاصنع ما شئت · وفيه يسّروا ولا تعسّروا وسكنوا ولا تنفروا · وفيه خالط الناس ودينك لا تكلِمنَّهُ · وفيه قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار · وفيه ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد

اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى · وفيه لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال · وفيه لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين · وفيه اياكم والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها فقال اذا ابيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذي ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر · وفيه اذا استأذن احدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع · وفيه من رأى من اميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه · وفيه المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده · وفيه اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمناً واحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما · وفيه من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذاك اضعف الايمان · وفيه اطلبوا العلم ولو بالصين · وفيه من تعلم وهو شاب كان كرسم في حجر ومن تعلم وهو في الكبر كان كالكاتب على ظهر الماء · وفيه من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة · وفيه من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فانا خصمه يوم القيامة · وفيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك · وفيه اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد تورث السقم ومكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه اصلح للجسد وابعد من السرف · وفيه اياك وكل امر يعتذر منه · وفيه الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله · وفيه من دل على خير فله اجر فاعله · وفيه رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين · وفيه طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة

الفصل الخامس

(في جواز الاستشهاد بالقرآن والحديث في علوم الادب)

يجوز الاستشهاد في علوم الادب بالقرآن الكريم وهذا بالاجماع من العلماء لانه ابلغ كلام عربي بقي لفظه محفوظا الى الآن كما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فان الدين يقضي بعدم جواز تحريف في نصه الشريف واختلف في جواز الاستشهاد باحاديث السنة فجوزه ابن مالك ومنعه ابن الضائع وابوحيان محتجين بامرين الاول ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت عنه عليه الصلاة والسلام وانما رويت بالمعنى والثاني ان ائمة النحو المتقدمين من البصرة والكوفة لم يحتجوا بشيء منها . ورُدّ الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوين الاحاديث في الكتب وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق ورُدّ الثاني بانه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به قال ابو الحسن بن الضائع في شرح الجمل تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الاولى في اثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب وقال ابوحيان في شرح التسهيل قد اكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين الاحكام من

لسان العرب كابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفراء وعلى بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الاذكياء فقال انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجري القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية وانما كان كذلك لامرين احدهما ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بتلك الالفاظ جميعها نحو ما روى من قوله زوجتكها بما معك من القرآن ملكتكها بما معك من القرآن خذها بما معك من القرآن وغير ذلك من الالفاظ الواردة فنعلم يقينا انه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لايجزم بانه قال بعضها اذ يحتمل بانه قال لفظاً مرادفاً لهذه الالفاظ فاتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما لتقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى واما من ضبط اللفظ فبعيد جدا لاسيما في الاحاديث الطوال وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى ـ الامر الثاني انه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع و يتعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لايعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ونعلم قطعاً من غير شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب فلم يكن يتكلم الا بافصح اللغات واحسن التراكيب

واشهرها واجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز وتعليم ذلك له من غير معلم والمصنف قد اكثر من الاستدلال بما ورد في الاثر متعقباً بزعمه على النحويين وما امعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز وقد قال لنا بدر الدين بن جماعة وكان ممن اخذ عن ابن مالك قلت له يا سيدي هذا الحديث رواية الاعاجم ووقع فيه من روايتهم ما نعلم انه ليس من لفظ الرسول فلم يجب بشيء قال ابو حيان وانما امعنت الكلام في هذه المسئلة لئلا يقول مبتدئ ما بال النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلم والكافر ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم واضرابهما فمن طالع ما ذكرناه ادرك السبب الذي لاجله لم يستدل النحاة بالحديث اه من خزانة الادب للبغدادي قال الشاطبي الحديث على قسمين قسم اعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد اهل اللسان وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابته لهمذان وكتابته لوائل بن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية وتبعه السيوطي في الاقتراح فقال واما الحديث فيستدل منه بما ثبت انه قاله عليه الصلاة والسلام على اللفظ المروي وذلك نادر جدا انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضاً فان غالب الاحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الاعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها كما ادت اليه عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الفاظاً بالفاظ ولهذا نرى الحديث الواحد مرويا على اوجه شتى بعبارات مختلفة قال الدماميني في شرح التسهيل قد اكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث النبوية وشنع ابو حيان عليه وقال ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بان ذلك

المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة وقد اجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب راى ابن مالك فيما فعله بناء على ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وانما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الاحكام الشرعية وكذا ما توقف عليه من نقل مفردات الالفاظ وقوانين الاعراب فالظن في ذلك كله كاف ولا يخفى انه يغلب على الظن ان ذلك الموكول المحتج به لم يبدل لان الاصل عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحرى في نقل الاحاديث شائع بين النقله والمحدثين ومن يقل منهم بجواز النقل بالمعنى فانما هو عنده بمعنى التجويز العقلى الذي لا ينافي وقوع نقيضه فلذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب على الظن من هذا كله انها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون ولا كتب واما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم قال ابن الصلاح بعد ان ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى ان هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا اجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لاحد ان يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر اه وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح فبقى حجة في بابه ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتاخر والله اعلم بالصواب اه كلام الدماميني من خزانة الادب

الفصل السادس

في بعض ما اشتهر من كتب اللغة

مرجع التأليف في اللغة — قبل الخوض في بيان بعض الكتب المصنفة في اللغة نذكر ما جاء في كشف الظنون وهو بنصه « ان مقصد علم اللغة مبنى على اسلوبين لان منهم من يذهب من جانب اللفظ الى المعني بان يسمع لفظاً ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ فلكل من الطريقين قد وضعوا كتباً ليصل كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ما وضع فى الباب الآخر فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقته ترتيب حروف التهجي اما باعتبار اواخرها ابواباً واوائلها فصولا تسهيلاً للظفر بالمقصود كما اختاره الجوهري فى الصحاح ومجد الدين في القاموس واما بالعكس اي باعتبار اوائلها ابواباً واواخرها فصولا كما اختاره ابن فارس في المجمل والمطرزى في المغرب ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس بابا كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من مقدمة الادب ثم ان اختلاف الهمم قد اوجب احداث طرق شتي فمن واحد ادّى رأيه الى ان يفرد لغات القرآن ومن آخر الى ان يفرد غريب الحديث وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في المغرب وان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب والمقصود هو الارشاد عند مساس انواع الحاجات » اه

﴿ كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي ﴾

(ومختصره للزبيدي الاشبيلي)

ممن نبغ في الادب في المائة الثانية الخليل بن احمد البصري الفراهيدي او الفرهودي وهو اول من ضبط لغة العرب والف فيها كتاب العين وسماه بالعين لانه بدأه بالكلام التي اولها العين وابتدأ بها لانها من الحروف القاصية واكثر في الكلام دورانا ولا يلحقها تغيير ولاحذف مثل الهمزة والالف ولاهمس مثل الهاء وهي انصع من الحاء . وترتيب مواد الكتاب اللغوية مبني على مخارج الحروف من الحلق الى الشفتين هكذا ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ا و ى قال ابن خلدون « ان الخليل حصر في كتاب العين مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي اليه التركيب في اللسان العربي وتأتي له حصر ذلك بوجوه عديدة حاصرة وذلك ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من الاعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها اعدادا على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند اهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرف فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي

ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العدد و يضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم وكذلك في الرباعي والخماسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعده من حروف الحنك ثم الاضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخرا وهي الحروف الهوائية وبدأ من حروف الحلق بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمى كتابه بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسميته باول مايقع فيه من الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها من المستعمل وكان المهمل في الرباعي والخماسي اكثر لقلة استعمال العرب له لثقله ولحق به الثنائي لقلة دورانه وكان الاستعمال في الثلاثي اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدورانه وضمن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه احسن استيعاب واوعاه اه

وقد وقع في كتاب العين خلط وغلط ولهذا انكروا نسبته الى الخليل وقالوا انه من جمع الليث بن نصر عن الخليل وقيل انه كان قد شرع فيه ورتب اوائله وسماه العين ثم توفي سنة ١٧٠ بعد الهجرة فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومؤرج السدوسي ونصر بن على الجضمي ومن في طبقتهم فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فاخرجوا الذى وضعه اولا وصنفوا بدله فلهذا وقع فيه خلل كثير بعد وقوع الخليل في مثله

قال السيوطي وقد طالعته فرايت وجه التخطئة غالبة من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد في مادة اصلية او مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك

واما كون الخطأ في لفظة من حيث اللغة بان يقال هذه اللفظة كذب اولا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك وحينئذٍ لاقدح فيه فالانكار راجع الى الترتيب والوضع الاولي وهذا امر هين لا يمنع الوثوق بالخليل والاعتماد عليه في نقل اللغة اه

وفي المائة الرابعة ـ اختصر كتاب العين ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي من علماء الاندلس مستدركا ماوقع فيه من الغلط حاذفا المهمل و كثيراً من شواهد المستعمل فجاء كتاباً مختصراً لطيفاً فاق اصله وفضل عليه واعجب الناس به كثيراً ولهجوا به وتوفي مؤلفه باشبيليه سنة ٣٧٩ بعد الهجرة

﴿ كتاب الجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهرى ﴾

وفي المائة الثالثة ـ الف ابو بكر محمد بن دريد المولود بالبصرة سنة ٢٢٣ كتاب الجمهرة وهو مبدوء بابٍ ثم اتٍ ثم اجٍ الى آخر الحروف ثم بت وبث وبج وهكذا وبعد المضاعف يذكر الالفاظ الثلاثية ثم الرباعية وهكذا فهو مرتب على حروف المعجم. قال الازهري ممن الف الكتب في زماننا ورمى بافتعال العربية وتوليد الالفاظ ابو بكر بن دريد وقال سألت عنه ابراهيم بن عرفه يعني نفطويه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته وهجاه بقوله

ابن دريد بقرة وفيه عىّ وشره
ويدعى من حمقه وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين الا انه قد غيره

قال السيوطى في المزهر معاذ الله هو برىء ومن طالع كتاب الجمهرة رأى تحريه في روايته ولا يقبل فيه طعن نفطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان ابن دريد هجاه بقوله

لو انزل الوحى على نفطويه لكان ذاك الوحى سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه مستاهل الصفع على اخدعيه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخاً عليه

قال بعضهم وكان لابي على القالي نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها وكان قد اعطى فيها ٣٠٠ مثقال فابي فاشتدت الحاجة به فباعها باربعين مثقالا وكتب عليه هذه الابيات

انست بها عشرين عاماً وبعتها وقد طال وجدي بها وحنيني
وما كان ظني انني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم املك سوابق عبرتى مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من رب بهن ضنين

قال فارسلها الذي اشتراها وارسل معها اربعين دينارا اخرى · ومات ابن دريد ببغداد سنة ٣٢١

والف ابو منصور محمد بن احمد الازهري المولود سنة ٢٨٢ كتاب تهذيب اللغة وهو كتاب كبير معتبر في اللغة مرتب على الحروف باعتبار مخارجها كترتيب كتاب العين (وسيأتي مزيد وصف لهذا الكتاب في الكلام على كتاب المحكم لابن سيده وتوفي الازهري بمدينة هراة سنة ٣٧٠

﴿ كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس ﴾

وفي المائة الرابعة ــ صنف الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري كتاب تاج اللغة وصحاح العربية على ترتيب لم يسبق اليه فجعله ثمانية وعشرين باباً مرتبة على حروف المعجم الباب الاول باب الالف المهموزة وفيه الكلمات المنتهية

بالهمزة والباب الثاني باب الباء وفيه الكلمات المنتهية بالباء والباب الثالث باب التاء والرابع الثاء وهكذا الى آخر الحروف الا انه جعل الواو والياء في باب واحد ذكره بعد باب الهاء وذكر باب الالف اللينة اخيرا وفي كل باب من هذه الابواب يذكر عدة فصول فصل الالف وفيه الكلمات المبدوءة بالهمزة ثم فصل الباء وفيه الكلمات التي اوائلها باء ثم فصل التاء ثم فصل الثاء وهكذا الى الآخر الا انه قدم فصل الواو من كل باب على فصل الهاء وكان يجب ان يكون عدد الفصول في كل باب ٢٨ الا ان هذا العدد لم يكمل الا في خمسة ابواب الالف المهموزة واللام والميم والنون و باب المعتل والابواب الباقية منها ما نقص فصلا ومنها ما نقص فصلين وهكذا والباب الاخير لم يفصل فيه واسقاط الفصول ناشيء عن كون كلماتها مهملة او معرّبة او غير لازمة في الاستعمال والمعتبر في الابواب والفصول اصل المادة وحروف اوساط الكلم مراعى فيها ترتيب حروف المعجم ايضاً

فاذا اردت ان تكشف في هذا الكتاب عن الكلم (بهظ) و (جوانح) و (توقان) و (استئثار) فابحث عن الاولى في باب الظاء فصل الباء وعن الثانية في جنح من باب الحاء فصل الجيم وعن الثالثة في توق من باب القاف فصل التاء وعن الرابعة في اثر من باب الراء فصل الهمزة

ومن اصطلاح الصحاح وتبعه غيره فيه انه اذا ذكر لفظا وقال عقبه بالكسر او الفتح او الضم فالضبط لاول حرف ان كان اسما ولعينه ان كان فعلا واذا قال بالتسكين كان للثاني واذا قال محركا او بالتحريك يكون اللفظ بفتحتين ومحل كون الضبط للاول في غير المفعلة فالضبط فيها للعين

وسمي الجوهري كتابه بالصحاح بالكسر جمع صحيح او الفتح مفردا كصحيح

لانه التزم فيه ذكر الصحيح من اللغة بخلاف غيره من الكتب قبله فانها لم تلتزمه بل جمعت ماصح وغيره ونبهت على مالم يثبت غالبا ولذا قالوا ان صحاح الجوهري في اللغة نظير صحيح البخاري في الحديث قال الجوهري في خطبة كتابه « قد اودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم اسبق اليه وتهذيب لم اغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها الا ان يهمل من الابواب جنس من الفصول بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ولم آل في ذلك نصحا ولا ادخرت وسعا » وجمع الجوهري في صحاحه اربعين الف مادة

وقد كثر تداول هذا الكتاب واشتهر شهرة عظيمة لحسنه وسهولته وما فيه من الفوائد والقواعد والشواهد لكن قل تداول الناس له في هذه الايام لانه طبع خلوا من ضبط الكلمات اللغوية ومالوا الى القاموس لطبعه مضبوطاً ولزيادة مواده وكثير من الفضلاء يفضلون الصحاح على القاموس لسهولة عباراته وكثرة شواهده الرصينة ولعدم تكلفه الاجمال في الكلام والاختصار البالغ حده وتوفي الجوهري في حدود الاربعمائة وقيل سنة ٣٩٣

قال السيوطي وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم ان يذكر في مجمله الصحيح قال في اوله قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشي المستنكر ولم نأل في اجتناء المشهور الدال على تفسير حديث او شعر والمقصود في كتابنا هذا من اوله الى آخره التقريب والابانه عما ائتلف من حروف العربية فكان كلاماً وذكر ما صح من ذلك سماعا او من كتاب لايشك في صحة نسبه لان من علم ان الله تعالى عند مقال كل قائل فهو حرى بالتحرُّج

من تطويل المؤلفات وتكثيرها بمستنكر الاقاويل وشنيع الحكايات فقد كان يقال من تتبع غرائب الاحاديث كذب ونحن نعوذ بالله من ذلك وقال في آخره قد توخّيت فيه الاختصار وآثرت فيه الايجاز واختصرت على ما صح عندي سماعاً او من كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي ما لم اشك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا اه

قال احمد فارس انه رأى خطبة المجمل على غير النسق الذي نسقه الامام السيوطي ثم ذكر نصها وجاء في آخر النص « وسميته مجمل اللغة لاني اجملت فيه الكلام ولم اكثره بالشواهد والتصاريف ارادة الايجاز وذلك اني خرّجته على حروف المعجم فجعلت كل كلمة اولها الف في كتاب الالف وكل كلمة اولها باء في كتاب الباء حتى اتيت على آخر الحروف كلها » وتوفي ابن فارس القزويني سنة ٣٩٨

﴿ كتابا المحكم والمخصص لابن سيده ﴾

الف ابو الحسن علي المعروف بابن سيده الاندلسي المولود في دولة علي ابن مجاهد سنة ٣٩٧ كتاب المحكم على نحو ترتيب كتاب العين قال ابن خلدون « وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصاريفها فجاء من احسن الدواوين ولخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار اواخر الكلم وبناء التراجم عليها فكانا توأمي رحم وسليلي ابوّه »

قال ابو الفضل بن منظور في خطبة كتابه لسان العرب « ولا اقول شافهت او سمعت او شددت او رحلت او نقلت عن العرب العرباء او حملت فهذه دعاوي لم يترك فيها الازهري وابن سيده مقالا لقائل فانهما عينا في

كتابيهما عمن رويا وبرهنا عما حويا ولعمري لقد جمعا فاوعيا واتيا بالمقاصد فوفيا وهما من امهات كتب اللغة على التحقيق وما عداهما ثنيات للطريق غير ان كلا منهما مطلب عسر المهلك ومنهل وعر المسلك وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وحلأهم عنه وارتاد لهم مرعى مريعاً ومنعهم منه قد اخر وقدم وقصد ان يعرب فاعجم فرق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب وبعد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب فاهمل الناس امرهما وانصرفوا عنهما وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما تخلو منهما وليس لذلك سبب الاسوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب »

والف ابن سيده كتاباً آخر في اللغة سماه المخصص جمع فيه الاجناس بحسب معانيها وجعل لكل باب جنسا وما تعلق به وهو نافع لمن يذهب من جانب المعنى الى جانب اللفظ عكس المشهور قال في خطبته « فلما رأيت اللغة على ما اريتك من الحاجة اليها لمكان التعبير عما نتصوره وتشتمل عليه نفوسنا وخواطرنا احببت ان اجرد فيها كتابا يجمع ما تنشر من اجزائها شعاعا وتثر من اشلائها حتى قارب العدم ضياعاً ..... ثم اني لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنسا لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة اردت ان اعدل به كتاباً اضعه مبوّباً حين رأيت ذلك اجدى على الفصيح المِدْره والبليغ المُفَوَّه والخطيب المِصقع والشاعر المجيد المِدْقع فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف عديدة تنقي الخطيب والشاعر منها ما شاء واتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع او قافية على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسه كالبساتين تجمع انواع الرياحين فاذا داخلها الانسان اهوت يده الى ما استحسنته حاستا نظره وشمه »

وفي المكتبة الخديوية نسخة من المخصص ذات ١٧ سفرا مكتوبة بقلم

مغربي فيها خروم وتقديم وتأخير والآن يطبع بمطبعة بولاق الاميرية وتوفي ابن سيده بدانية سنة ٤٥٨

فقه اللغة للثعالبي

الف ابو منصور الثعالبي النيسابوري المولود سنة ٣٥٠ كتاب فقه اللغة وسر العربية في ثلاثين بابا تتضمن من الفصول ما يناهز ستمائة فصل جمع في كل منها من الالفاظ ماهو من واد واحد فهو مفيد لمن يذهب من جانب المعنى الى جانب اللفظ كالمخصص لابن سيده وتوفي الثعالبي سنة ٤٢٥

كتاب اساس البلاغة للزمخشري

الف ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المولود سنة ٤٦٧ كتاب اساس البلاغة على الترتيب المعهود في حروف المعجم فجعل الكلم المبدوءة بالهمزة في باب والمبدوءة بالباء في آخر والمبدوءة بالتاء في ثالث وهكذا وراعى في ترتيب اوساط الكلم من كل باب ما راعاه في ترتيب اوائلها والكتاب ليس قاصرا على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال وبيان المجاز قال ابن خلدون « ومن الكتب الموضوعة ايضاً في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز بين فيه كلّ ما تجوزت به العرب من الالفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات وهو كتاب شريف الافادة » ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحا اعتمادا على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلهذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة وفضلا عن هذا قد طبع غير مضبوط بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩ وتوفي الزمخشري سنة ٥٣٨

نهاية ابن الاثير

الف الامام مجد الدين ابو السعادات الجزري المعروف بابن الاثير المولود في جزيرة ابن عمرو سنة ٥٤٤ كتابه الموسوم بالنهاية في غريب الحديث والاثر جمع فيه من غريب الحديث ما في كتابي الهروي وابي موسى الاصفهاني في غريبي القرآن والحديث وزاد عليهما قال « وقدسلكت طريق الكتابين في الترتيب والوضع على حروف المعجم بالتزام الحرف الاول والثاني من كل كلمة واتباعهما بالحرف الثالث منها على سياق الحروف الا اني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في اوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها وكان يلتبس موضعها الاصلي على طالبها فرأيت ان اثبتها في باب الحرف الذي هو اولها وان لم يكن اصلياً ونبهت عند ذكره على زيادته .... وجعلت على ما فيه من كتاب الهروي (هاء) بالحمرة وعلى ما فيه من كتاب ابي موسى (سينا) وما اضفته من غيرهما مهملا من غير علامة » وتوفي ابن الاثير بالموصل سنة ٦٠٦

العباب والتكملة ومجمع البحرين للصغاني

من أئمة اللغة العظام حسن الصغاني المولود سنة ٥٧٧ في لاهور احدى مدن الهند وانما قيل له الصغاني لان احد اسلافه جاء من صغان احدى قرى ما وراء النهر وتوفي سنة ٦٥٠ في بغداد ونقل الى مكة ودفن فيها — الف كتابه العباب الزاخر واللباب الفاخر في عشرين مجلدا مع انه لم يكمله بل انتهى فيه الى مادة (بكم) ولهذا قيل

ان الصغاني الذي حاز العلوم والحكم
كان قصارى امره ان انتهى الى بكم

وانف تكملة الصحاح وهي اكبر منه حجما ثم جمع بينهما في كتاب واحد سماه مجمع البحرين وترتيبه في ذلك كترتيب الصحاح

﴿ كتاب لسان العرب لابن منظور ﴾

اعظم كتاب الف في اللغة هو كتاب لسان العرب للامام جمال الدين ابن منظور الانصاري الخزرجي الافريقي نزيل مصر المولود في سنة ٦٩٠ وهو كتاب شهرته تغني عن البيان جمع فيه مؤلفه كثيرا من كتب اللغة كالصحاح والتهذيب والمحكم والجمهرة والنهاية فهو يغني عن جلها ان لم نقل عن كلها فيه ثمانون الف مادة مرتبة ترتيب مواد الصحاح لا يقتصر فيه على افادة اللغة بل يبين من فنون الادب وتفسير الآي وشرح الاحاديث والامثال والاشعار ما يأتي في عرض الكلام ويمس اليه البيان وهذا كثير يفوق الحصر . وقد طبع هذا الكتاب في عشرين جزءا في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٣٠٠ بعد الهجرة ولولا طبعه ما كثر تداوله بل كان كنزا مدفونا ودرا مكنونا وتوفي ابن منظور سنة ٧١١ وقيل انه ولد سنة ٦٣٠ وتوفي سنة ٧١١ وعلى القول الاول يكون ابن منظور معاصرا للفيروز ابادي صاحب القاموس المولود سنة ٧٢٩ وعلى الثاني تكون وفاة ذاك قبل ولادة هذا

﴿ المصباح للفيومي ﴾

على نسق كتاب النهاية في ترتيب الكلم اللغوية جرى الامام احمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي المتوفي سنة ٧٧٠ في ترتيب كتابه المسمى بالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير وهو مختصر كتاب له مطول كان جمعه في غريب شرح الوجيز للامام الرافعي وقال في آخر المصباح انه جمع اصله من نحو سبعين مصنفاً وعدّ منها كثيرا وانه فرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ وقد طبع المصباح في مطبعة

بولاق الاميرية سنة ١٢٨١ وطبع في غيرها

﴿ القاموس للفيروز ابادي ﴾

ومن كتب اللغة المشهور كتاب القاموس المحيط للامام مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي (١) المولود بكارزين سنة ٧٢٩ وقد اشتهر هذا الكتاب وتداولته الايدي اكثر من غيره حتى الآن وترتيبه على نسق ترتيب الصحاح من اعتبار اواخر الكلمات مجردة للابواب واوائلها للفصول كما قيل

اذا رمت في القاموس كشفاً للفظة ... فآخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتبر في بدئها واخيرها ... مزيدا ولكن اعتبارك بالاصل

الا ان عبارة الصحاح اوسع واصرح لا يظهر عليها اثر التكلف مشفوعة بالشواهد وعبارة القاموس ضيقة موجزة محذوفة الشواهد مطروحة الزوائد وكثيرا ما يعمى المراد منها على غير الممارس لمطالعته ولا العارف باصطلاحاته قال في خطبته ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره (ا) اني اذا ذكرت صيغة المذكر اتبعتها المؤنث بقولي وهي بهاء ولا اعيد الصيغة (ب) واذا ذكرت المصدر مطلقاً او الماضي بدون الآتي ولا مانع (٢) فالفعل على مثال كتب (ج) واذا ذكرت آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضرب على اني اذهب الى ماقال ابو زيد (٣) اذا جاوزت المشاهير من الافعال التي ياتي ما ضيها على فَعَل فانت

---

(١) نسبة الى فيروز اباد وهي قرية بفارس منها والده وجده (٢) بان كانت فاء الفعل واوا كوعد اوعينه ياء كباع او لامه ياء كرمي اوكان لازما مضاعفا كحسن يحسن فيكون المضارع مكسورا غالبا (٣) هو احمد بن سهل البلخي ولد بقرية من قرى بلخ ونشا بها معلم صبيان كابيه ثم دعته نفسه الى دخول العراق فاقتبس العلوم والحكمة من علمائها وحكمائها وتعمق في الفلسفة حتى رمى بالالحاد واختطفته يد المنون سنه ٣٢٢

في المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها (د) وكل كلمة عريتها عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعاً للنزاع من البين وما سوى ذلك فاقيده بصريح الكلام غير مقتنع بتوشيح القلام (ه) مكتفيا بكتابة ع د ة ج م عن قولي موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف فتلخص وكل غث ان شاء الله عنه مصروف اه

وفي القاموس ٦٠ الف مادة فهو يزيد عن الصحاح بعشرين الف وينقص عن اللسان بمثلها والمواد المزيدة عن الصحاح كانت تكتب حمراء في نسخ القاموس المكتوبة بالايدي فلما طبع ميزوها بوضع خطوط فوقها

ومن الناس من يفضل القاموس على الصحاح لزيادة المواد وكثرة اللغات وتكثير المعاني للالفاظ مع الايجاز ولما في الصحاح من الاوهام وقد مدح القاموس غير واحد قال ابن العليف المتوفى بمكة سنة ٨١٥

مذ مدّ مجد الدين في ايامه من بعض ابحر علمه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهري كانها سحر المدائن حين القى موسى

وقال آخر

لمجد الدين في القاموس مجد وفخر لا يوازيه موازي
اصح من الصحاح بغير شك وان خلط الحقيقة بالمجاز

ومنهم من يفضل الصحاح على القاموس كالشيخ عبد القادر اليمني قال في زماننا قد نقصت رتبة الصحاح وشهرته واكتفى الناس بالقاموس لثلاثة امور الاول جهلهم ان الصحاح اصح الكتب في اللغة حتى توهموا انه كثير الغلط لما سمعوا ان فيه تصحيفا يسيرا ولم يعلموا ان ذلك لا يخلو منه الا كتاب الله تعالى وانه يمكن ان يعرفه كل مشتغل باللغة الثاني لجهلهم بعيوب القاموس حتى صار

عندهم جميع مافيه قطعيا الثالث جهلهم بمحاسن الصحاح وما ادعى الحيدان الجوهري وهم فيه فهو دعوى مجردة واوهام الصحاح يسيرة كما نص عليه الائمة ولذلك اعتمد عليه ائمة اللغة بخلاف القاموس وان اكب عليه اهل عصرنا على اننا نتبعنا كثيرا مما ادعى المجد وغيره ان الجوهري وهم فيه فوجدناه صحيحا وقد ابان ذلك شيخنا ابن الطيب في شرح القاموس اه وقد رد على اصحاب القول الاول الشيخ عبد الغني النابلسي بقوله

من قال قد بطلت صحاح الجوهري ... لما اتى القاموس فهو المفتري

قلت اسمه القاموس وهو البحران ... يفخر فمعظم فخره بالجوهري

وتوفي الفيروزابادي في اليمن بزبيد سنة ٨١٧ وقد كتب كثير من الحواشي والشروح على القاموس فمن ذلك حاشية ابن الطيب المولود بفاس سنة ١١١٠ وشرح السيد محمد مرتضى نزيل مصر المتوفي بها سنة ١٢٠٥ عن ستين سنة وكان تلميذ ابن الطيب وقد طبع هذا الشرح حديثاً في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ في عشرة اجزاء ضخام وقد طبع القاموس ثلاث مرات في مطبعة بولاق الاميرية وآخر طبعه كانت سنة ١٣٠١ بعد الهجرة

مختار الصحاح

اختصر الصحاح الامام محمد بن ابي بكر الرازي وسمى مختصره مختار الصحاح وهو مشهور متداول فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠

المزهر في علوم اللغة

كتاب جليل الفائدة الفه جلال الدين السيوطي المولود سنة ٨٤٩ والمتوفى سنة ٩١١ قال في خطبته « هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وانواعها وشروط ادائها وسماعها حاكيت به علوم

الحديث فى التقاسيم والانواع واتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الابداع وقد كان كثير ممن تقدم يلم باشياء من ذلك و يعتني في تمهيدها ببيان المسالك غير ان هذا المجموع لم يسبق اليه سابق ولا طرق سبيله قبلي طارق وقد سميته بالمزهر فى علوم اللغة » وقد جاء فيه بخمسين نوعا ثمانية منها راجعة الى اللغة من حيث الاسناد وثلاثة عشر منها من حيث الالفاظ وثلاثة عشر ايضاً من حيث المعنى وخمسة منها من حيث لطائفها والباقية منها راجعة الى رجال اللغة ورواتها وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٢

محيط المحيط وقطر المحيط

كتابان الفهما المعلم بطرس البستاني اللبناني المولود سنة ١٨١٩ بعد الميلاد والمتوفي سنة ١٨٨٣ قال في اول محيط المحيط انه يحتوي على محيط الفيروزابادى وعلى زيادات كثيرة عثر عليها وقال في اول قطر المحيط انه سماه بذلك لان نسبته الى محيط المحيط تقرب من ان تكون كنسبته قطر دائرة الى محيطها وفرغ من تاليف الاول سنة ١٢٦١ بعد الهجرة ومن الثاني سنة ١٢٨٦ وهما في ترتيب المواد اللغوية كالمصباح وقد طبعا في بيروت ومنهما نسختان في المكتبة الخديوية

الجاسوس وسر الليال

كتابان الفهما احمد افندي فارس صاحب الجوائب الاول في تخطئة القاموس وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ والثاني في القلب والابدال وقد تم طبعه سنة ١٢٨٤ بالاستانة العلية وتوفي احمد فارس سنة ١٣٠٥

اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد

كتاب نفيس الفه الفاضل سعيد افندي الشرتوني اللبناني من نبهاء هذا العصر وقد طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد في سفرين ضخمين وطريقته

في الترتيب كالمصباح

قلائد الذهب في فصيح لغة العرب

كتاب جمعتُ فيه من الالفاظ ماهو كثير الدوران على السنة الفصحاء ومشخص للمعاني المتواردة على افئدة البلغاء يتبع اللفظ معناه و يشفع هذا بشاهد او مثال يهدي الى مرماه فتستبين بذلك مرامي الكلام و ينال الطالب ما يعز من فوق الثمام

يقرب الاقصى مع الايجاز و يردف الاصلي بالمجاز

شواهده وامثلته توقف على مناهج الانشاء والتأليف وتوفق الى مدارج الابداع في التصنيف يرتب كلمات المادة اللغوية حسب معانيها الاصلية والفرعية والموادمرتبة ترتيب الحروف على وجه جميل مالوف يستسهل معه الكشف و يستعذب منه الرشف وقدطبع منه السفر الاول في مطبعة بولاق سنة ١٣١١ وهذا السفر يشمل نحو خمسة آلاف كلمة لغوية ولها من الشواهد نحو ٥٠٠ بيت شعر و ٥٠٠ آية و ١٥٠ حديثاً و ١٠٠ مثل سائر وغير ذلك من نوابغ الكلم وجوامع الحكم وفي مادة (جلل) مقامة ادبية بديعة

الباب الثاني

(في تاريخ الكتابة او الخط)

وفيه فصول

الفصل الاول

(في تعريف الكتابة)

الكتابة او الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه ومثالها الكتاب بدون هاء قال تعالى لعيسى عليه السلام واذ علمتك الكتاب والحكمة وقد يطلق كل منهما على المكتوب من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالحياكة في المحيك والبساط في المبسوط وعلى هذا تعرّف الكتابة بانها نقوش القلم المخصوصة الدالة على المعاني المقصود دلالة الالفاظ عليها فهي واللغة سيان ولا اختلاف بينهما الاّ في طريقة التبليغ الى الذهن ففي اللغة ينقل الهواء الصوت الى السمع فيصل الى الذهن وفي الكتابة ينظر البصر المكتوب و ينقله اليه ـ وقد تطلق الكتابة على صناعة الانشاء و بهذا ترادف النثر و تقابل القريض قال الشاعر

وما كل من لاق اليراع بكاتب ولا كل من راش السهام بصائب

الفصل الثاني

(في تاريخ الخط العربي)

كثرت الاقوال في اولية الخط العربي والذي يؤخذ من مجموعها ان اهل اليمن الحميريين كانوا يكتبون وخطهم المسمى بالمسند كان ذا حروف منفصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمه ومن خطهم استنبط عرب طيء خطا ذا اتصال وانفصال بدون نقط ولا اعجام سموه بالجزم فاخذه عنهم اهل العراق ومن هؤلاء تعلمه عرب قريش وفي المزهر (قال ابن دريد في اماليه) اخبرني السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانه قال اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر ابن مرة واسلم بن سدرة الطائيان ثم علموه اهل الانبار فتعلمه بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان فعلم جماعة من اهل مكة فلذلك كثر من يكتب بمكة من قريش فقال رجل من اهل دومة الجندل من كندة يمن على قريش بذلك

لا تجحدوا نعماء بشر عليكمو ... فقد كان ميمون النقيبة ازهرا
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو ... من المال ما قد كان شتى مبعثرا
واتقنتمو ما كان بالمال مهملا ... وطامنتمو ما كان منه منفرا
فاجريتم الاقلام عودا وبدأة ... وضاهيتموكتّاب كسرى وقيصرا
واغنيتموعن مسند الحي حميرا ... ومازبرت في الصحف اقيال حميرا

ومن اشتهر في الاسلام بالكتابة من علية الصحابة عمر وعثمان وعلي وطلحة

وابو عبيدة وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان

وفي المطالع ومعرفة شرذمة من قريش للكتابة لا تنفي عن العرب الامية التي وصفهم الله بها في قوله تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم) وانتشرت الكتابة في المدينة بعد الهجرة بنحو سنة وذلك انه لما اسرت الانصار سبعين رجلاً من صناديد قريش وغيرهم في غزوة بدر جعلوا على كل واحد منهم من الاسرى فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال ان يعلم الكتابة لعشرة من صبيان المدينة فلا يطلقونه الا بعد تعليمهم فبذلك كثرت فيها الكتابة وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الاسلام في حياته عليه السلام وبعده وقد بلغ عدد كتّابه عليه السلام ثلاثة واربعين كاتباً منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان واختلف في كونه صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب فمن قال بذلك استدل بقوله تعالى رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة وبحديث البخاري انه عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية اخذ الكتاب ليكتب فكتب ومن قال بانه امي استدل بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبحديث البخاري نحن امة اميّة لا نكتب ولا نحسب وقد اخذ ابو الوليد الاندلسي بظاهر الحديث فقام عليه علماء عصره وطلبوه عند اميرهم فجمعهم واياه واحتجوا عليه بانه قد خالف نص الآية الكريمة وهي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فاستظهر عليهم بان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القرآن واما بعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته فلا مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم ويكون ذلك معجزة اخرى له ووافقه على ذلك شيخه ابو ذر الهروي والنيسابوري وجماعة من علماء افريقية محتجين بما ورد انه ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ وقد روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال كان

يقرأ من الكتب وان كان لا يكتب اه بتصرف

وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الجزم وسمي بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة واستعمل فى عهد بنى امية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة الامة الاسلامية ـ وتمييز الحروف المتشابهة بالنقط حدث في صدر الاسلام ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج ان ابا احمد العسكري قال « ان الناس عبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك ابن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه فسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط بالاعجام ـ و يظهر من هذا ان الاعجام هو الشكل وانه غير النقط وانه وضع في زمن الحجاج وهذا لا ينافي ما روى من ان اول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلى فان النقط الذي وضعه كان عبارة عن علامات الاعراب ليس الا كما يؤخذ من الروايات المروّه اليه قال ابو على المقرى في كتاب المقنع اختلف الرواة فيمن نقط المصاحف من التابعين فروينا ان المبتدى بذلك كان ابا الاسود وانه اراد ان يعمل كتاباً في النحو يقوّم الناس به ما فسد من كلامهم فقال اري ان ابتدىء باعراب القرآن اولاً فاحضر من يمسك المصحف واحضر صبغاً يخالف لون المداد وقال للذي يمسك المصحف اذا فتحت شفتي فاجعل نقطة فوق الحرف واذا كسرتهما فاجعل النقطة تحت الحرف واذا ضممتهما فاجعل النقطة الى جانب الحرف فاذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فاجعل نقطتين ففعل ذلك حتى اتي على آخر المصحف وذكر في المحكم سبب ذلك ان معاوية

كتب الى زياد يطلب عبد الله ابنه فلما قدم عليه وجده يلحن فرده الى زياد وكتب اليه كتاباً يلومه فيه على ذلك فبعث زياد الى ابي الاسود وطلب منه ان يضع شيئاً يصلح الناس به كلامهم ويعرفون به كلام الله تعالى فابي ذلك ابو الاسود فوجه زياد رجلا وقال له اقعد في طريق ابى الاسود فاذا مرّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فلما مر ابو الاسود رفع الرجل صوته وقال ان الله برىء من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يتبرأ من رسوله ثم رجع من فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ما سألت ورأيت ان ابدأ باعراب القرآن فابعث الى ثلاثين رجلا فاحضرهم زياد فاختار منهم عشرة ثم لم يزل يختار حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد وساق الحديث المتقدم

واما ما وضع في زمن الحجاج فكان نقطاً لتمييز الحروف المتشابهة وشكلا للاوائل والاواسط وخولفت طريقة نقط ابي الاسود الى طريقة الشكل الحديث ويقال ان الخليل بن احمد هو الذي تمم بقية علامات الاعجام كالشدة والمدة والقطعة والصلة وهذب في جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء تحته والفتحة الفا مسطوحة فوقه والشدة رأس شين والصلة رأس صاد وسمى كل هذه العلامات بالشكل اخذا من شكال الدابة الذي تقيد به فكأن شكل الكلمة يقيدها عن الاختلاف فيها ويزيل عنها الابهام قال ابن خلكان ان الخليل هو اول من صنف كتاباً في الشكل ومع ما تقدم فالنقط والشكل يسميان بالاعجام من اعجمته اذا ازلت عجمته وبينته ولهذا تسمى حروف الهجاء العربية بحروف المعجم وقد يخصص الاعجام بالحرف المنقوط اذا شاركه في صورته الخطية حرف آخر مهمل فيقال خاء معجمة وحاء مهملة ومثلهما

الذال والدال والزاى والراء والشين والسين والغين والعين لكن الباء وامثالها لا توصف بالاعجام بل بالموحدة والمثناة الفوقية والتحتية والمثلثة وكذا الظاء يقال فيها المشاله والضاد الساقطة

وانتقل الخط الكوفي الى الامصار التي افتتحها الاسلام وتنوعت اشكاله ورسومه واختلفت اسماؤه فانتقل من الامويين الى بلاد افريقية الشمالية وتولد منه الخط المغربى المستعمل للآن في الجزائر وتونس وطرابلس ومراكش واول من وصف بحسن الخط في صدر الاسلام خالد بن الهياج وكان يكتب المصاحف والاشعار والاخبار للوليد بن عبد الملك سادس خلفاء بني اميه المتولى الخلافة سنة ٨٦ من الهجرة وفي اول خلافة بنى العباس ظهر الضحاك الكاتب وجاء بعده اسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي وقد كتب عليه عدة تلامذة انواعاً مختلفة من الخطوط الموزونة منها ما يعرف بقلم الطومار الكبير وقلم الجليل وقلم السجلات وقلم الديباج وقلم العهود وقلم القصص ويقال ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام الضحاك واسحاق بن حماد وكان يخطان الجليل قيل وكأنه الطومار او قريب منه واقول لعله ما يعرف بالجلى الآن

ومن كتّاب المصاحف في عهد الرشيد خشنام البصرى والمهدي الكوفى

وفى عهد المأمون اخذ الكتاب بتجويد خطوطهم وظهر ابراهيم السجزي واخوه يوسف والاحول الذي تكلم على رسوم الخط وقوانينه وجعله انواعاً وظهر قلم الثلثين وقلم الثلث وقلم النصف وقلم النسخ والقلم الرياسي نسبة الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكانت تحرر به الكتب السلطانية وقلم غبار الحلية ويقال ان قلم غبار الحلية حروفه كلها مستديرة بخلاف قلم الطومار فان حروفه كلها مستقيمة فهما حاشيتان وبينهما خطوط الثلثين والنصف والثلث على حسب استقامة ثانى

الحروف او نصفها او ثلثها ثم كان ابو الحسين ابراهيم التميمي معلم المقتدر واولاده وكان اكتب اهل زمانه وله رسالة فى الخط سماها تحفة الوامق قيل واستمر الخط الكوفي نحو ثلاثة قرون هجرية الى ان ظهر في بغداد الوزير ابن مقلة واخوه عبد الله فحولا الكتابة الكوفية في أواخر القرن الثالث الى طريقة النسخ المستعملة الى الآن في كتابة الكتب والمصاحف لكن الظاهر ان التحويل ابتدأ قبل ابن مقلة كما يؤخذ مما سبق وانما نسب اليه ذلك لكونه هو الذي اتم ازالة غبار الكوفية عن وجه الخط فظهر بديعاً وتوفي ابن مقلة سنة ٣٢٨ ومن الثلث والنسخ تولد خط التوقيع وفي بلاد العجم تولد خط التعليق و يعرف بالفارسي وهو مستعمل بها للآن وجاء بعد ابن مقلة ابن البواب المتوفي سنة ٤١٣ قيل ولا يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا قارب به وان كان ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضاً في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها حلاوة و بهجة ثم ظهر ابو الدر ياقوت الموصلي الملقب بالملكي نسبة الى السلطان ملكشاه ابي الفتح بن سلجوق قيل كان معلماً لنسخ الصحاح للجوهري وكان يبيع النسخة منه بمائة دينار توفي سنة ٦١٨ ثم ابو المجد ياقوت الرومي المستعصمي المتوفي سنة ٦٩٨ وهو الذي سار ذكره في الآفاق واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته

و بعد سقوط بغداد انتقل تقدم العلوم والكتابة الى مصر الى ان ظهرت الدولة العثمانية بالقسطنطينية فارتقت فيها الخطوط الى اقصى درجات الحسن والكمال واشتهر عندهم من الخطوط الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع والديواني ومن اشهر كتابهم المتأخرين حمدالله المعروف بابن الشيخ والحافظ عثمان ومحمود المعروف بجلال الدين والسيد الحاج محمد المعروف بشكرزاده ومن اشهر

كتاب مصر للمعاصرين محمد افندي مؤنس ومحمد افندي جعفر واشتهر قبلهما عبد الله بك زهدي والآن نرى حسن الخط وتقدمه في حواضر الدولة العلية والعجم · وفي المكتبة الخديوية كثير من المصاحف القرآنية قديمة وحديثة يؤخذ من الاطلاع عليها سير الخط وترقيه منها مصحف مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال الا ان يد الزمان اضاعت بعض صفحاته وابلت البعض الآخر واستحضر هذا المصحف من جامع عمرو بن العاص ويقال انه مصحف سيدنا عثمان ابن عفان وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وانه استخرج من خزائن المقتدر فاخذه ابو بكر الخازن وجعله في جامع عمرو ويحتمل ان يكون المصحف الذي ارسل الى مصر في عهد الخليفة · ومنها نصف مصحف مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال يقال انه بخط الامام جعفر الصادق المولود سنة ٨٠ والمتوفي سنة ١٤٨ من الهجرة وهذا وما قبله ليس بهما نقط ولا اعجام · ومنها مصحف مكتوب بخط مغربي من وقف الامير محمد بك ابي الذهب · ومنها جزء اول سورة الحجر بقلم نسخ يقال انه بخط ابن مقلة في شهور سنة ٣٠٨ وهو ذو جداول ومحلى بالذهب ومنها مصحف بقلم يا قوت المستعصمي فرغ من كتابته سنة ٦٩٠ · ومنها مصحف بالقلم الريحاني فرغ من كتابته عبد الرحمن بن الصائغ سنة ٨١٤ وهذا المصحف وقف السلطان فرج ابن السلطان برقوق المتوفي سنة ٨١٥ · ومنها مصحف بقلم حمد الله المتوفي في القرن الحادي عشر الهجري · ومنها مصحف بقلم الحافظ عثمان فرغ من كتابته سنة ١٠٨٣ وآخر مطبوع مأخوذ بالمصورة الشمسية (الفتوغرافية) من مصحف فرغ من كتابته سنة ١٠٩٤ وقد اخذت مصاحف الحافظ عثمان شهرة فائقة وللناس فيها رغبات زائدة · وفي المكتبة الخديوية ايضاً مجموعات خطوط باقلام كثيرين من مشاهير الكتاب منها مجموعات

خطوط مطبوعة ومأخوذة بالمصورة من خط محمود جلال الدين كتب بعضها سنة ١١٠٩ ومجموعاته المطبوعة تتخذ الآن اساليب لتعليم الخطوط في المدارس المصرية

ولا ريب ان النساخين في العصر السالف كانوا يفنون اعمارهم النفيسة في نسخ القليل من الكتب فضلا عن المشاق التي كانوا يكابدونها في النسخ ولذا كانت كتبهم غالية القيمة جدا واما الآن فالمطابع نسخت كل هذه الصعوبات وقربت البعيد وجعلت الكتب سهلة الحصول للغني والفقير والذي اخترع فن الطباعة رجل جرماني يسمى يوحنا غوتمبرج في القرن الخامس عشر الميلادي (راجع الجزء الثاني من كتابنا دروس الاشياء)

الفصل الثالث

(في الحروف ونقطها)

حروف الخط العربي اثرت عن السلف مرتبة ترتيبين ترتيب ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت تخذ ضظغ وترتيب ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي وعلى الترتيب الاول نرى عددها ٢٨ حرفا وعلى الثاني ٢٩ حرفا فان فيه اول حرف عبارة عن الالف اليابسة وهي الهمزة التي تقبل الحركات واما الالف اللينة التي لايمكن النطق بها على حدتها فجاء بها معتمدة على اللام في (لا) ويحقق ذلك انه وسطها بين حرفي العلة الواو والياء بخلاف الترتيب الاول فانه ادرج قسمي الالف في اول الحروف واذا تأملت في الترتيب الثاني تراه في الاغلب جمع الحروف المتقاربة في الصورة

الخطية او النطق بعضها بجانب بعض بخلاف الترتيب الاول لكنهم يبنون عليه ما يسمونه بحساب الجمل فيجعلون من الالف الى الطاء للآحاد ومن الياء الى الظاء للعشرات ومن القاف الى الظاء للمئات ويحسبون الغين بالف وكلا الترتيبين مبدوء بالالف قيل لانها من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج وقيل لاستقامته كما اشار الى ذلك يحيى بن زياد في قوله

الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

ويظهر ان تعليم الهجاء على ترتيب ابجد سابق على الترتيب الآخر حكي عن عمر بن الخطاب انه لقي اعرابياً فقال له هل تحسن ان تقرأ شيئاً من القرآن فقال نعم قال فاقرأ ام القرآن فقال والله ما احسن البنات فكيف الام قال فضربه ثم اسلمه الى الكتاب فمكث فيه حيناً فهرب ثم انشأ يقول

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القران مفصلات
وخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفصا وقريشيات
وما انا والكتابة والتهجي وما خط البنين من البنات

وقال احمد فارس اما ترتيب الحروف على ابجد فالظاهر انه جرى على ترتيب اللغة السريانية الى حرف التاء وهي فيها تاو ثم زادوا عليها ثخذ ضظغ لان الثاء والخاء والذال ليس لها فيها شكل مخصوص وانما تميز عن التاء والكاف والدال بالنقط وحرفا الضاد والظاء لا وجود لهما فيها لا رسما ولا نطقاً والغين تميز عن الجيم التي تقدم ذكرها بنقطة في جوفها اه والمغاربة يخالفوننا في ترتيب الابجدية فهي عندهم ابجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش ولهذا يخالف حساب جملهم ما عندنا في ستة احرف تعلم من مقارنة الترتيبين

ويخالفوننا ايضاً في الترتيب الثاني فهو عندهم هكذا ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي وينقطون الفاء من اسفل والقاف واحدة من فوق ويميلون كالترك بالضاد في النطق نحو الظاء والفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية الا انهم يزيدونها اربعة احرف (١) باء بثلاث نقط ينطق بها بين الباء العربية والفاء كما في (پك) بمعنى جدا (٢) وجيما بثلاث نقط ينطق بها بين الشين والتاء كما في (چوق) بمعنى كثير (٣) وزايا بثلاث نقط ينطق بها بين الزاى والجيم العربيتين كما في (مژدة) بمعنى بشرى (٤) وكاف ينطق بها كالجيم المصرية كما في (گرد) بمعنى شجاع وكذا الترك يكتبون لغتهم بالحروف العربية لكنهم زادوها هذه الاربعة السالفة وحرفا خامساً وهو كاف ينطق بها كالنون كما في (بيكباشي) بمعنى رئيس الف

كتابة الالفاظ غير العربية بالخط العربي — وكتاب العربية اذا عرض لهم حرف من هذه الاحرف ردوه الى اقرب الحروف اليه فابدلوا الكاف الفارسية في (نركس) و (كلنار) عند التعريب بالجيم وكتبوا نرجس وجلنار وابدلوا باء (پالوزة) الفارسية بالفاء وكتبوا فالوذ وعامة مصر يقولون (بالوظة) قال ابن فارس في فقه اللغة حدثني علي بن احمد الصباحي قال سمعت ابن دريد يقول حروف لا تتكلم العرب بها الا ضرورة فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم الى اقرب الحروف من مخارجها كالحرف الذي بين الباء والفاء مثل پور اذا اضطروا قالوا فور قال ابن فارس وهذا صحيح لان پور ليس من كلام العرب فلذا يحتاج العربي عند تعريبه اياه ان يصيره فاء

واستحسن بعض المتأخرين ان يتبع في كتابة هذه الاحرف ما يكتب عند اهلها بتعداد نقطها تنبيها على انها دخيلة وان يلفظ بها كنطقها الاصلي وهذا

الاستحسان اتى له مما رآه ابن خلدون في مقدمته وهو (اعلم) ان الحروف في النطق هي كيفيات الاصوات الخارجة من الحنجرة تعرض من تقطيع الصوت بمقرع اللهاة واطراف اللسان مع الحنك والحلق والاضراس او بمقرع الشفتين ايضاً فتتغاير كيفيات الاصوات بتغاير ذلك القرع وتجيء الحروف متمايزة في السمع وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر وليست الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ماليس لامة اخرى والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذا الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطلحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع الف وباء وجيم وراء وطاء الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذى يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصله ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذى يليه كما قلناه لانه عندنا غير واف بالدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القاري بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تاديته وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل

ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافا وانقطها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او اثنتين فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم او القاف وهذا الحرف اكثر ما يجيء في لغة البربر وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسط بين الحرفين من لغتنا بالحرفين معا ليعلم القارىء انه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذى من لغتنا وغيرنا لغة القوم

واقول ما استحسنه البعض وما رآه ابن خلدون اولا لا يسري حكمه على الالفاظ المعربة المدونة في كتب اللغة وثانيا اذا اتبعناه في غير هذه الالفاظ وبالقياس عليه وضعنا اوضاعاً جديدة كتابية لتشخيص نطق الالفاظ الافرنجية الدخيلة في لسان تخاطبنا الآن وهي كثيرة جداً ربما لا يسعها سفر ضخم تكلمنا بلسان غيرنا ونحونا بلهجتنا الى منحى صعب غير مألوف لألسنتنا وربما تعذر اداؤه مع حركات النطق الاجنبية الغريبة عن حركاتنا فالاحسن طريقة السلف وهي اذا مست الحاجة الى دخول لفظ اجنبي في لغتنا يجب وضعه في القالب العربي والنطق به على حسبه وبهذا يكون من عداد الالفاظ العربية قال صاحب الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان تنفوه به العرب على منهاجها وبالمثل نرى الافرنج اذا اخذوا لفظا من لغتنا فيه حاء او خاء او صاد او ضاد او طاء او ظاء او عين او غين او قاف حروف ليست في لغاتهم حولوا هذه الحروف الى ما يقرب منها ويا ليتهم اقتصروا على ذلك بل حرفوا الكلمات العربية جوهرها وعرضها فالفرنسيس

قالوا في صلاح الدين (سَلَدَنْ SALADIN) وفي ابن سينا (اَفِسِين AVICENNE)

وفي ابن رشد (اَفِرُّوِيس AVFRROES) وفي رشيد (رُوزِيت ROSETTE) كلمات صارت في عداد كلماتهم مدونة في معجماتهم ومع هذا اذا كان الغرض مجرد بيان النطق الاجنبي والمقام مقام توقيف فلا باس بما استحسنه البعض ويوضع نقطة تحت الكاف لينطق بها جيما وفوقها لينطق بهانونا ووضع ثلاث نقط فوق الفاء لينطق بها كحرف متوسط بين الباء الفارسية والفاء العربية ووضع الف صغيرة فوق الحرف وياء بعده اذا اريد امالته ووضع ضمه وفتحه فوق الحرف اذا اريد نطقه بحركة متوسطة بين الضمة والفتحة ونحو ذلك كما ترى بعض هذا في امثلة صلاح الدين وابن سينا وابن رشد ورشيد السابقة فتدبر

الفصل الرابع

في علوم الخط

قد صنفوا علوماً مختلفة في الخط منها ما يتعلق بادواته من القلم والدواة والمداد والكاغد ونظم ابن البواب في ادوات الكتابة قصيدة رائيه وياقوت رسالة فيها ايضاً قال عبد الحميد الكاتب المشهور لمسلم ابن قتيبة وقد رآه يكتب خطا رديئا ان كنت تحب ان تجود خطك فأطل جلفتك واسمنها وجوّف قطتك وايمنها قال مسلم ففعلت ذلك فجاد خطي ومنها ما يتعلق بقوانين الكتابة اي في كيفية نقش صور الحروف ولمحمد افندي مؤنس المصري رسالة في ذلك سماها الميزان

المالوف ومنها ما يتعلق بتحسين الكتابة و يرجع ذلك الى حسن تشكيل الحروف والى حسن وضع الكلمات ومنها مايتعلق بالاملاء وللشيخ نصر الهوريني كتاب جليل في هذا الموضوع سماه المطالع النصرية وقد تمت تاليفاً وطبعاً سنة ١٢٧٥ للهجرة واعيد طبعها بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٠٢ وللشيخ مصطفى السفطى المؤدب بالمدارس المصرية رسالة مفيدة فى هذا الموضوع اسمها عنوان النجابة فى قواعد الكتابة وللفاضل السيد محمد البيلاوي وكيل المكتبة الخديوية منظومة لطيفة فى قواعد الرسم فرغ من تاليفها سنة ١٣٠٦ وهي مطبوعة فى مجموع المتون ومنها ما يتعلق بخط المصحف فان فيه اشياء جاءت مخالفة للقياس فتحفظ عن السلف ولا يقاس عليها ومثل خط المصحف في عدم القياس عليه خط العروضين فانهم يكتبون فى تقطيع الشعر ما يلفظونه تماما فيكتبون التنوين نونا والحرف المشدد بحرفين و يحذفون ال الشمسية ونحو ذلك قال ابن درستويه خطان لا يقاس عليهما خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يكتب فيه ما اثبته اللفظ و يسقط عنه ما اسقطه

الباب الثالث

(في تاريخ الشعر)

﴿ وفيه فصول ﴾

الفصل الاول

(في تعريف الشعر وفنونه ووجه تعلمه)

(١) تعريف الشعر — الشعر لغة العلم والفطنة ومنه ليت شعري ثم غلب على منظوم الكلام لشرفه بالوزن والقافية كما غلب الفقه على علم الشرع والنجم على الثريا ومنه حديث (ان من الشعر لحكمة فاذا أُلبِسَ عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر) قال في المزهر وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها وطيب اعراقها وذكر ايامها الصالحة واوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسحائها الاجواد لتهز نفوسها الى الكرم وتدل ابناءها على حسن الشيم فتوهموا اعاريض فعملوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم شعروا به اه والمناطقة يشترطون في الشعر الخيال لا الوزن فانهم اطلقوه على القياس المركب من قضايا خيالية تؤثر في النفس فتصير مبدأ فعل او ترك او رضاء او سخط او بسط او قبض او لذة او الم وجاءهم هذا من الشعر اليوناني فان المنطق مأخوذ عن اليونان والشعر بهذا المعنى يفيد عند الاستعطاف والاستقضاء وفي الاقدام على الهيجاء ونحو ذلك ما لا يفيده البرهان فان النفس

اطوع الى التخييل منها الى التصديق لانه انيها الذواغرب ثم قالوا و يزيد في تأثيره الوزن والصوت قال عبد الغني النابلسي

لا تلمني ان السماع يقيت وهو يحيي بطيبه ويميت

(وقال طرفه)

تمنّ في كل شعر انت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

وقال العطار من لم يتأثر برقيق الاشعار تتلى بلسان الاوتار على شطوط الانهار في ظلال الاشجار فذلك جلف الطبع حمار

من كل معنى لطيف احتسى قدحا وكل ساجعة في الكون تطربني

ونحن نشاهد اهل الصناعة الشاقة يستعينون عليها بالتغني والابل عند كلالها ينشطها صوت الحادي والمغني وشجعان العرب تتمثل بالاشعار وتلقى نفسها عند ذلك في مهالك الاخطار فلا تبالي بمواقع السيوف ولا بوارق الحتوف وقال شارح سلم العلوم ولا بد في الشعر من ان يكون جارياً على قانون اللغة وان يكون ذا استعارات لطيفة او تشبيهات بديعة وان تكون قضاياه بحيث تؤثر في النفس سواء كانت صادقة او كاذبة فلا يجوز فيه استعمال الاوليات الغير المؤثرة ويجوز استعمال المخيلات ولو كاذبة مستحيلة وقد يستنتج منه اجتماع الضدين نحو انا مضمر الشكوى باللسان مظهرها بالدموع وكل مضمر صامت وكل مظهر متكلم فانا صامت متكلم و يقرب من هذا

اشكو واشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر اه

و يظهر ان الاقتصار في تعريف الشعر على الوزن والتقفية آتٍ من اصطلاح العروضيين فانهم لا يبحثون عنه الا من هذه الجهة وان الشعر في اعتبار الاديب يجمع بين شرطي الوزن والخيال كقوله

والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض الاّ من كؤوس الشقيق

لكن ذلك يخرج من الشعر ما هو منه فان كثيراً من منظوم الكلام مع جودته يخلو من القضايا الخيالية كقول زهير

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

(وقول لبيد)

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

(وقول عنترة)

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

فمثل هذا خال من الخيال مركب من قضايا اولية ولا يسعنا ان ننكر انه شعر جيد في باب الحكم على ان شرط الخيال مع الوزن لا يستقيم معه تقسيمهم الشعر الى خمسة اقسام مرقص كقوله

ومهفهف يحميه عن نظر الورى غيرانُ سكني الملك تحت قبابه

أوما الىّ ان ائتني فاتيته والفجر ينظر من خلال سحابه

فضممته للصدر حتى استوهبت مني ثيابي بعض طيب ثيابه

وكأن قلبي من وراء ضلوعه طرباً يخبر قلبه عما به

(ومطرب كقوله)

لك قدّ لولا جوارح عينيـــك لغنت عليه وُرْقُ الحمام

(ومقبول كقول زهير)

ومن يجعل المعروف في غير اهله يعد حمده ذما عليه ويندم

ومسموع مما يستقيم به الوزن كقول ابن الرومي

بجهل كجهل السيف والسيف منتضي وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

ومتروك يمجه الطبع كقوله

تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل هم كلهن قلاقل

ومع هذا فالشعر الخيالي اجذب للنفس واشد تأثيراً فيها من غيره فهو الاحق بان يسمى شعرا — وعرّف الشعر ابن خلدون بعد ان اطال فيه القول بانه الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله و بعده الجارى على اساليب العرب المخصوصة ثم قال فقولنا الكلام البليغ جنس وقولنا المبنى على الاستعارة والاوصاف فصل عما يخلو من هذه فانه في الغالب ليس بشعر وقولنا المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس شعرا عند الكل وقولنا مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله و بعده بيان للحقيقة لان الشعر لا تكون ابياته الا كذلك ولم يفصل به شي وقولنا الجارى على الاساليب المخصوصة به فصل له عما لم يجر منه على اساليب العرب المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له اساليب تخصه لا تكون للمنثور وكذا اساليب المنثور لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الاساليب فلا يكون شعرا و بهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لانهما لم يجريا على اساليب العرب اه

(٢) فنون الشعر — جعل ابو تمام فنون الشعر عشرة الحماسة والمراثي والادب والنسيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء ومبنى عليها كتاب الحماسة وما جاء به

(في باب الحماسة قول الفند الزماني في حرب البسوس)

صفحنا عن بنى ذُهْل وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعـــن قوما كالذي كانوا
فلمـا صرَّحَ الشرُّ فامسى وهو عُرْيان
ولم يبق سوى العُدوا ن دِناهم كما دانوا
مشينا مشـية الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيـه توهين وتخضيع واقران
وطعنٍ كفم الزقّ غذا والزق ملآن غذا سال
وبعض الحلم عند الجهـــل للسذلة اذعان
وفـي الشرنجاة حيـــن لاينجيك احسان

(وفي باب المراثي قول مهلهل)

نبئت ان النار بعدكَ اوقدت واستَبَّ بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا فـي امر كل عظيمة لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا
واذا تشاء رايتَ وجهاً واضحاً وذِراع باكيةٍ عليها بُرْنُسُ
تبكي عليك ولستُ لائمَ حرّةٍ تأسى عليـك بعبرة وتَنَفَّسُ

(وفي باب الادب قول مسكين الدارمي)

وفتيان صدق استُ مطلعَ بعضهم على سر بعض غير اني جِماعها
لكل امرئٍ شِعْب من القلب فارغ وموضع نجوي لايرام اطلاعها
يظلُّون شتى فـي البلاد وسرُّهم الى صخرةٍ اعيا الرجال انصداعها

(وفي باب النسيب قول نصيب)

كأن القلب ليلة قيـل يغدى بليـــلى العامرية او يراح

قطاة عزّها (١) شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تركا بوكر فعشهما تصفقه الرياح
اذا سمعا هبوب الريح نصاً (٢) وقد اودى بها القدر المتاح
فلافي الليل نالت ما ترجى ولا في الصبح كان لها براح

(وفي باب الهجاء قول آخر)

اذا بكريّة ولدت غلاما فيالؤما لذلك من غلام
يزاحم في المآدب كلّ عبد وليس لدى الحفاظ بذى زحام

(وفي باب الاضافة والمدح قول عتيبة المازني)

ومستنبح بات الصدى يستثيبه (٣) الى كل صوت فهو في الرّحل جانحُ
فقلت لاهلي ما بغامُ مطيةٍ وسارٍ اضافته الكلابُ النوابحُ
فقالوا غريب طارق طوّحت به متونُ الفيافي والخطوب الطوارحُ
فقمت ولم اجشِم مكاني ولم نقم مع النفس علاّتُ البخيل الفواضحُ
وناديت شبلا فاستجاب وربما ضمنّا قرى عشر لمن لا نصانحُ
فقام ابو ضيف كريمٌ كأنه وقد جدّ من فرط الفكاهة مازحُ
الى جذم مال قد نهكنا سوامه (٤) واعراضنا فيه بواقٍ صحائحُ
جعلناه دون الذمّ حتى كأنه اذا عُدّ مال المكثرين المنائحُ (٥)
لنا حمد ارباب المئين ولا يُرَى الى بيتنا مالٌ مع الليل رائحُ

---

(١) غلبها (٢) نصبا اعناقهما (٣) يستثيبه يستفعل من ثاه يثيه اذا ضلّ
(٤) الجذم الاصل نكبها سوامه اى اثرنا في السائمة من المال بما عودناها من النحر من قولهم نهكه المرض اذا اضربه (٥) المنائح جمع منيحة وهي الناقة او الشاة تدفع الي الجار لينتفع بلبنها

(وفي باب الصفات قول البعيث الحنفي)

وهاجرة يشوي مهاها سمومها طبخت بها عيرانة واشتويتها
مفرّجةً منفوجةً حضرميةً مُساندةً سرّ المهارى انتقيتها
فطرت بها شجعاء قرواء جرشعاً اذا عدّ مجد العيس قدم بيتها
وجدتُ اباها رائضيها وامها فاعطيت فيها الحكم حتى حويتها

(وفي باب السير والنعاس قول الخطيم)

وقال وقد مالت به نشوة الكري نعاسا ومن يعلق سرى الليل يكسل
انخ نمط أنضاء النعاس دواءها قليلا ورفّهْ عن قلائص ذبل
فقلت له كيف الاناخة بعد ما حدا الليل عريان الطريقة منجلى

(وفي باب الملح قول بعض الحجازيين)

خبّروها بانني قد تزوجـــت فظلت تكاتم الغيظ مرّا
ثم قالت لاختها ولاخري جزعاً ليته تزوج عشرا
واشارت الى نساء لديهـا لا تري دونهن للسرسترا
ما لقلبي كأنه ليس مني وعظامي كأن فيهن فترا
من حديث نما الىّ فظيع خلت في القلب من تلظيه جمرا

(وفي باب مذمة النساء قول آخر في امراة طلقها)

رحلت انيسةُ بالطلاق وعتقت من رق الوَثاق
بانت فلم يالم لهـا قلبي ولم تبـكِ المآقي
ودواء مـالا تشتهيـــه النفس تعجيل الفراق
لو لم أُرَح بفراقهـا لارحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسي لا اريـــد حليلة حتى التلاقي

وقال عبد العزيز ابن ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وادب وزهد وخمريات ومراثٍ وبشارة وتهانٍ ووعيد وتحذير وتحريض ومُلح وباب مفرد للسؤال والجواب

وجه تعلم الشعر ـ اذا اردت ان تقول الشعر فتخير اولا من اشعار الشعراء النوابغ الشعر الرصين ذا الخيالات والاساليب واحفظ كثيرا منه وتفهم معانيه فبهذا تتكيف نفسك وتشحذ قريحتك وتتهيأ للنظم فأقبل عليه وا كثر منه تزكو فيك ملكته قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذاريات النابغة وحماسيات عنترة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشب الله قرنه ـ واذا خلوت في مكان يروق فيه نظر المياه وتزكو نفحة الازهار ويطيب استنشاق الهواء ويستلذ المسموع اجمعت فؤادك ونشطت القريحة الى انشعر قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجاري والمكان الخالي والشرف العالي ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له انت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر ان يقال الاعلى هكذا قال اما اني اقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة ـ ولا بد ان يكون فيك ما يبعث عليه قال ابن رشيق ومن بواعثه العشق والانشاء قيل لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما اعجب وماتت عزة فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب يريد عبد العزيز بن مروان ـ وتخير لعمل شعرك باكورة نهارك عند ماتهب من النوم قال الفرزدق من اسلس ما يكون الشعر في اول الليل قبل الكري واول النهار

قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر ـ فاذا استعصى عليك بعد هذا كله فراوضه في وقت آخر قال ابن خلدون فان القريحة مثل الضرع يدر بالامتراء ويجف بالترك والاهمال قيل لكثير عزة يا ابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال اطوف في الرباع المحيله والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافي واعيت عليك المعاني فروح قلبك وأجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك فانك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع ـ وضع قوافي قصيدتك اولا وابن عليها الابيات لئلا تجيء القوافي نافرة عن محالها واذا جادت قريحتك ببيت لا يناسب سابقه فاتركه الى موضعه الاليق به وليكن شعرك فصيحاً بليغاً يمضي مع النفس تسابق معانيه الفاظه الى الفهم ذا تاثير في الطباع ففي الحماس يكون مهيجاً للقوى مثيراً للخواطر باعثاً على الحمية وفي العتاب يكون هاديا للموافقة مولدا للرضا الى غير ذلك . وراجع شعرك بعد الفراغ منه وتفحه فقد روى ان زهير بن ابي سلمى كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها في سنة ولذا كانت قصائده تسمى بالحوليات

روى عن البحتري أنه قال « كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبعي ولم اكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفرٌ من الغموم واعلم ان السعادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت في مديح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه

وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضّد المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كانك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله - قال فاعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة »

الفصل الثاني

(في تاريخ الشعر)

الشعر قالته العرب من قديم من عهد عاد وثمود والعمالقة كما يدل على ذلك رواية بعض اخبارهم الا انه لما كانت احوال الامم في هذه الاعصر الغابرة مدرجة تحت طى الخفاء لم تصل الينا اشعار شعرائهم ولا اخبارهم مفصلة حتى نتعرف منها سير الشعر وترقيه ولم يزل الامر مستوراً الى ان جاء عصر آل المنذر ملوك الحيرة قبل الاسلام بنحو مائة سنة فاكثر فبرح الخفاء واخذ الشعر في الظهور والنماء واولع العرب به حتى صار ديدنا لهم وسجية فيهم ومبلغ علمهم وحكمتهم واديبهم يقولونه رجالا ونساء في فنون مختلفة كالحماسة والفخر والنسيب والحكم والآداب والاخلاق والمدح والهجاء والرثاء والاعتذار والوعيد والعقاب والشكوى وذكر المنازل والطلول ووصف الظباء والغزلان وتاريخ الوقائع وايام الحروب

وغير ذلك ولذا قيل الشعر ديوان العرب قال الخطيب التبريزي به يحفظون المكارم والمناسب و يقيدون به الايام والمثالب و يخلدون به معالم الثناء و يبقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم في اعدائهم و يستودعونه حفظ صنائعهم الي اوليائهم اه

(وكان للعرب اسواق يقيمونها) يعرضون فيها اشعارهم اما ارتجالا واما استحضاراً روى ان النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فيجلس لشعراء العرب على كرسي وتأتيه الشعراء فتنشده اشعارها فيفضل من يرى تفضيله فانشده في بعض المواسم الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم الخنساء فاعجبه شعرها فقال لها اذهبي فانت اشعر من كل ذات ثديين ولولا ان ابا بصير (يريد الأعشى) انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم فانك اشعر الانس والجن فلما ان سمع حسان ذلك غضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال له يا ابن اخي ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء وقال لخاطبيه يا خناس فالتفتت اليه الخنساء وقالت ما اجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها آنفا قال قولي فيها

لنا الجفنات الغرّ يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

قالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت (لنا الجفنات) والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت (الغر) والغرّة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعاً وقلت (يلمعن) واللمعان شيء ياتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت (بالضحى) ولو قلت بالدجى لكان اكثر طرّاقا وقلت (اسياف) والاسياف ما دون العشرة ولو قلت سيوف لكان اكثر وقلت

(يقطرن) ولو قلت يسلن لكان اكثر وقلت (دماً) والدماء اكثر من الدم فسكت حسان ولم يحرِ جواباً

المعلقات السبع — ومن اشهر شعر العرب القصائد السبع المشهورة بالمعلقات لانها علقت على الكعبة احتراماً لها واصحابها امرؤ القيس الكندي وطرفه بن العبد وزهير بن ابي سلمى المزني ولبيد بن ربيعه العامري وعمرو بن كلثوم وعنترة ابن شداد العبسي والحارث بن حلزة اليشكري

ورأيت على هامش شرح الزوزني لهذه المعلقات مانصه « انما سميت المعلقات لان العرب في الجاهلية كان الرجل منهم يقول الشعر في اقصى الارض فلا يعبأ به ولا ينشده احدا حتى يأتي مكة فيعرضه على اندية قريش فان استحسنوه روى وكان فخراً لقائله وان لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به قال ابو عمرو بن العلاء وكانت العرب تجتمع في كل عام بمكة وكانت تعرض اشعارها على هذا الحي من قريش قال ابن الكلبي فاول شعر علق في الجاهلية شعر امرىء القيس علق على ركن من اركان الكعبة ايام الموسم حتى نظر اليه فعلقت الشعراء بعده وكان ذلك فخرا للعرب في الجاهلية وعدد من علق شعره سبعة الا ان عبد الملك طرح شعر اربعة منهم واثبت مكانهم اربعة وروى آخرون ان بعض امراء بني امية امر من اختار له سبعة اشعار فسماها المعلقات الثواني »

قال حماد الراوية كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولاً وما ردوا منه كان مردودا فقدم عليهم علقمة الفحل فانشدهم قصيدته التي اولها

هل ماعلمت وماستودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا هذه سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم قصيدته التي اولها

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر

(وكان للبداوة والحضارة) تأثير على الشعر فكان شعر البدوي يدور بين جبل وجمل وحط وترحال ورداء وخباء وصيال ونزال وقتام وغمام وما اشبه ذلك من مشاهده التي هو فيها وشعر الحضرى بين قصور وحور وترف وطرف ولهو وطرب وخلاعة وما شاكل ذلك

(وكان الشعر ذا تأثير واعتبار في النفوس) فكان الشاعر يرفع قوماً و يخفض آخرين بشعره مما يرشد الى ذلك ماجاء في ترجمة الاعشي في الاغاني من انه كان لابي المحلق شرف فمات وقد اتلف ماله و بقي المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الاناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الحقوق فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذي به المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الا رفعهم ولم يهج قوماً الا وضعهم فانظر ما اقول لك واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق و بردتي ابيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعرا يرفعك به قال ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها فاقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله احسن ما كان القري تتبعه ذلك مع غلام ابيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه اخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه فان هذا احسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى اتي بعض التجار فكلمه ان

يقرضه ثمن زق خمر واتاه بمن يضمن ذلك عنه فاعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل امس عنه حتى صار الى منزل الاعشى بمفتوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكيت وكيت فقال ويحكم اعرابي والذي ارسل الي لاقدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولن فيه شعرا لم اقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحما وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لانرضى بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد اناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بها فاقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيها فانشأ يقول

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق
ولكنى اراني لا ازال بحادث اغادي بما لم يمس عندي واطرق

حتى انتهى الى قوله

ابا مسمع سار الذي قد فعلتم فانجد اقوام به ثم اعرقوا
به تعقد الاجمال في كل منزل وتعقد اطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب فما اتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فايسر وشرف (وقال ابن رشيق) وكانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة

واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشارة لذكرهم وكانوا يهنأون اما بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم اوفرس تنتج

تأثير الاسلام على الشعر - وفي اول الاسلام انصرف العرب عن الشعر بما شغلهم من امر الدين والنبوة والوحي وما ادهشهم من اسلوب القرآن ونظمه ولكنهم رجعوا اليه لما علموا ان لا خطر عليه فيما اتاهم به النبي بل رأوه عليه الصلاة والسلام يسمعه و يثيب عليه فقد اجاز كعب بن زهير بردا حين مدحه بقصيدته التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

و يروي ان كعبا باع البرد الى معاوية بعشرين الف درهم - قال عمر بن الخطاب « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم كثير وقد كان عند آل النعمان بن المنذر منه ديوان فيه اشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك الى بني مروان او ما صار منه » - وبعد الاسلام بزمن لما كثر تمدن العرب وتحضرهم واختلاطهم باهل الامصار اخذ الشعراء في التأنق في الشعر فرق وحسن ولبس صبغة غير صبغته التي كان عليها عصر الجاهلية و بالاجمال حضارة الاسلام سلت عن الشعر رداء المعاظلة والحوشية وألبسته حلل الرقة والملاحة انظر الى قول جرير

ان العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا

ومما كان يساعد على ترقي الشعر ان الخلفاء والامراء كان يثيبون الشعراء المجيدين ويقربونهم من مجالسهم فكان الشاعر ينفتق لسانه بالشعر المليح رغبة في الجائزة او طمعاً في الجاه وقد ينتجع بشعره قاصدا الممدوح مع بعد الشقة طلباً لنواله وقد انتجع أبو نواس من بغداد قاصداً الخصيب بن عبد الحميد امير مصر من قبل الرشيد ومدحه بقصيدته التي اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

فغمره باحسانه ورده الى اوطانه

اعتبار الشعر بعد الاسلام ـ ولم تزل درجة الشعر عالية واعتباره في النفوس باقياً عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى امية فقد روي ان بني عبد المدان كانوا يفخرون بطول اجسامهم حتى قال فيهم حسان

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم ساصلح منكم ما افسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا لذى جسم يعد وذي بيان
كأنك ايها المعطى لسانا وجسما من بنى عبد المدان

وروي ان الزبرقان بن بدر لما هجاه الحطيئة بشعر قال فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

حط من امره فرفع امره الى عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما اري به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد عليّ منه

فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ماهجاه ولكن سلح عليه فأمر الامير بحبس الحطيئة فكتب اليه وهو في الحبس

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لاماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه واخذ عليه ان لا يهجو احدا

وكان بنو غير اشراف قيس وذوائبها فلما هجا جرير راعيهم بقوله

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اتضع اسمهم وانحط شأنهم

وروى ان جريرا دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدته التي اولها

اتصحو أم فؤادك غير صاحي ... عشية همّ صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب ... اهذا الشيب يمنعني مزاحي
تعزت ام حرزة ثم قالت ... رأيت الموردين ذوى لقاح
ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الي ريش ... وانيت القوادم في جناحي
الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

فلما انتهى جرير الى هذا البيت كان عبد الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او فليسكت ثم أجاز جريرا بمائة ناقة

ثم اخذ اعتبار الشعر يتناقص في غضون دولة بنى العباس فما كان ياخذ به الشعراء من مس شرف ذوي المقامات

فمن ذلك ماروي ان بشار بن برد في خلافة المهدي ثالث خلفاء بنى العباس استنهض بنى امية في استرداد الخلافة اليهم مدعيا ان الخليفة مغمور فى ملاهيه وان القائم باعباء الخلافة وزيره يعقوب بن داود

(فقال في ذلك)

بنى امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

فضربه حتى مات وقيل ان بشار بن برد هجا صالح بن داود اخا يعقوب حين ولى فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحاً اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي فقال ان هذا الاعمى المشرك قد هجا الخليفة قال وما قال قال يعفيني امير المؤمنين من انشادهُ فابى ان يعفيه فانشده

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
ابدلنا الله به غيره ودس مومس في حر الخيزران

فوجه في حمله فخاف يعقوب ان يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه في البطيحه

وفي القرون الاخيرة مالت الانظار عن الشعر وقلت جوائزه

تقسيم الشعر الى اربع طبقات ـ وقد قسم الشعر الى اربع طبقات شعر جاهلي وهو شعر من جاء قبل الاسلام كشعر امرىء القيس وزهير بن ابي سلمى

المتوفي قبل الاسلام بنحو سنة وشعر مخضرم وهو شعر من ادرك عصر الجاهلية والاسلام كشعر الاعشى والحطيئة وشعر اسلامي كشعر شعراء الدولة الاموية مثل الفرزدق وجرير وشعر مولد كشعر شعراء الدولة العباسية مثل ابي نواس وابي فراس الحمداني المتوفي سنة ٣٥٧ قالوا ان الشعر ختم بابي فراس كما بدىء بامرىء القيس الكندى

الاستشهاد بالشعر في العلوم ـ وشعر الطبقة الاولى والثانية يستشهد به في اللغة وغيرها واما شعر الثالثة فالصحيح انه يستشهد به ايضاً واما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بشعرها الا في علوم المعاني والبيان والبديع فانها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين الجاهلى والمولد وقد زيدت طبقة خامسة وهي شعر المتأخرين كابن مطروح وصفى الدين الحلى المتوفي سنة ٧٥٠ ويلحق بهذه الطبقة شعر شعراء هذا العصر اي القرن الرابع عشر الهجري وماقبله مثل الشيخ على الليثي والشيخ على ابي النصر من شعراء العائلة الخديوية . ولما توفي خديوي مصر محمد باشا توفيق سنة ١٣٠٩ من الهجرة رثاه بقصائد الشعر نحو ستين شاعراً ترى اسماءهم وقصائدهم في كتاب القول الحقيق في رثاء وتاريخ الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق

ولدرك تفاوت درجات الشعر مع تقلبات العصور نذكر اشعارا لهذه الطبقات تتوارد على باب واحد كالمدح والنسيب والرثا

(اشعار متواردة على المدح)

قال الشاعر الجاهلى وهو زهير ابن ابي سلمى يمدح هرم بن سنان المري

ان الخليط اجدّ البين فانفرقا وعلق القلب من اسماء ما علقا (١)

---

(١) الخليط الشريك والزوج وابن العم والقوم الذين امرهم واحد

واخلفتك ابنة البكري ماوعدت ... فاصبح الحبل منها واهناً خلَقا (٢)
وفارقتك برهن لا فكاكَ له ... يوم الوداع فامسي الرهن قد غلَقا (٣)
قامت تراءي بذي ضالٍ لتحزنني ... ولا محالة ان يشتاق من عشقا (٤)
بجيد مغزلةٍ أدْماء خاذلة ... من الظباء تراعي شادنا خرقا (٥)
كأن ريقتها بعد الكري اغتبقت ... من طيب الراح لمايعد أن عتقا (٦)
شجّ السقاةُ على ناجودها شبما ... من ماء لينة لا طرْقا ولا رنقا (٧)
مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت ... ايدي الركاب بهم من راكس فلَقا (٨)
دانيةً من شروري اوقفا ادَمٍ ... تسعى الحداة على آثارهم حزقا (٩)
كأن عيني في غربي مقتلة ... من النواضح تسقي جنة سحقا (١٠)
تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها ... من المحالة قبًّا رائداً قلقا (١١)
لها متاع واعوانٌ غدون به ... قتْبٌ وغرْب اذا ما أُفْرِغ انسحقا (١٢)
وخلفها سائق يحدو اذا خشيت ... منه اللحاق تمد الصلب والعنقا (١٣)

---

(٢) الحبل العهد (٣) برهن اي بقلب وغلق الرهن كفرح استحقه المرتهن اذا لم يفتكك في الوقت المشروط (٥) مغزلة ظبية ذات غزال وادماء من الادمة في الظباء وهولون مشرب بياضا وخاذلة من خذلت الظبية اذا تخلفت عن صواحبها او اقامت على ولدها (٦) اغتبق شرب الغبوق لمايعد لم يجزان صار عتيقا (٧) شج الشراب مزجه والناجود الخمر واناؤها والشبم الماء البارد ولينة موضع والطرق الماء الذي طرقته الابل و باتت فيه و بعرت والرنق الكدر (٨) الراكس واد والفلق المطمئن من الارض (٩) شروري وادم موضعان والحزق الجماعات واحدتها حزقه (١٠) الغرب الدلو العظيمة والمقتلة المجربة والنواضح من الابل التي يستقى عليها واحدها ناضح والجنة البستان والسحق النخل الطويل واحدته سحوق «١١» الرشاء الحبل والثناية حبل يشد طرفاه في قتب الناضح و يشد طرف الرشاء في مثناته ومعنى «في ثنايتها» اى وعليها حبلها والمحالة البكرة والقب الثقب يجري فيه المحور من المحالة

وقابلٌ يتغنى كلما قدرت ... على العراقي يداه قائماً دفقا (١٤)
يحيل في جدول تحبو ضفادعه ... حبو الجواري تري في مائه نطقا (١٥)
يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغمّ والغرقا (١٦)
بل اذكرن خير قيس كلها حسبا ... وخيرها نائلاً وخيرها خلقاً (١٧)
القائد الخيل منكوباً دوابرها ... قداً حكمت حكمات القدو الابقا (١٨)
غزت سمانًا فآبت ضمرا خدجاً ... من بعد ما جنبوها بدّناً عُقُقا (١٩)
حتى يؤوب بها عوجاً معطلة ... تشكو الدوابر والانساء والصُفُقا (٢٠)
يطلب شأو امرأين قدّما حسنا ... نالا الملوك وبذّا هذه السُوَقا (٢١)
هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا (٢٢)
او يسبقاه على ماكان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا (٢٣)
اشم ابيض فياض يفكك عن ... أيدي العناة وعن اعناقها الربقا (٢٤)
وذاك احزمهم رأيا اذا نبأ ... من الحوادث غادي الناس اوطرقا (٢٥)
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا ... يعطى بذلك ممنوناً ولا نزقاً (٢٦)

« ١٤ » العراقي يريد العرقوتين وهما خشبتان يعرضان على الدلو كالصليب ١٥ النطق جمع نطاق والمراد بها هنا نفاخات ودارات على الماء ١٦ الشربات جمع شربة بالتحريك وهي حويض حول النخلة يسع ريها ١٨ الدوابر جمع دابرة وهي في الخيل مؤخر الحافر والقد السير يقد من جلد غير مدبوغ والابق القنب ١٩ الخدج التي تلقي اولادها لغير تمام جمع خدوج والبدن جامع بادن وهي الضخمة السمينة والعقق جمع عقوق وهي التي استبان حملها جنبوها قادوها ٢٠ الانساء عروق الفخذين جمع نسا والصفق جمع صفاق وهو الجلد الذي دون الجلد الاعلى مما يلي البطن ٢٦ اي فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل والممنون المقطوع والنزق السريع في اول ما يجري ثم ينقطع مثل المردون اي الممدوح في الناس مثل الجواد في الخيل يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطيء بعد السرعة

قد جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلون الى ابوابه طرقا (٢٧)
ان تلق يوماً على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندي خلقا (٢٨)
وليس مانع ذي قربي وذي رحم ... يوما ولا معدما من خابط ورقا (٢٩)
ليث بعثّر يصطاد الرجال اذا ... ما كذّب الليث عن اقرانه صدقا (٣٠)
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ... ضاربَ حتى اذا ماضاربوا اعتنقا (٣١)
هذا وليس كمن يعيا بخطبته ... وسط الندى اذا ماناطق نطقا (٣٢)
لو نال حيّ من الدنيا بمنزلة ... وسط السماء لنالت كفه الافقا (٣٣)

(وقال الشاعر المخضرم وهو الحطيئة يمدح آل لأي)

الا هبتْ أُمامةُ بعد هدءٍ ... تعاتبني وما قضّت كَراها
فقلت لها أُمامَ ذري عتابي ... فان النفس مبدية ثناها
(٣) وليس لها من الحدثان بدّ ... اذا ما الدهر من كثب رماها
فهل ابصرتِ او خبرتِ نفسا ... اتاها في تمنيها مُناها
كاني ساورتني ذات سمٍ ... نقيعٍ لايلائمها رُقاها
لعمر الراقصات بكل فجّ ... من الرُكبان موعدها مِناها
لقد شدت حبائلُ آل لأي ... حبالي بعد ما ضعفت قواها
(٨) فما تتأمُ جارةُ الِ لأيٍ ... ولكن يضمنون لها قراها

---

٢٩ خابط ورقا اي سائل معروفا وهو مستعار من خبط ورق الشجر ليتناثر وتاكله الماشية ٣٠ عثر اسم وموضع
٣ من كثب محركا اي من قرب ٨ اتام افتعل من الاتيام وهو ذبح التيمة اي الشاة يقول ان جارتهم لا تحتاج ان تذبح شاتها لانهم يضمنون لها كفايتها من القرى

لعمرك ما يضيعُ آلُ لأيٍ وثيقاتِ الامور الى عراها
وما تركت حفائظها لامرٍ ألمّ بها وما صغرتْ لحاها
ومن يطلب مساعي آلِ لاى تصعّدُه الامورُ الى علاها
كرام يفضلون قُروم سعد اولى احسابها واولى نهاها
وهم فرع الذري من آل سعد اذا ما عدّ من سعد ذراها
وخطة ماجد في آل لأي اذا ما قام قائلها قضاها
اذا اعوجت قناة الامر يوما اقاموها لتبلغ منتهاها
وبنى المجد راحل آل لأي على العوجاء مضطمرا حشاها
وتسعى للسياسة آل لاي فتدركها وما اتصلتْ لحاها
لعمرك ان جارة آل لأى لعفٌّ جيبها حسن ثناها

وقال الشاعر الاسلامي وهو الاخطل يمدح الحجاج بن يوسف

صرمت حبالك زينب وقذورُ وحبالهن اذا عقدن غرورُ
يرمين بالحدق المراض قلوبنا فقوِيهن مكلف مضرورُ
وزعمن أنى قدذهلت عن الصبا ومضى لذلك أعصرٌ ودهورُ
واذا أقول صحوت من ادوائها هاج الفؤاد دُمى او انس حور
واذا نصبن قرونهن لغدرة فكأنما حلت لهن نذور
ولقد اصيد الوحش في اوطانها فيذل بعد شماسه اليَعفور
احيا الاله لنا الامام فانه خير البرية للذنوب غفور
نورٌ اضاء لنا البلاد وقد دجت ظُلَمٌ تكاد بها الهداة تجور
الفاخرون بكل يوم صالح واخو المكارم بالفعال فخور
فعليك بالحجاج لا تعدل به احدًا اذا نزلت عليك امور

ولقد علمت وانت اعلمنا به ... أن ابن يوسف حازم منصور
واخو الصفاء فما تزال غنيمة ... منه يجيء بها اليك بشير
وترى الرواسم تختلفن وفوقها ... ورق العراق سبائك وحرير
وبنات فارس كل يوم تصطفى ... يعلونهن وما لهن مهور
والخيل يتعبها على علاتها ... لله منتصب الفؤاد شكور
خوصاً اضربها ابن يوسف فانطوت ... والحرب لاقحة لهن زجور
وتري المزكّيَ في القياد كانه ... من طول ما جشم الغوار عقير
هريت نطاف عيونهن فادبرت ... فكأنهن من الضرارة عور
وحوِلن من خلج الاعنة وانطوت ... منها البطون وفي الفحول جفور
قطع الغزاة عجافهن فاصبحت ... حُرْدٌ صلادم قُرّحٌ وذكور
ولقد علمت بلاءه في معشرٍ ... تغلى شناة صدورهم وتفور
والقوم زَأْرُهمُ واعلى صوتهم ... تحت السيوف غماغم وهرير
واذا اللقاح غلت فان قدوره ... جُوف لهن بما ضمن هدير
طلبَ الازارقَ بالكتائب اذهوت ... بشبيبَ غائلةُ النفوس غدور
يرجو البقية بعدما حدَقت به ... فرْط المنيـة يحصبٌ وحجور
فاباح جمعهم حميداً وانثنى ... وله لوقعة آخرين زئير

وقال الشاعر المولد وهو المتنبي يمدح كافورا الاخشيدي

مَنِ الجآذِرُ في زِيّ الاعاريب ... حمْر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لاتجزني بضنى لي بعدها بقرٌ ... تجزى دموعي مسكوبا بمسكوب
سوائرٌ ربما سارت هوادجها ... منيعةً بين مطعون ومضروب

وربما وخدتْ ايدي المطيّ بها ... على نجيع من الفُرْسان مصبوب
كم زَوْرةٍ لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رَقَدوا من زَوْرةِ الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... واثنى وبياض الصبح يُغْرى بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مرابعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهمُ شرُّ الجوارِ لها ... وصحبها وهمُ شرّ الاصاحيب
فؤاد كل محبّ في بيوتهم ... ومال كل اخيذِ المال محروب
ما اوجهُ الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدَويّات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسْن غير مجلوب
اين المعيزُ من الآرام ناظرةً ... وغيرَ ناظرة في الحسن والطيب
افدى ظباء فلاةٍ ما عرفنْ بها ... مضغَ الكلامِ ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمّام مائلةً ... اورا كهن ثقيلاتِ العراقيب
ومنْ هوَى كل من ليست مموّهة ... تركت لون مشيبي غيرَ مخضوب
ومنْ هوى الصدق في قولي وعادتهِ ... رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي اخذت ... مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة من حِلْم بمانعة ... قد يوجدا لحِلْم في الشبّان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال اديبا قبل تاديب
مُجرّبًا فهماً من قبل تجربة ... مهذّبًا كرَمًا من قبل تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها ... وهمّهُ في ابتداآت وتشبيب
يدبر الملك من مصر الى عدنٍ ... الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا انتهى الرياح النكْبُ من بلد ... فما تهبُّ بها الاّ بترتيب
ولا تجاوزها شمس اذا شرَقتْ ... الا ومنه لها اذن بتغريب

يُصرّف الامرَ فيها طينُ خاتمه ... ولو تَطلّسَ منه كلُّ مكتوب
يحُطُّ كلَّ طويل الرمحِ حاملهُ ... من سرج كل طويل الباع يعبوب
كأن كلَّ سؤالٍ في مسامعه ... قميصُ يوسفَ في اجفان يعقوب
اذا غزته اعاديه بمسئلة ... فقد غزته بجيش غير مغلوب
او حاربته فما تنجو بتقدمة ... مما اراد ولا تنجو بتجبيب
أضرّتْ شجاعتُه اقصي كتائبه ... على الحمام فما موت بمرهوب
قالوا هجرتَ اليه الغيثَ قلت لهم ... الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذي تهب الدولاتِ راحتُه ... ولا يمنُّ على آثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا ... ولا يفزّع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يُجدّله ... ذا مثله في احمّ النقع غر يب
وَجدْتُ انفعَ مالٍ كنت اذخرُهُ ... مافي السوابق من جرْيٍ وتقريب
لما رايت صروف الدهر تغدر بي ... وفيْن لي ووفت صمُّ الانابيب
فنُنْتَ المهالك حتى قال قائلها ... ماذا لقينا من الجُرْد السراحيب
تهوِي بمنجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب وماْ كول ومشروب
يرمى النجومَ بعينى من يحاولها ... كانها سلبٌ في عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة ... تلقى النفوسَ بفضل غير محجوب
في جسم اروعَ صافي العقل تُضحكُه ... خلائق الناس إضحاكَ الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها ... وللقنا ولا دلاجي وتأويبي
وكيف اكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغتك بي ياخير مطلوب
يا ايها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

وقال شاعر المصر حفني بك ناصف القاضي بالمحاكم الاهلية يمدح خديوي مصر توفيق باشا و يهنئه بالعام الجديد و يذكر حريق قصر عابدين والخديوي في مصيفه بالاسكندرية

وافى يقبل راحتيك العام ... وحنت اليك رؤوسها الايام
والدهر اقسم لايجيء بغير ما ... ترضى وكم برّتْ له اقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما ... قبلت معاذيرَ المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذي ... لم تحوِ مِصرُ نظيرَهُ والشام
شبّت به النيران فارتاعت لها ... مُهجُ الانام وهالها استعظام
وسعَوا الى اطفائها فتزاحمت ... ثمَّ السنابكُ والتقى الاقدام
زاغت لها الابصار واحتشدت لها النُّظَّار بل طاشت لها الاحلام
لولا الدخان احاط حول لهيبها ... ما شك فرد أنها أعلام
امر به نفذ القضاء وليس في ... أحكامه نقض ولا ابرام
لسنا نذكرك القضاء فانت في ... هذا المقام وفي سواه امام
بل حكمة شاء الآله بيانها ... لعباده ليذيع الاستسلام
حتى يروا ان الملوك وان علوا ... قدرا تسير عليهم الاحكام
فاذا اقتدى بهم الرعية احسنوا ... صبرا وخفت عنهم الآلام
عين السماء لعابدين تطلعت ... حسدا عليك وللعيون سهام
وتشوف القصر الكريم لاهله ... والشوق في قلب المحب ضرام
لم يستطع صبرا على طول النوى ... والصبر في شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت ... جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافئ ما انقضى ... منه الهيام ولم يبلّ اوام

خرقت طباق الجوّ الا انها برد قصارى امرها وسلام
والنار من آى القبول فقد عفا قربانَ هابيلٍ لها اضرام
هذا وكم من نعمة في نقمة طويت فلم تفطن لها الافهام
عام بما فيه مضى ووفا ابا العبّاس عام وجهه بسّام
يفترّ ثغر الدهر عن نفحاته ويضيء من قسماته الاظلام
ايامه بك كلهن مسرّة وزمانه بك كله انعام
مولاي اغرقت الانام بانعم ليست تفى ببيانها الاقلام
طوقتهم بمواهب سجعوا بها كالروض تسجع في رباه حمام
عفو واحسان وحط ضرائب ومدارس ومجالس ونظام
ودوام ارسال الوفود لمنتدى اهل العلوم وللعلوم ذمام
اكرمتهم حتى ملكت قلوبهم والحرّ يملك قلبه الاكرام
دم يا عزيز لمصر تصلح شأنها فدوام ملكك للصلاح دوام
واستقبل الايام تكلؤك العلى ويحوطك التبجيل والاعظام
وانعم بعباس وطب بمحمد فهما لاوصاف الكمال مرام
واهنأ بعام قلت في تاريخه توفيقنا تسمو به الاعوام

سنة ١٣٠٩

وقال الشاعر المجيد احمد بك شوقي من موظفي المعية السنية يهنئ الجناب العالي بعوده من دار الخلافة الى مصر سنة ١٣١٦

على قدر الهوى يأتي العتاب ومن عاتبت تفديه الصحاب
ألوم معذبي فألوم نفسي فأغضبها ويرضيها العذاب
ولو أني استطعت لتبت عنه ولكن كيف عن روحي المتاب

ولي قلب بأن يهوى يجازى ومالكه بأن يجني يثاب
ولو صاغ العقاب فعلت لكن نفار الظبي ليس له عقاب
يلوم اللائمون وما رأوه وقدماً ضاع في الناس الصواب
صحوت فأنكر السلوان قلبي عليّ وراجع الطرب الشباب
وللعيش الصبا فاذا تولى فكل بقية في الكاس صاب
ومارثت له عندي حبال ولا ضاقت له عني ثياب
وشأني والصبابة منذ كنا كما الصهباء يألفها الحباب
كأن يد الغرام زمام قلبي فليس عليه دون هوى حجاب
كأن جوانحي والحب فيها فلاة التيه ما منها مآب
كأن الحب جوعة قوم موسى فبعدي عنه بالسلوى اقتراب
كأن رواية الاشواق عود على بدء وما كمل الكتاب
كأني والهوى أخوا مدام لنا عهد بها ولنا اصطحاب
اذا ما اعتضت عن عشق بعشق أعيد الكاس وامتد الشراب
وكل هوى بلائمة مشوب وحبك بالملامة لا يشاب
لانك انت للاوطان كهف وانت حقوق مصرك والطلاب
وأنت الرأس ما منه بديل وانت الروح ما عنها مناب
وانت سلاحنا ماخان يوما وغيرك سهمنا وبه نصاب
فأهلا (بالامير) وما راينا هلالاً تستقر به الركاب
ولاشمساً (برأس التين) حلت وفي الدنيا ضحاها واللعاب
واكرم قادم انت المفدى وايمن مقدم هذا الاياب
تغيب عن البلاد وعن بنيها ومالك عن قلوبهم غياب

تقربك المنى آنا وآنا تقربك الاحاديث العذاب
اذا ما سرت من قطر لقطر اقام البحر وانتقل السحاب
اذا جاورت قوما حل فيهم صميم المجد والشرف اللباب
اذا جعل الكرام لنا سماء فانك شمسها وهم الضباب
ولما جئت (دار الملك) حيت بأحسن ماتعود ذا الجناب
اظلتك الخلافة في ذراها وبرّت سوحها بك والرّحاب
وفتّح للرعاية الف باب هناك وسد للواشين باب
وردنا الماء بينكما نميرا واظمأ من يريبكما السراب
وما وجدوا لمفسدة مجالا ولكن تنبح القمر الكلاب
فعيشا فرقدين من الليالي وعاش خلائق بكما وطابوا
نداء الخلف بينكما عقيم وداعي الله بينكما مجاب

(اشعار متواردة على النسيب)

قال امرؤ القيس (وهو جاهلي)

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمنْ الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال
وهل ينعمن من كان احدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال
ديار لسلمي عافيات بذي الخال الحّ عليها كل اسحم هطال
وتحسب سلمي لا تزال كهدنا بوادي الخزامي اوعلى رأس اوعال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طَلاً من الوحش اوبيضاً بميثاء محلال
ليالي سلمى اذ تريك منصباً وجيدا كجيد الريم ليس بمعطال
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد اللهو امثالي

بلى رب يوم قد لهوت وليلة ... بآنسة كانها خط تمثال
يضيء الفراشَ وجهها لضجيعها ... كمصباح زيت في قناديلِ ذبّال
كأن على لباتها جمر مصطل ... اصاب غضى جزلا وكُفَّ باجذال
وهبت له ريح بمختلف الصُوَى ... صباً وشمالا في منازل قفال
كذبت لقد اصبي على المرء عِرسه ... وامنع عِرسي ان يزن بها الخالي
ومثلك بيضاء العوارض طفلة ... لعوب تنسيني اذا قمت سِربالي
لطيفة طي الكشح غير مفاضة ... اذا انفتلت مرتجة غير متفال
اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها ... تميل عليه هونة غير مجبال
كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه ... بما احتسبا من لين مس وتسهال
اذا ما استحمت كان فيض حميمها ... على متنتيها كالجمان لدى الجالي
تنورتها من اذرعات واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظر عال
نظرت اليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تُشبُّ لقفال
سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال
فقالت سباك الله انك فاضحي ... الست ترى السمار والناس احوالي
فقلت يمين الله ابرح قاعداً ... ولو قطعوا رامي لديك واوصالي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت ... هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة اي اذلال
حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما ان من حديث ولا صال
فاصبحت معشوقا واصبح بعلها ... عليه القتام كاسف الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه ... ليقتلني والمرء ليس بقتال
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذي سيف فيقتلني به ... وليس بذي رمح وليس بنبال
ايقتلني وقد قطرت فؤادها ... كما قطر المهنوة الرجل الطالى
وقد علمت سلمى وان كان بعلها ... بان الفتى يهذى وليس بفعال
وماذا عليه ان ذكرت اوانسا ... كغزلان رمل في محاريب اقوال
وبيت عذارى يوم دجن دخلته ... يطفن بحمّاء المرافق مكسال
قليلة جرْس الليل الا وساوسا ... وتبسم عن عذب المذاقة سلسال
طوال المتون والعرانين كالقنا ... لطاف الخصور في تمام واكمال
اوانس يتبعن الهوى سبل المنى ... يقلن لاهل الحلم ضلاً بتضلال
صرفت الهوي عنهن من خشية الردي ... ولست بمقلى الخلال ولا قالى
كاني لم اركب جواداً للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الرويّ ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اشهد الخيل المغيرة بالضحى ... على هيكل نهْد الجزارة جوّال
سليم الشظي عبل الشوي شنج النسا ... له حجبات مشرفات على الفال
وصمّ صلاب ما يقين من الوجى ... كأن مكان الردف منه على رال
وقد اغتدي والطير في وكناتها ... لغيث من الوسمي رائده خال
تحاماه اطراف الرماح تحاميا ... وجاد عليه كل اسحم هطال
بعجْلَزة قد أتْرَزَ الجري لحمها ... كميتٍ كانها هراوة منوال
ذَعرْت بها سِرْبا نقياً جلودُه ... واكرُعُه وشى البرود من الخال
كأن الصوار اذ يجاهدن غدوة ... على جُمُد خبْل تجولُ باجلال
فجال الصوار والقين يقرهب ... طويل القرا والروق اخنس ذيال
فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ ... وكان عداء الوحش منى على بالِ

كأني بفتخاء الجناحين لقوةٍ صيودٍ من العقبان طأطأت شملالى
تخطف خزّان الشربّة بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اوْرال
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
فلو انما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالى
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدركِ اطرافِ الخطوب ولا آلى

وقال النابغة الذبيانى (وهو جاهلى) يصف المتجردة وقد دخل على النعمان ففاجأته فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصمها

أمن آل مية رائح آو مغتدي عجلان ذا زادٍ وغير مزوّدِ
أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد
زعم الغداف بان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الاسود
لا مرحباً بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد
حان الرحيل ولم تودع مهدراً والصبح والامساء منها موعدي
في اثر غانية رمتك بسهمها فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
غنيت بذلك اذ هُمُ لك جيرة منها بعطف رسالةٍ وتودُّد
ولقد اصاب فؤاده من حبها عن ظهر مِرنان بسهم مُصْرَد
نظرت بمقلة شادنٍ مُتَرَبِّبٍ أحوَى أحمَّ المقلتين مقلدِ
والنظم في سِلكٍ يُزَيِّن نحرَها ذهبٌ تَوَقَّدُ كالشهاب الموقد
صفراء كالسيراء اكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأوّدِ
والبطن ذو عكن لطيفٌ طيُّه والنحر تنفجه بثدْى مقعدِ
محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد

قامت تراءى بين سجفي كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
او درةٍ صدفية غوّاصها ... بهج متى يرها يهلّ ويسجد
او دمية من مرمرٍ مرفوعة ... بنيت بآجرٍ يشاد وقرمدِ
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم يكاد من اللطافة يعقد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العود
تجلو بقادمتي حمامة ايكة ... بردًا أسفّ لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندى
زعم الهمام بان فاها بارد ... عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم اذقه انهُ ... عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
زعم الهمام ولم اذقه انه ... يُشفى بريّا ريقها العطش الصدى
اخذ العذاري عقدها فنظمنه ... من لؤلؤ متتابع متسرد
لو انها عرضت لاشمط راهب ... عبد الاله صرورةٍ متعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ... ولحاله رشدا وان لم يرشد
بتكلم لو تستطيع كلامه ... لدنت له اروي الهضاب الصخّد
وبفاحم رجل اثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند
واذا لمست لمست اجثم جاثيا ... متحيزا بمكانه ملء اليد
واذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد
واذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد
واذا يعض تشده اعضاؤها ... عض الكبير من الرجال الادرد
ويكاد ينزع جلد من يصلى به ... بلوافح مثل السعير الموقد

لا وارد منها يحور لمصدر عنها ولا صدرٍ يحور لمورد

وقال الاعشي (وهو مخضرم)

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
غرّاء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كأن مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا رَيث ولا عجل
تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرقٌ زجل
ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسرّ الجار تختتل
يكاد يصرعها لولا تشددها اذا تقوم الى جاراتها الكسل
هرٌ كوانة فنقٌ دُرْمٌ مرافقها كأن اخمصها بالشوك منتعل
اذا تقوم يضوع المسك أصورةً والزَنبق الورد من اردانها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزَّرٌ بعميم النبت مكتهل
يوماً بأطيب منها نشر رائحةٍ ولا باحسن منها اذ دنا الأُصُل

﴿ ومنها ﴾

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بام خليد حبل من تصل
أأن رأت رجلاً اعشى أضرّبه ريب المنون ودهر مفند خبل
قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل
اما ترانا حفاة لا نعال لنا انا كذلك ما نحفى ونتعل
وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئل
وقد اقود الصبي يوماً فيتبعني وقد يصاحبني ذو الشرّة الغزل
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شُلْشُلٌ شوِل

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئاً ... وقهوة مزّة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة ... الاّ بهات وان علّوا وان نهلوا
يسعى بها ذو زجاجات له نطف ... مقلص اسفل السربال معتمل
ومستجيب تخال الصنج تسمعه ... اذا ترجع فيه القينة الفضل
والساحبات ذيول الريط آونة ... والرافلات على اعجازها العجل
من كل ذلك يوم قد لهوت به ... وفي التجارب طول اللهو والغزل

وقال عمر بن ابي ربيعة (وهو اسلامي)

أمِنْ آلِ نُعْمٍ انت غادٍ فمبكرِ ... غداةَ غدٍ أم رائح *فمهجّر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
اهيم الى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلى ولا انت تصبر
واخرى اتت من دون نعم ومثلها ... نهى ذا النهى لو يرعوي او يفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة ... لها كلما لاقيتها يتنمّر
عزيز عليه ان ألمّ ببيتها ... يسرّليَ الشحناء والبغض مظهر
أكنّي اليها بالسلام فانه ... يشهر المامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها ... بدفع اكنان اهذا المشهر
قفي فانظري اسماء هل تعرفينه ... اهذا المغيريّ الذي كان يذكر
اهذا الذي اطريت نعتا فلم اكن ... (رعيتك) أنساه الى يوم اقبر
فقالت نعم لاشك غيّر لونه ... سرى الليل يحيي نصّه والتهجر
لئن كان إياه لقد حال بعدنا ... عن العهد والانسان قد يتغير

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشيّ فيحصر
اخا سفر جوّاب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر
قليل على ظهر المطية ظله سوى ما نفي عنه الرداء المحبر
واعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدائق اخضر
ووالٍ كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الليل تسهر
وليلة ذى دَوْران جشمني السرى وقد يجشم الهولَ المحبّ المغرر
فبت رقيبا للرفاق على شفا احاذر منهم من يطوف وانظر
اليهم متى يستمكن اليوم منهم ولي مجلس نولا اللبانة اوعر
وباتت فلوصى بالعراء ورحلها لطارق ليل او لمن جاء معور
وبت اناجي النفس اين خباؤها وكيف لما آتى من الامر مصدر
فدل عليها القلبَ ريّا عرفتها لها وهوى النفس الذي كاد يظهر
فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وانور
وغاب قمير كنت اهوى غيوبه وروّح رعيان ونوّم سمّر
وخفّض عني الصوت اقبلت مشية الـــ ـحباب وشخصي خشية الحي ازور
فجئت اذ فاجأتها فتولهت وكادت بخفوض التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر
اريتك اذ هنّا عليك الم تخف وقيت وحولي من عدوك حضر
فوالله ما ادري اتعجيل حاجة سرت بك ام قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى اليك وما نفس من الناس تشعر
(فقلت كذاك الحب قد يحمل الفتى من الهول حتى يستقاد فينحر)
فقالت وقد لانت وافرخ روعها كلاك بحفظ ربك المتكبر

فانت ابا الخطاب غير مدافع ... عليّ امير ما مكثت مؤمّن
فبتّ قرير العين اعطيت حاجتي ... اقبل فاها في الخلاء فاكثر
فيالك من ليل تقاصر طوله ... وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ملهى هناك ومجلس ... لنا لم يكدره علينا مكدّر
يميج ذكيّ المسك منها مقبّلٌ ... نقي الثنايا ذو غروب مؤشر
تراه اذا ما افتر عنه كأنه ... حصا بردٍ اوافحوان منوّر
وترنو بعينيها اليّ كما رنا ... الى ظبية وسط الخميلة جؤذر
فلما تقضى الليل الا اقله ... وكادت توالى نجمه لتغوّر
اشارت بان الحي قدحان منهم ... هبوب ولكن موعد منك عزور
فما راعني الامناد ترحارا ... وقدلاح معروف من الصبح اشقر
فلما رأت من قد تنبه منهمو ... وايقاظهم قالت أشرْ كيف تامر
فقلت اباديهم فاما افوتهم ... واما ينال السيف ثارا فيثأر
فقلت اتحقيقا لما قال كاشح ... علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره ... من الامر دني للخفاء واستر
اقص على اختيّ بدء حديثنا ... ومالي من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يطلبا لك مخرجا ... وان يرحبا سرّاً بما كنت احصر
فقامت كئيباً ليس في وجهها دم ... من الحزن تذري عبرة تتحدر
فقامت اليها حرتان عليهما ... كساآن من خزٍ دِمَقسٌ واخضر
فقالت لاختيها اعينا على فتى ... اتى زائرا والامر للامر يقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا ... اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
فقالت لها الصغرى ساعطيه مطرفي ... ودرعي وهذا البرد ان كان يحذر

يقوم فيمشي بيننا متكرّاً فلا مرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجنّي دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي اما تتقي الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دابك الدهر سادرا اما تستحي او ترعوي او تفكر
اذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظر
فآخر عهدلي بها حيث اعرضت ولاح لها خد نقي ومعجر
سوى انني قد قلت يا نعمُ قولة لها والعتاق الارحبيات تزجر
هنيئاً لاهل العامرية نشرها اللـذيذ وريّاها الذي اتذكر
وقمت الى عنسٍ تخون نيها سرى الليل حتى لحمها متحسر
وحبسي على الحاجات حتى كأنها بقية لوحٍ او شجار مؤسّر
وماء بموماة قليل انيسه بسابس لم يحدث به الصيف محضر
به مبتنى للعنكبوتِ كأنّه على طرف الارجاء خام منشّر
وردت وما ادري اما بعد موردي من الليل أمْ ما قد مضى منه اكثر
فقمت الى مِفلاة ارض كأنها اذا التفتت مجنونة حين تنظر
تنازعني حرصا على الماء راسها ومن دون ما تهوى قليب معور
محاولة للماء لولا زمامها وجذبي لها كادت مرارا تكسر
فلما رأيت الضر منها وانني ببلدة ارض ليس فيها مُعصّر
قصرت لها من جانب الحوض منشأ جديدا كقاب الشبر او هو اصغر
اذا شرعت فيه فليس للتقي مشافرها منه قدى الكف مسأر
ولا دلو الا العقب كان رشاءه الى الماء نسع والاديم المضفر
فسافت وما عافت وما ردشربها عن الرى مطروق من الماء اكدر

وقال ابن زيدون الاندلسي (وهو مولد)

اضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبينكم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا لياليا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ... ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية ... قطوفها لجنينا منه ما شينا
ليُسْقَ عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتراحهم ... حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي مازال يضحكنا ... انساً بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا ... بان نغصّ فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشي تفرقنا ... فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم ... رأياً ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... ان طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلاً ... منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا ... ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياساري البرق غاد القصر فاسق به ... من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا ... من لو على البعد حياً كان يحيينا
يا روضة طال ما اجنت لواحظنا ... وردا جلاه الصبا غضاً ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها ... مُنىً ضروبا ولذات أفانينا

ويا نعيما رفلنا من غضارته ... في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالاً وتكرمة ... وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت في صفة ... فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسها ... والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو أن اذكرنا الحزن حين نهت ... عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سوراً ... مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله ... شرباً وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيار اتجنبناك عن كثب ... لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة ... فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا ... سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد مادمنا محافظة ... فالحر من دان انصافاً كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحسبنا ... ولا استفدنا حبيباً منك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه ... بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
أولى وفاء وان لم تبذلي صلة ... فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب قناع لو شفعت به ... بيض الايادي التي مازلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت ... صبابة منك نخفيها فتخفينا

وقال محمود باشا سامي المصري نزيل جزيرة سيلان الآن

ظن الظنون فبات غير موسد ... حيران يكلأ مستنير الفرقد

تلوي به الذُكرات(١) حتى انه ... ليظل ملقى بين ايدي العوّد
طورا يهم بان ينزل بنفسه ... سرَفا وتارات يميل على اليد
فكانما افترست بطائر حلمه ... مشمولةٌ أوْساغَ سُمّ الاسود
قالوا غدا يوم الرحيل ومن لهم ... خوْفَ التفرق ان اعيش الى غد
هي مهجة ذهب الهوى بشغافها ... معمودة ان لم تمت فكأن قد
يا اهل ذا البيت الرفيع مناره ... ادعوكم ياقوم دعوة مُقْصَد(٢)
اني فقدت العام بين بيوتكم ... عقلي فردوه على لاهتدي
اوفاستقيدوني(٣) ببعض قيانكم ... حتى ترد اليّ نفسي اوتدى
بل يا اخاالسيف الطويل نجاده ... ان انت لم تحم النزيل فاغمد
هذى لحاظ الغيد بين شعابكم ... فتكت بنا خلساً بغير مهند
من كل ناعمة الصبا بدوية ... ريّا الشباب سليمة المتجرد(٤)
هيفاء ان خطرت سبت واذا رنت ... سلبت فؤاد العابد المتشدد
يخفضن من ابصارهن تختلا ... للنفس فعل القانتات العبّد
فاذا اصبن اخا الشباب سلبنه ... ورمين مهجته بطرف اصيد
واذا لحن اخا المشيب قلينه ... وسترن ضاحية المحاسن باليد
فلئن غدوت دريئة لعيونها ... فلقد اقُلُّ زَعارة (٥) المتمرّد
ولقد شهدت الحرب في إبانها ... ولبئس راعي الحي ان لم اشهد
تتقصف المران في حجَراتها ... ويعود فيها السيف مثل الأدرد

(١) الذكرات جمع ذكره وهي الحدة (٢) المقصد الذي يمرض ويموت سريعاً
(٣) لعلها فاستقيدولى يقال استقدت الامير من القاتل فاقادني منه وعلى هذا نكون الباء بمعنى من (٤) المتجرد بالكسر الجسم وبالفتح المصدر (٥) الزعارة الشراسه

عصفت بهاريح الردى فتدفقت ... بدم الفوارس كالأتيّ المزبد
ما زلت اطعن بينها حتى انثنت ... عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيث يلمع نوره ... في كل وضاح الاسرة اغيد
تجري به الآرام بين مناهل ... طابت مشاربها وظل ابرد
بمضمّر ارن (١) كأن سراته ... بعد الحميم سبيكة من عسجد
خلصت له اليمنى وعم ثلاثةً ... منه البياض الى وظيف اجرد
فكأنما انتزع الاصيل رداءه ... سلباً وخاض من الضحى في مورد
زَجِل يردد في اللهاة صهيله ... دفعاً كزمزة الحبيّ المرعد (٢)
متلفتاً عن جانبيه يهزه ... مَرَحُ الصبا كالشارب المتفرد
فاذا ثنيت له العنان وجدته ... يطوي كسيد الردهة المتورد (٣)
واذا اطعت له العنان رأيته ... يطوي المهامه فدفدا في فدفد
يكفيك منه اذا استحس بنبأة ... شدّاً كلهوب الاباء الموقد
صلب السنابك لا يمر بجلمد ... في الشد الاّ رضّ فيه بجلمد
نعم العتاد اذا الشفاه تقلصت ... يوم الكريهة في العجاج الاربد(٤)
ولقد شربتُ الخمر بين غطارف ... شُمِّ المعاطس كالغصون الميد
يتلاعبون على الكؤوس اذا جرت ... لعبا يروح الجدفيه ويغتدي
لا ينطقون بغير ما امر الهوى ... فكلامهم كالروض مصقول ندى
من كل وضاح الجبين كأنه ... قمر توسط جنح ليل اسود

---

(١) الارن النشيط ماخوذ من ارن كفرح والسراة الظهر والحميم هنا العرق والوظيف مستدق الساق (٢) الزجل ذوالصوت والجلبة والحبيّ السحاب (٣) يطو يسرع والسيد المتورد الاسد الجريء (٤) الاربد الاغبر

بل رب غانية طرقت خباءها ... والنجم يطرِف عن لواحظ ارمد
قالت وقد نظرت الى فضحتني ... فارجع لشانك فالرجال بمرصد
فخلبتها بالقول حتى رضتها ... وطويتها طيّ الحبيرة (١) باليد
ما زلت امنعها المنام غواية ... حتى لقد بتنا بليل الأنقد (٢)
روعاء تفزع من عصافير الضحى ... ترفا وتجزع من صياح الهدهد
حتى اذا نم الصبا وتتابعت ... زيم (٣) الكواكب كالمها المتبدّد
قالت دخلت وما اخالك بارحا ... الا وقد ابقيت عار (٤) المسند
فمسحتها حتى اطمأن فؤادها ... ونفيت روعتها برأي محصد
وخرجت اخترق الصفوف من العدا ... متلثما والسيف يلمع في يدى
فلنعم ذاك العيش لو لم ينقضى ... ولنعم هذا العيش ان لم ينفد
يرجو الفتى في الدهر طول حياته ... ونعيمه والمرء غير مخلد

(اشعار متوارده على الرثاء)

قال المهلهل يرثي اخاه كليبا (وهو جاهلي)

اهاج قذاء عينيَ الاذكار ... هدُوًّا فالدموع لها انحدار
وصار الليل مشتملاً علينا ... كأن الليل ليس له نهار
وبت اراقب الجوزاء حتى ... تقارب من اوائلها انحدار
اصرّف مقلتي في اثر قوم ... تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكي والنجوم مطلّعات ... كأنْ لم تحوها عنى البحار
على من لو نعيت وكان حيا ... لقاد الخيل يحجبها الغبار

(١) الحبيرة تصغير حبره كعنبه وهي ثوب يماني «٢» الا نقد القنفذ لانه لا ينام الليل كله «٣» الزيم المتفرق من الدواب «٤» عار الدهر

دعوتك يا كليب فلم تجبني ... وكيف يجيبني البلد القفار
اجبني يا كليب خلاك ذمّ ... ضنينات النفوس لها مزار
اجبني يا كليب خلاك ذمّ ... لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً ... ويسراً حين يلتمس اليسار
ابت عيناي بعدك ان تكفا ... كأن غضا القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال ... وتعفو عنهم ولك اقتدار
وتمنع ان يمسهم لسان ... مخافة من يجير ولا يجار
وكنت اعد قربي منك ربحاً ... اذا ما عدت الربح التجار
فلا تبعد فكل سوف يلقى ... شعوباً يستدير بها المدار
يعيش المرء عند بني ابيه ... ويوشك ان يصير بحيث صاروا
ارى طول الحياة وقد تولى ... كما قد يسلب الشيء المعار
كأني اذ نعي الناعي كليباً ... تطاير بين جنبيّ الشرار
فدرت وقد عشى بصري عليه ... كما دارت بشاربها العقار
سألت الحي اين دفنتموه ... فقالوا لي بسفح الحي دار
فسرت اليه من بلدي حثيثا ... وطار النوم وامتنع القرار
وحادت ناقتي عن ظل قبر ... ثوى فيه المكارم والفخار
لدى اوطان اردع لم يشنه ... ولم يحدث له في الناس عار
اتغدو يا كليب معي اذا ما ... جبان القوم انجاه الفرار
اتغدو يا كليب معي اذا ما ... حلوق القوم يشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها ... اثيروها لذلكم انتصار
تتابع اخوتي ومضوا لأمرٍ ... عليه تتابع القوم الحمار

خذ العهد الاكيد عليّ عمري بتركي كل ما حوت الديار .
وهجري الغانيات وشرب كأس ولبسي جبةً لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر فلا يبقى لها ابداً اثار

وقالت الخنساء (وهي مخضرمة)

قذي بعينك أم بالعين عوّار ام زرّفت اذ خلت من اهلها الدار
كأن عيني لذكراه اذا خطرت فيضٌ يسيل على الخدين مدرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب أستار
تبكي خناسٌ فما تنفك ما عمرت لها عليه رنين وهي مفتار
تبكي خناس على صخر وحق لها اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
لا بد من ميتةٍ في صرفها عبرٌ والدهر في صرفه حولٌ وأطوار
قد كان فيكم ابو عمرو يسودكم نعم المعمم للداعين نصّار
صلب النحيزة وهّاب اذا منعوا وفي الحروب جرى الصدر مهصار
يا صخر وَرّادَ ماء قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار
مشي السبَنْتي الى هيجاء معضلة له سلاحان انياب واظفار
وما عجول على بوٍّ تُطيف به لها حنينان اعلان وامرار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
لا تسمنُ الدهرَ في ارض وان رتعت فانما هي تحنان وتسجار
يوماً بأوجد مني يومَ فارقني صخر وللدهر إحلاءٌ وإمرار
وان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحّار
وان صخرا لمقدام اذا ركبوا وان صخرا اذا جاعوا لعقّار

وان صخرا لتأتمُّ الهداة به ... كانه علمٌ في رأسه نار
جلدٌ جميل المحيّا كاملٌ وَرِعٌ ... وللحروب غداة الروع مسعار
حمّال الوية هبّاط اودية ... شهّاد اندية للجيش جرّار
فقلت لما رايت الدهرَ ليس له ... معاتبٌ وحده يُسْدِي ويَبْار
لقد نعى ابن نهيكٍ لي اخا ثقةٍ ... كانت تُرَجَّمُ عنه قبلُ أخبار
فبتّ ساهرة للنجم ارقبهُ ... حتى اتى دون غوْرِ النجم أستار
لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجارُ
ولا تراه وما في البيت يا كله ... لكنه بارز بالصحن مِهمار
ومطعم القوم شحما عند مسغبهم ... وفي الجدوب كريم الجدّ ميسار
قد كان خالصتي من كل ذي نسب ... فقد اصيب فما للعيش أوطار
مثل الرُّدَيني لم تنفد شبيبته ... كانه تحتَ طيّ البردِ أسوار
جهم المحيّا تضيء الليلَ صورته ... اباؤه من طوال السمك أحرار
ورَّث المجد ميمون نقيبته ... ضخم الدَسيعة في العزّاء مغوار
فرع لفرعٍ كريم غير مؤتشبٍ ... جَلْد المريرة عند الجمع خفّار
في جوف لحد مقيمٌ قد تضمنهُ ... في رَمسه مقمطرّات واحجار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فجرٍ ... ضخم الدسيعة بالخيرات أمّار
ليبكِ مقتر أفنى حريبته ... دهرٌ وحالفه بؤس واقتار
ورفقة حار حاديهم بمهلكةٍ ... كأن ظلمتها في الطخية القار
لايمنع القوم ان سألوه خلّته ... ولا يجاوزه بالليل مرّار

وقال كعب بن سعد الغنوي (وهو اسلامي)

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا ... وكل امرئٍ بعد الشباب يشيب

وما الشيب الا غائب كان جائيا ... وما القول الا مخطئ ومصيب
تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كانك يحميك الشراب طبيب
فقلت ولم اعي الجواب ولم أنخ ... وللدهر في الصم الصلاب نصيب
تتابع احداث تخرمن اخوتي ... فشيبن رأسي والخطوب تشيب
لعمري لئن كانت اصابت منية ... اخي والمنايا للرجال شعوب
لقد عجمت مني الحوادث ماجدا ... عروفا لريب الدهر حين يريب
لقد كان اما حلمه فمروّح ... عليه واما جهله فمزيب
اخي ما اخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورِعٌ عند اللقاء هيوب
اخي كان يكفيني وكان يعينني ... على نائبات الدهر حين تنوب
حليم اذا ما سورة الجهل اطلقت ... حبي الشيب للنفس اللجوج غلوب
هو العسل الماذيّ لينا ونائلا ... وليث اذا يلقى العداة غضوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤب
هوت امه ماذا تضمن قبرُه ... من المجد والمعروف حين يثيب
اخو شتوات يعلم المضيف انه ... سيكثر ما في قدره ويطيب
حبيب الى الزوّار غشيان بيته ... جميل المحيّا شبّ وهو اديب
كأن بيوت الحي ما لم يكن بها ... بسابس قفر ما بهن عريب
كعالية الرمح الرديني لم يكن ... اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى ... تناول اقصى المكرمات شبيب
جموع خلال الخير من كل جانب ... اذا حال مكروه بهن ذهوب
مغيث مفيد الفائدات معوّد ... لفعل الندى والمكرمات كسوب
وداع دعا يا من يجيب الى الندي ... فلم يستجب عند النداء مجيب

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت ثانياً ... لعل ابى المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه ... بامثالها رحب الذراع اريب
اتاك سريعاً واستجاب الى الندى ... كذلك قبل اليوم كان يجيب
كأن لم يكن يدعو السوابح مرة ... بذي لجب تحت الرماح مهيب
فتى اريحيّ كان يهتز للندى ... كما اهتز من ماء الحديد قضيب
فتى ما يبالى ان يكون بجسمه ... اذا نال خلات الكرام شحوب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا ... فلم ينطقوا العوراء وهو قريب
على خير ما كان الرجال خلاله ... وما الخير الا قسمة ونصيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ... سريعاً ويدعوه الندى فيجيب
غياث لعان لم يجد من يعينه ... ومخنبط يغشى الدخان غريب
عظيم رماد النار رحب فناؤه ... الى سند لم تجتنحه عيوب
بيبت الندى يالم عمرو ضجيعه ... اذا لم يكن في المتقيات حلوب
حليم اذا ما الحلم زين اهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب
معنى اذا عادى الرجال عداوة ... بعيد اذا عادى الرجال قريب
غنينا بخير حقبة ثم جلحت ... علينا التي كل الانام تصيب
فابقت قليلاً ذاهبا وتجهزت ... لآخر والراجي الحياة كذوب
وأعلم ان الباقي الحي منهم ... الى اجل اقصى مداه قريب
لقد افسد الموت الحياة وقداتي ... على يومه علق عليّ حبيب
فان تكن الايام احسنّ مرةً ... الىّ فقد عادت لهن ذنوب
جمعن النوى حتى اذا اجتمع الهوى ... صدعن العصا حتى القناة شعوب
اتي دون حلو العيش حتى امرّه ... نكوب على آثارهن نكوب

كأن ابا المغوار لم يوف مرقبا ... اذا رباه القوم المغزاة رقيب
ولم يدعُ فتيانا كراماً لميسر ... اذا اشتد من ريح الشتاء هبوب
فان غاب منهم غائب او تخاذلوا ... كفى ذاك منهم والجنابُ خصيب
كأن ابا المغوار ذا المجد لم تجب ... به البيد عنس بالفلاة خبوب
علاة ترى فيها اذا حط رحلها ... ندوبا على آثارهن ندوب
واني لباكيه واني لصادق ... عليه وبعض القائلين كذوب
فتى الحرب ان حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب
وحدثتماني انما الموت في القرى ... فكيف وهذا روضة وقليب
وماء سماء كان غير محمة ... بداوية تجري عليه جنوب
ومنزله في دار صدق وغبطة ... وما اقتال من حكم عليه طبيب
فلو كانت الدنيا تباع اشتريته ... بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني او يمنى يدى وقيل لى ... هو الغانم الجذلان يوم يؤب
لعمرك ما ان البعيد لما مضى ... وان الذي يأتي غدا لقريب
واني وتأميلي لقاء مؤمل ... وقد شعّبته عن لقاي شعوب
كداعي هذيل لا يزال مكلفاً ... ولا يناله حتى الممات مجيب
سقى كل ذكر جاءنا من مؤمل ... على النأي زحاف السحاب سكوب

وقال ابن الانباري (وهو مولد) يرثي ابن بقية وزير عز الدولة بويه لما صلبه عضد الدولة ببغداد بعد قتل عز الدولة

علوٌّ في الحياة وفي الممات ... لحق تلك احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود ندالك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الوفاة
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس بقيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا ... كذاك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيدٌ ... علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس ... تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت ... فانت قتيل ثار النائبات
وصير دهرك الاحسان فيه ... الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداً فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي ... يخفف بالدموع الجاريات
وكنت تجير من صرف الليالي ... فعاد مطالباً لك بالترات
ولو اني قدرت على قيام ... بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي ... ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي ... مخافة ان اعدّ من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تتري ... برحمات غوادٍ رائحات

وقال الفاضل اسماعيل باشا صبري محافظ ثغر الاسكندرية الآن يرثي خديو مصر محمد توفيق باشا المتوفى في اوائل جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

نحن لله ما لحيّ بقاء ... وقصارى سوى الآله فناء

نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواء
يفرح المرء في الصباح وما يعـــلم ماذا يكنه الامساء
ومتاع الدنيا قليل وما يلـــهو به المرء من حطام هباء
زهد الناس في الحياة ملمٌّ روعتنا بهوله الأنبـاء
قصر حلوان كنت انضر قصر فيه يحلو ويستطاب الهواء
كنت ذا هيبة يحاذرها الدهـــر وتكبو امامها البأساء
كيف اصبحت مستضاما وللخطـــب الى ركنك المنيع ارتقاء
ما كذا عهدنا بعزك ترميـــه الليالي او يعتريه انقضاء
كان بالامس في ذراك ابو العبـــاس تحيى ببشره الاحيـاء
فطوت برده الخطوب وكانت قبـل تشقى بسعده وتساء
ويح من شيعوه قد اودعوا القـــبر كريما يبكى عليه العلاء
وارتضوا بالبكا وما الحزن الاَّ ان تسيل القلوب والاحشاء
عاش فيناعذب البشاشة والاخـــلاق تروي به النفوس الظماء
وتولى وفي الصدور من الوجـــد عليه ما ليس يرويه ماء
عطلت مصر من سناه كما قد عطلت من حليها الحسناء
كل خطب في جنب خطبك يامصـــر يرجى للناس فيه عزاء
ما يقول الراثون في فقد توفيـــق وماذا تحاول الشعراء
والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعيى في بعضها البلغاء
ان مولاك كان احسن من تز هى بانوار وجهه البطحاء
كان للتاج فوق مفرقه ضو ء لديه تحقـر الا ضواء
كان بجلودجى الكوارث ان جلـ ـت براي تعنو له الآراء

كان ادرى الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
آل توفيق الكرام البسوا الصـــبر رداء فالصبر نعم الرداء
انتم الراسخون في علم ما كا ن فقولوا من ذا عداه القضاء
اين قوم شادوا البلاد وسادو ها وكانت تهواهم العلياء
ملكوا الارض حقبة ثم امسوا وهمو في بطونها نزلاء
سنة الله في البرية لم يســـتثن منها الملوك والانبياء
لا اعزيكم واني لقولي ان تعزي بمثله الحكماء
احمد الله في المشية والاص باح فالبؤس قد تلاه هناء
ان يكن خر من مماتكم بد ر فعباسكم به يستضاء
ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
واجتبيناه طود مجد وسورا دار منه حول البلاد بناء
حبذا منه همة تترك الصعـــب ذلولا وعزة قعساء
وثبات في طيه وثبات للمعالى وحكمة واباء
وصفات عن كنهها يعجز الوصـ ف وفيها يستغرق الاحصاء
دام يكسو الزمان حسنا و يسدي انعما لا يشوبهن انتهاء

وقالت عائشة هانم التيمورية ترثي ابنتها وهو من الشعر الجزل الرصين المزري بشعر الخنساء

ان سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما واكل قلب لوعة وثبور
ستر انسنا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذي اهوى وجرعني الاسا وغدت بقلبي جذوة وسعير

ياليته لما نوى عهد النوى ... وافى العيون من الظلام نذير
ناشيك ما فعلت بماء حشاشتي ... نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزني فى الورى لم يلتفت ... لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردى ... سحرا واكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتي فتغيرت ... وجنات خد شانها التغيير
فذوت ازاهير الحياة بروضها ... وانقدّ منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم في صغر وقد ... ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفا ... ان الطبيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم انه ... بالبرء من كل السقام بشير
فتنفست للحزن قائلة له ... عجل ببرئي حيث انت خبير
وارحم شبابي ان والدتي غدت ... ثكلى يشير لها الجوى وتشير
وارأف بعين حرمت طيب الكرى ... تشكو السهاد وفي الجفون فتور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه ... قالت ودمع المقلتين غزير
امّاه قد كلّ الطبيب وفاتني ... مما اؤمل في الحياة نصير
لو جاء عرّاف اليمامة يبتغي ... برئي لرد الطرف وهو حسير
يا روع روحي حلها نزع الضنا ... عما قليل ورقها ستطير
امّاه قد عز اللقاء وفي غد ... ستريني نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعى الى اللحد الذي ... هو منزلي وله الجموع تصير
قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي ... جاءت عروساً ساقها التقدير
وتجلدي بازاء لحدي برهة ... فتراك روح راعها المقدور
امّاه قد سلفت لنا امنية ... يا حسنها لو ساقها التيسير

كانت كاحلام مضت وتخلفت مذبان يوم البين وهو عسير
عودي الى ربع خلا وماثر قد خلفت عني لها تأثير
صوني جهاز العرس تذكارا فلي قد كان منه الى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتي لك بعد ذا لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صار لغصن قدي روضة ريحانها عند المزار زهور
امّاه لا تنسى بحق بنوتي قبري لئلا يحزن المقبور
ورجاء عفو او تلاوة منزل فسواك من لي بالحنين يزور
فلعلما احظى برحمة خالق هو راحم برّ بنا وغفور
فاجبتها والدمع يجلس منطقي والدهر من بعد الجوار يجور
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي قد زال صفوٌ شأنه التكدير
لا توصي ثكلى قداذاب وتينها حزن عليك وحسرة وزفير
قسما بغضّ نواظري وتلهفي مذ غاب انسان وفارق نور
وبقبلتي ثغرا تقضى نحبه فحرمت طيب شذاه وهو عطير
والله لا اسلو التلاوة والدعا ما غردت فوق الغصون طيور
كلا ولا انسى زفير توجعي والقد منك لدى الثرى مدثور
اني الفت الحزن حتى انني لو غاب عني ساءني التأخير
قد كنت لا ارضى التباعد برهة كيف التصبر والبعاد دهور
ابكيك حتى نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور
ان قيل عائشةٍ اقول لقد فنى عيشي وصبري والاله خبيرُ
ولهى على توحيدة الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستور
قلبي وجفني واللسان وخالقي راض وباك شاكر وغفور

متعت بالرضوان في خلد الرضا ما ازينت لك غرفة وقصور
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الاحبة تلتقى لا عيش الا عيشه المبرور
ولك الهناء فصدق تاريخي بدا توحيدة زفّت ومعها الحور
(سنة ١٢٩٤ ٧ ٤٣٣ ٤٨٧ ١٢٢ ٢٤٥)

(١) فترى من قصائد المدح ان اغلبها مبدوء بالنسيب وهو اسلوب غريب ولعل سببه ان شعراء العرب كانت اشعارهم في الغالب حكاية عن واقع فكان الشاعر يقص على الممدوح في مدحته ما انتا به من فراق امرأته او ابنته ذات المكانة في فؤاده لما لها من الصفات الحسان ولا يأنف من ذكر اسمها ولا صفاتها و يقص عليه ايضاً ما اعتراه وراحلته من عناء السفر وركوب الخطر حتى وصل اليه ثم يمدحه فيستعظم الممدوح حال الشاعر و يجزل له العطاء استعاضة لما نابه فلما جاء الشعراء المتأخرون ارادوا ان ينسجوا على منوال شعر العرب فافتتحوا مدائحهم بالتشبب بمحبوب اخترعه وهمهم وخيالهم وصار هذا الامر عادة مألوفة لهم وقالى الدسوقي ان السبب في ذلك تهييج القريحة وتحريك النفس للشعر والمبالغة في الوصف وترويح النفس وروياضتها ـ وقال احمد فارس انه لاشيء افظع عند الافرنج من ان يروا في قصائد المدح تغزلا بامرأة ووصفها بكونها رقيقة الخصر ثقيلة الكفل نجلاء العينين سوداء الفرع وما اشبه ذلك وافظع منه التشبب بغلام واقبح من هذا وذاك نسبة شيء من صفات المؤنث الى المذكر كقول الشاعر (كأن ثدياه حقان) فانهم اول ما يبتدئون المدح يوجهونه الى المخاطب و يجعلونه ضربا من التاريخ فيذكرون فيه مساعي الممدوح ومقاصده وفضله على من تقدمه من الملوك وانه لما مدح احمد باشا والي تونس بقصيدته التي مطلعها

ـ زارت سعاد وثوب الليل مسدول ـ سئل هل اسم الباشا سعاد فقال لا بل هو اسم امرأة فقال السائل وما مدخل المرأة بينك و بين الباشا

واقول ان العرب ما كانت تشبب بالغلمان قط وان هذا ما جاء الا في شعر المتأخرين ولم نر في اشعار هؤلاء ولا أولئك نسبة شيء من صفات المؤنث الى المذكر واستشهاد احمد فارس على هذا بقول الشاعر (كأن ثدياه حقان) وهم فان الضمير في (ثدياه) لا يعود لمحبوب مذكر ان توهمه بل يرجع الى الصدر في الشطر الاول من البيت وهو (وصدر مشرق النحر كأن ثدياه حقان)

ومن انى جاءه ان هذا الصدر صدر غلام وليس صدر فتاة ولم يرو ما قبل هذا البيت ولا ما بعده من الابيات وهو من شواهد سيبويه التي لا يعلم قائلها وكونه صدر فتاة احق والزم وقد قال الشيخ جمال الدين بن هشام وصدر مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لتقديره ولها صدر ولم يقل وله صدر

هذا وقد هجر كثير من شعراء العصر الاسلوب العربي القديم كما ترى في قصيدة حفني بك وغيره

(ب) وترى من قصائد النسيب انهم يذكرون رحيل النساء وتأبين ويخاطبون اطلالهن ويصفون محاسنهن ويذكرون ايام شباب وهو ولذات قضوها معهن قال بعض والنسيب نوع من التشبب وهو المعبر عنه بالغزل وهو عند المحققين من اهل الادب يشتمل على اربعة انواع (١) ذكر ما في المحب من الصفات كالشغف والنحول والذبول والحزن والارق (٢) وذكر ما في المحبوب من الصفات كحمرة الخد ورشاقة القد والملاحة والخفر (٣) وذكر ما يتعلق بهما من هجر وصد ووصل وسلو واعتذار ووفاء واخلاف ونحو ذلك (٤) وذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما من الوشاة والرقباء ونحوهما

(ج) وترى من قصائد الرثاء انها دائرة حول الجزع على الفقيد وفيض العبرات والحزن والاسف عليه ووصف مآثره ونحو ذلك

(د) وبالاجمال ترى ان كل نوع من الشعر يناسب زمانه ومكانه كما يعلم ذلك من التتبع

الفصل الثالث

﴿ فيما يتبع الشعر ﴾

بعد الاسلام لما رسخت اقدام الامة العربية في الحضارة والعمران في الاندلس والعراق ولواحقهما اولعوا بالعلوم والفنون والآداب وركنت نفوسهم الى ما يرضيها ويزكيها من سماع اناشيد الشعراء والحان المغنين شأن كل امة توطدت دعائم ملكها وتوفرت دواعي الرفه فيها فكان شعراؤهم ينظمون جيد الشعر ذي الخيالات التي لا تخطر بفكر العربي البحت ففاقوا اسلافهم في ذلك حتى نظموا الكلام على اوزان غير المأثورة عنهم في اشعارهم واستحدثوا فنونا ستة الحقها الادباء بالشعر

﴿ اولها الموشح ﴾

واخترعه ارباب الالحان من اهل الاندلس تطبيقاً على اصوات الموسيقى واول من قاله مُقَدَّم بن معافر وقيل ان بعض الالحان الموسيقية كانت تجيء الى مصر من بلاد الروم على اوزان ساذجة تضرب على آلات الموسيقى خالية من الكلام فكان المغنون يأخذون اللحن منها ويتأملون في دوره وتوقيعه مراعين

متحركاته وسواكنه وينظمون الكلام على هواه وعلى قدر ما فيه من الاغصان والسلاسل حتى يكمل توشيحاً موزوناً مقفى ويؤخذ مثالا لغيره

ويجيء الموشح على اوزان وصور مختلفة منها ان تأتي ببيت تلتزم فيه التقفية في صدر الشطر الاول وعروضه وصدر الشطر الثاني وضربه ويسمى هذا البيت مذهباً ثم تأتي بثلاثة اشطر اخرى تلتزم فيها التقفية ايضاً لكن على حرف آخر وتسمى هذه الاشطر دورا ثم تعود وتأتي ببيت مقفى كالاول وتتحد معه في حرف التقفية ويسمى قفلة ثم تأتي بدور آخر وقفلة أخرى وهكذا الى سبعة ادوار في الاكثر مثال هذا موشح بن سنا الملك

كلي ياسحب تيجان الربى بالحلى واجعلى سوارها منعطف الجدول (المذهب)
يا سما فيك وفي الارض نجوم وما كلما اغربت نجما اشرقت انجما (دور)
وهي ما تهطل الا بالطلى والدمى
فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلى وانقلى للدن طعم الشهد والفوفل (قفلة)
تتقد كالكوكب الدري للمرتصد يعتقد فيها المجوسي ما يعتقد (دور)
فائد يا ساقي الراح بها واعتمد
وامل لي حتى تراني عنك في معزل قلل فالراح كالعشق ان يزد يقتل (قفلة)
من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم فالسدم يجول في باطنه والندم (دور)
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم
من ولى في دولة الحسن ولم يعدل يعزل الالحاظ الرشا الا كحل (قفلة)
لا اريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم (دور)
لا اهيم الا بهذين فقم يا نديم
وانهل من اكؤس صوِّرن من صندل افضل من نكهة العنبر والمندل (قفلة)

هل يعود عيش قطعناه بوادي زرود والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود (دور)
والحسود في معزل عنا غدا لا يسود

عذلي لا تعذلوني فالهوى لذلي ما الخلي في الحب مثل العاشق المبتلى (قفلة)

اسفرت ليلتنا بالانس مذ اقمرت بشرت بملتقى المحبوب واستبشرت (دور)
شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت

طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي واسبلي سترك فالمحبوب في منزلي (قفلة)

يا نسيم بلغ سلام المستهام السقيم للكريم طه امام المرسلين العظيم (دور المديح)
عن اليم وجدي به حدث وشوقي القديم

ليس لي من ملجأ سوى الحمى الافضل الجلي وآله ذوى الجناب العلي (قفلة)

وشطر هذا الموشح وزنه (فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن) وقد يأتي فيه فاعلن على فاعلان

وقد يكون المذهب بيتين يتفق عروضاهما في قافية ويتفق ضرباهما في اخرى ويكون الدور خمسة ابيات ثلاثة منها تتفق اعاريضها في قافية واضربها في اخرى والبيتان الآخران يتفقان مع المذهب في قافيتيه فهما بمنزلة القفلة كقول بعض المغاربه

(المذهب)

قابل الصبح الدجى فانهزما ومحا بالسيف افق الغلس
وجلا الغيم ببرق رقما ثوب ديباج به الجوّ كسى

(دور)

نسخ الصبح احاديث الدجى بيد بيضاء في لوح النهار
ولكهف المغرب الليل التجى حين نادى الفجر في الشرق البدار

وجلا الصبح جبينا ابلجا فاختفى النجم من نوره وغار
وبكى القُمْرِي لما ابتسما عاطر الزهر بثغر العس
وزها خد الربى فانسجما دمع عين العارض المنبجس

(دور)

للرياض اذهب ترى بلبلها يتغنى بين زهر ينجلى
وخدود الروض قد كللها دمع ظل لاشتياق البلبل
وقدود البان قد قام لها يانع الغصن مقام الاسل
والربى فاحت تحاكي خزما وعليها من ثياب السندس
جيبها زرّر بالزهر كما زُرَّ بالفضه ثوب الاطلس

* وكقول الاديب امين افندي الخوري طبيب مستشفى دمياط يوصي الحليلة بآداب جليله

(مذهب)

ان اوقات التلاهي قد مضت وأتى وقتُ الزواج المؤنس
فخذي عني وصايا جمعت يا فتاتي من نفيسِ أنفسِ

(دور)

ان حسن الحظ القانا الى بيت قوم مثلنا في كل حال
وحليل كلما فيه حلا من جمال ورشادٍ وكمالْ
فيه بدرُ هناكِ اكتملا أسأل اللهَ لكم حسنَ المآلْ
ان يكن هام بحسن قد حلت وزهت بهجتهُ للأنفسِ
فأريه فيك اخلاقاً سمت حسبما يقضيهِ طيبُ المغرسِ

(دور)

ستنالين الرضا بالابتدا والصفا الدائم في شهر العسلْ
ويكون الكل فيكم سعدا والهنا ابن ثقيان يحلْ
انما ذا ليس يبقى سرمدا فلقد يعقبهُ بعض الملالْ
ربما نار هوى الزوج خبت فاحسني الظن ولا تبتاسي
فاذا المرأة في ذا عقلت تجعل العمر كشهر العرسِ

(دور)

ودي اخت الزوج واسترضى اباهْ وابذلي كل احترام لامهِ
أتركي الهزل ولا تلقى اخاهْ بمزاحٍ لا ولا ابنى عمهِ
اقضي ما يرضى وخلى ما اباهْ وكذا اهتمي لهُ في همهِ
واذا البشرى عليه ظهرت اظهري بشرًا لهُ وأنسي
وكذا في غمه لو بدرت حدة لا تنزعي للشرسِ

(دور)

خلى عنك الهزل مع اهل القرين لا لكي تستظهري بالعظمهْ
بل لان الهزل للنفس مهين مثلما الكبر سجايا المجرمهْ
وزنى الاعمال بالعقل الرزين وقبيل النطق ذوقي الكلمهْ
حاذري الجارة مهما برهنت كذبًا عن حبها واحترسى
وبك الاقوام مهما اعجبت فالى تمليقهم لا تأنسى

(دور)

اودعي سرَّك اعماق الفؤاد ولدى الحاجة في وقت الصفا
زوجك المختار من رب العباد اذ سواهُ ليس يرجى للوفا

امدحي اطواره في كل ناد واتقي الشكوى ولو يوماً هفا
انما الشكوي من الزوج عنت تورث الوحشة بعد الانس
فامور مثل هذى لو جرت تنطق الالسن بعد الخرس

(دور)

ان يكنْ عيبٌ به يوماً طرا اوأتى امراً على غير المرامْ
غضي من طرفك عنهُ حذرا ان تقوديه لشرٍّ وخصامْ
فبحسن الرأي تقضي الوطرا لا ببذل اللوم او بذه الكلامْ
واحفظي الواجب مهما وصلت معهُ حرية واستحرسى
ولتلك الآداب فيك انطبعت خيفةً من وصمة الملتبس

(دورٌ)

البسي ما كانَ محبوباً لديهْ وامنعي ما النفس منهُ تشمئز
اجمعي اولادهُ بين يديهْ واشغليه فيهمُ عمن يعزّ
لا تلحي بالسؤالات عليهْ واريه فيك نفس المستفزّ
وابدي الغيرة مهما فتكت بالحشى فهي نذير الابؤسِ
واتقري منها اذا ما هجمت كالظبا من اسدٍ مفترسِ

(دور)

انت بالحسنى وباللين فقط قد تفوزين لدي ارجاعه
فاحذري ان تركبي متن الشطط ان دعت حالٌ الى اقناعهِ
وتأنّي واعلمي ان الغلط غالباً للمرء من اسراعه
انما المرأة من قد أدركت قصدها تحت لواء الانس
لا من الغيرة فيها اشتعلت فأضاعت رشدها بالهوس

(دور)

ربي بيتك فيما تقتضيه حال ذاك الزوج في هذا الوجود
والذي عنهُ غنى فاقتصديهْ وامنعي الاثنين تقتيراً وجود
ان من وفر شيئاً يلتقيه فليالي عمرنا بيض وسود
وبأوقات فراغ قد خلت من مهماتك لا بأس ادرسي
فمبادىء طبنا قد تممت كلما يصلح ان تلتمسي

وشطر هذا وما قبله (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) وقد جاءت العروض والضرب على فاعلان

وقد يكون المذهب اربعة ابيات تتحد اعاريضها في قافية واضربها في قافية اخرى والدور اربعة اخرى تتحد اعاريض ثلاثة منها في قافية واضربها في اخرى والبيت الرابع كبيت من المذهب

كقوله (المذهب)

اجمعوا بالقرب شملي واسمحوا لي بالتلاق
وصلوا بالود حبلي فالنوى من المذاق
نال اهل العشق قبلي في الهوى مالا يطاق
من رأى في الناس مثلي من تباريح الفراق

(الدور)

يامليك الحسن رفقاً بمساكين الغرام
ارحموا من هام عشقاً وتغشاه السقام
انا لا انفك رقا عنك يا اقصى مرام
فتدارکني بفضل واطف نار الاشتياق

وشطر البيت فاعلاتن فاعلاتن الا ان ضربه فاعلان

وقد يكون المذهب بيتين تتحد عروضاهما وضرباهما في قافية والدور بيتين تتحد عروضاهما وضرب البيت الاول في قافية اخرى وضرب البيت الثاني يتحد مع المذهب في القافية وهكذا ومنه قول الشاعر المجيد احمد بك شوقي عند الاحتفال بفتح مدرسة في الاسكندرية من مجزو الرجز

يا ربنا يا ذا المنن ... أكثر مدارس الوطن
وأجزل الاجر لمن ... يجري على هذا السنن
وهب لنا فيما تهب ... حسن الثبات في الطلب
وفضل علم وأدب ... كي ترتقي منا الفطن
ان العلوم للورى ... كالنجم يهدي في السرى
والماء يجري في الثرى ... والروح تسري في البدن
هن مفاتيح المنى ... وهي أسباب الغنى
من اقتناهن اقتنى ... ملكا كبيرا في الزمن
يا من لهذا اسسوا ... ومن له قد غرسوا
من فضلكم نلتمس ... دوام ذا السعي الحسن
ها نحن جئنا نشكر ... والشكر منا اجدر
عذرا اذا تقصر ... فليس للعلم ثمن
أبقاكمو الله لنا ... مؤيدا سلطاننا
موفقا عباسنا ... لما به يحيا الوطن

وثانيها الدوبيت

ويؤخذ من لفظه انه نشأ عند الفرس ومعناه بيتان ويسمونه بالرباعي

وقيل ان اسمه الدوبت بحذف الياء وانه مركب من كلمتين فارسيتين (دو) بمعنى اثنين و (بت) بمعنى حاشية وعندهم القافية حاشية الفن فمعنى (دوبت) فن ذو قافيتين وقافيتاه تكونان محركتين على وزن (قَمَرِي) فيمتاز عن غيره بدخول القمرية في قافيتيه وتجيء ايضا في دَرْجه مع الحسن اه والشائع هو التسمية الاولى

ووزن الشطر منه (فَعْلن متفاعلن فعولن فعلن محركا) وقد يغير متفاعلن الى متفاعيل او متفاعيلن وفعلن المحرك الى فعلن الساكن او الى فعلان

ومنه قول الصلاح الاربلي وهو في سجن الملك فكان سبباً في الافراج عنه

ما امر تجنيك على الصب خفي ... افنيت زماني بالاسى والاسف
ماذا غضب بقدر ذنبي ولقد ... بالغت وما اردت الا تلفي

ومنه احسانك طول الدهر لا انساه ... لا اذكر بعد خالقي الاهو
ان ابعدك الزمان عني حسدا ... مولاي خليفتي عليك الله

ومنه اهوى رشأ كل الاسى لي بعثا ... مذ عاينه تصبرى ما لبثا
نا ديت وقد فكرت في خلقته ... سبحانك ما خلقت هذا عبثا

ومنه اهوى رشأ حوى من الحسن فنون ... عيناه تقول للهوى كن فيكون
غني فتمايل الندامى طربا ... لا شك هو النسيم والقوم غصون

والدوبيت والموشح معربان وقيل ان اللحن في الثاني ليس بعيب

﴿ وثالثها الزجل ﴾

واول شهرته كانت في حواضر المغرب واول من قاله ابن قزمان وهو صبي في المكتب واصل الزجل رفع الصوت ثم خص بالصوت الطرب قال (له زجل كأنه صوت حاد) وله اوزان كثيرة جدا حتى قيل من لا يعرف الف وزن ليس بزجال ويجيء على اوزان الشعر والموشح الا أنه يخرج من بابيهما بكونه بلسان

العامة حتى انه يشترط فيه اللحن

فمنه على وزن البسيط

لو ان مائي ذهب ولي مراكب درر ما كان لشمسي كسوف ولا جفاني قمر

ومنه على وزن مجزو الرمل قول مدغيس الاندلسي

ورذاذٍ دق ينزل وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يفضض وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر والغصون ترقص وتطرب
وتريد تجي الينا ثم تستحي وتهرب

ويسمى منه ما يشبه قصيدة الشعر بالحمل

﴿ ومنه للغباريي ﴾

جار حبيبي فقلت دا الحجاج جا يجور او يزيد
لو عدل عشت بو مسرور ويكون الرشيد

دور

اقلع القلب في هوى العشاق والدموع في انحدار
وبحور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
كنت احسب قلبي معو ريس غرتوا دي البحار
صحت لما وحلت يا محبوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الغرق فقال افرج من غرق مات شهيد

دور

انا يوم في الغبوق با تفرّج على شط الغدير
اذ رأيت عا لشط واحد واقف شب صياد صغير

نظرت مقلتي الى منظر ما لحسنو نظير
قلت يا عين ان غرك الصياد بالجمال المصيد
يوقعك في نخاخ شباك عشقو وكراكي يصيد

دور

من نحبو حديد سلب قلبي يوم صدفتو صدف
قلت لين يا قاسي لمن دمعوا سال وحالو وقف
دار وقال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
في الحقيقة من لا يكون داود ما يلين لو الحديد

دور

لك عوارض في الخد مرقومه ليس لها من مثال
وجفاك صار حماق و باب وصلك كان وكان يا غزال
وأنت دويبت موشح القامه يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد
وبشعرك متوّج القامه وانت بيت القصيد

دور

عن محرّم شرابنا صمنا ونفطر بالثمار
حين وجدنا سفرجل البستان يذهب لاصفرار
وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجلنار
في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تعاليق عقيد
حسب الروض النص من شعبان صار يقيد فيه وقيد

دور

من لهيب مدمعي جرى الطوفان　　للهيب ما طفى
وأنا هو الغباري في العشاق　　ما جرى لي كفى
حين عليا بالصد والهجران　　والبعاد والجفا
جار حبيبي فقلت دا الحجاج　　جا يجور او يزيد
لو عدل عشت بو مسرور　　ويكون الرشيد

ومنه ما قيل في مدينة سيون بعد ان تخربت بالشام

(مذهب) فين يا سيون العز راح　　والمجد راح فين والعظم
ليه صبحت ارضك براح　　ما قصر الا وانهدم
(دور) فين الحصون فين القلاع　　اللي رؤسها في السحاب
من بعد هذا الارتفاع　　صبحت مساوية للتراب
(دور) ان كنت اغدو أو أروح　　منك خيال في فكرتي
ابكي على فقدك وانوح　　ديما اقول يا حسرتي
(دور) يا نهر لردن يا مليح　　فين الرياض اللي رويت
ماعاد هناك كروان يصيح　　ولا بقا في الشط بيت
(دور) كانت وكنا والزمان　　رايق ومتبسم لنا
يا هل ترى نفضل كمان　　بالغصب منفيين هنا

ويقول الزجل في عصرنا هذا كثير من ادباء مصر منهم الشيخ محمد على أحد طلبة مدرسة دار العلوم ومن زجله ما أنشأه حينما قطع محمود باشا الفلكي ناظر المعارف من طلبة هذه المدرسة الجنيه المرتب لكل منهم في الشهر وهو

ما للزمان يا ناس علينا جميل　　تارة بنا يعدل وتارات يميل

كم للزمن فينا امور من عجب ... يبدي الفرح ساعات و يبدي الغضب
يحكي دولاب الماء اذا ما انقلب ... يضحك ولكن ادمعه دوم تسيل
ان سرنا برهة يسئنا سنين ... وازداد بنا من كتر جوره الانين
حتى اشتكى في بطن أمه الجنين ... خايف يبان يصبح بحكمه ذليل
بسطوته كم قد أذل الاسود ... اخنى على شداد وعاد مع ثمود
وقبلهم يا ما قضي من جنود ... من كل ماجد شهم بارع نبيل
دارت بنادى الكل كاس الزمان ... شربو على الترتيب وفاتو المكان
وانضمت الهيئة لاخبار كان ... حتى استوى فيها السليم والعليل
من فطنته لم ينس من شخص قط ... الا عليه هامه تلاطم زلط
لكن غلط مره وزاد به الغلط ... قبض غلام مصري مهفهف جميل
قبض الغلام والمغرمين فيه كثير ... يبلغ ثمانية واربعين شيخ كبير
وكل شيخ دمعه بخده غدير ... وان طال عليه الحال فعمره قليل
من كل شيخ عالم ابوه الادب ... لا يثني عطفه اذا ما الطرب
يثني معاطف غانيات العرب ... أو عطف زاهي الخدطرفه كحيل
من كل شيخ نحوى فصيح اللسان ... صرفي فقيه مقري بديع البيان
حلو المعاني لو بديع الزمان ... ابقاه زمانه كان يلاقي الخليل
والكل في علم الحديث له مجال ... والهندسة ما عندك الا رجال
وكل جغرافي كثير المقال ... وفي الحساب والخط مالوش مثيل
وكل دول يبكوا لفقد الولد ... و يصبروا روحهم ولا فيش جلد
وجت تعزيهم ولاد البلد ... منى فلان وسي علان فصبر جميل
ازّى ما يبكيش احدهم عليه ... و يكبس المقله على مقلتيه

دا كان ولد شاطر واسمه جنيه ... من اكرمين غينا واصلو اصيل
كان العشا محسوب عليه والفطور ... والعمه والصرمه وملو المجور
حتى كرا الاوده ونابت ونوز ... واجرة المركب نهار الرحيل
من يوم وفاته كم عيون قد بكت ... حتى الدموع لون العقيق قد حكت
والجبه من كوع المشايخ شكت ... دابت وقفطانهم يخيل في النخيل
كان النواح والشلشله والعديد ... اربع لغات عربي بلاده بعيد
شرقي وبحراوي واقصي الصعيد ... وينوّحوا ليثي وصوتهم طويل
يا هل ترى هذا المصاب للعموم ... والا مصيبة جت لدار العلوم
حتى غدت أهل الملامة تلوم ... والمبغضين فرحواوأشفوا الغليل
اروح لمين ابكي واشكي الزمان ... وان رحت للزوجه تقول كان ومان
عمه وتفليس شيء يزرزر كمان ... طلقني يا بن الناس وشف لك سبيل
وان جت حماتي بيتنا يوم تزور ... فايره شبيه البحر ما لوش جسور
تمط بوزها متر غير الكسور ... وتقل انا ليه بخت بنتي يميل
يا هل البلاغة والفنون والفكر ... قصر الكلام العلم فقره دكر
شوفوا لكم صنعه ويكتي بطر ... واللى يكذبني يقيم الدليل
دي مسأله تكتب بماء الفسيخ ... عني خذوا نانا الزعيق والصريخ
واتأملوا واقروا وشوفوا التريخ ... مات الجني واش راح يفيد العويل

سنة ١٣٠٢ ... ٤٤١ ٩٤ ٣٠٧ ٢٠٩ ١٠٤ ١٤٧

ومنهم الاديب الشيخ احمد القوصى ومن زجله فى حلاق

اصفح وصلح يا ريس ... يا مزين الدنيا والناس

(حلاق) (١) مثلك فين اليوم ولك ايادي فوق الراس

(دور)

بحق سيدنا (موسى) والا مقام (الشعراني)
ماحد ماشي في (حدك) ولا رأيت مثلك ثاني

دور

دنتا جدع طيب طاهر ومحبتك (فضله) عندي
ولك منافع في (الجلده (٢) وليه متحفظشي ودي

(دور)

ازي بتجرح في حواسي وانا بحاسب على شانك
وليه تقول على الصحبه (بدم) وانت (مواسى) اقرانك

(دور)

ولك محاسن (سنتها) وصرت قائم بالواجب
وفي الغسيل كله يطلع والعين ما تعلى على الحاجب

(دور)

دنا انكسفت كسوف صنعه لما رأيت عنى بتقطع
(واشنابك) انت من الدنيا وكل (قصة) ليه تسمع

(دور)

ادعك وشوف (مرآة) فكرك وتجعل الواحد باثنين
ان كنت تزعل من غير ذنب تودي (وشك) مني فين

(دور)

وان كان كلامي فيه غلطه ارجوك يا سيدي (تصلحها)

---

١ رايحين نلاقي ٢ في الجليل ده

وخد لوحده (١) دى عندك والمسلمين ليه نقطعها

دور

وان كان كلام واقف فى (الحلق) (يحلق) ولا تسأل عنه
وان (طشت) مره في (شروطك) وفضلت ارغي سامحنى

ومنهم الاديب الشهير الشيخ محمد النجار ومن احماله

ياللي انت في حسنك عديم المثيل وانا بحبى فيك ضرب بي المثل
وفي غرامي شرح حالي طويل لو كنت احكي لك على ماحصل

دور

يا اللي الغزاله وهي شمس الضحى من نور ضياخدك بقت في خجل
ياللي الغزال من لفتتك في التفات ومن سواد عينك اعاروا الكحل
ياللي الغزل في وصف حسنك غلا سعره وشعره فيه مذاق العسل
اصبحت من وجدي عليك ياجميل اهوى الغزاله والغزال والغزل

دور

يابو قوام مياس يحاكي الغصون وجيد يحاكي جيد غزال النقا
حبك ملا قلبي ولى قد ملك وطمعت في قربك وحسن اللقا
حتى فنى صبري وعمري انقضى لك يا حياة النفس طول البقا
وكم رثى لي في غرامي مليم وكم عذرنى في الهوى من عذل

دور

هندى لحظك يا غزال كم غزا في معترك اهل الهوى والغرام
وكم أسَرْ عشاق وقطّع مهج وكم هزم من جيش قوامك قوام
وبالعيون السود أكم صادا سود وكم كسرهم كسر جفنك ونام

١ لى واحدة

وكم سلب وارحمتاه من قتيل دمه يطالب في الهوى من قتل

دور

فقت الاهلة يا ضياء العيون ودر ثغرك بالعقيق حين برق
اجرى بريقه من عيوني مطر ومن شرار رعده فؤادي احترق
وصرت غرقان في دموع من ولوع وما انطفت ناري بماء الغرق
وصرت اكذب من يقول مستحيل الجمع بين ضدين وامرى جلل

دور

سحر الجفون طلسم على ناظرى وما انفتح للوصل باب مطلبه
في الرمل أستأنس بوحش الفلا والدمع زادى آكله واشربه
ولذلى ذلى وعذب العذاب ومرّ صبري كم حلا مشربه
والجسم من جفنوا السقيم صار عليل ورق من خصره النحيل وانتحل

دور

لما حللت القلب حل الفرج والبرج صار طالعه ببدره سعيد
وخفت من نارى عليه قلت له يا قلب كن بردا عليه لانقيد
يا هاجرى أقلل وخلى القلا نا نا بقى دا الجسم ماهوش حديد
وقل لقلبك مثل قدك يميل يا غصن بان والغصن طبعه الميل

دور

شبهت لفظك يافصيح اللسان بالدر ينظم باتساق في سلوك
ونور جبينك قد اقام حجتي بان امك شمس والبدر ابوك
وشعرك الليل فوق محيا قمر سترضياؤه وخاف عليك يحسدوك
يا شعر لك طوله علىّ وجميل لاجاك اقول ياليل جميلك وصل

دور

يا اللي لاجلك فت نظم القريض ... وكرهت حرفه سوق رواجها كسد
راحت رجالها والعرب عندهم ... كله صبون والوقت لاخر فسد
وصفت من فن (الغبارى) نضار ... طير غباره وقلت ماهوش حسد
ليه يمدحوا الفحام وخمه عويل ... ما يوم شراره بالمعاني اشتعل

دور

حسك خلى النبال تخلى النظر ... بحر يوم قلبك لعشق الملاح
البحر دا واسع وبره بعيد ... ياما غرق عاشق وقع فيه وراح
وارجع واقول العشق إمتي يكون ... خالص لوجهه وفين رجال الصلاح
ان كان لوجهه فين رجال من قبيل ... من حب ذا عفة وكتم وانقتل

دور

مدّاح محاسنك بابديع الصفات ... فيك احسن التشبيه ونظمه انتظم
عيّب (ابو الطيب) وقالوا عليه ... سيد من تنبأ بالمثل والحكم
شحتر كلام (البحتري) و بحتره ... وفاق (ابو تمام) بقوله الاتم
مايوم رأيت له في القوافي دخيل ... ولا زحف منه الزحاف والعلل

دور

يا اللي لاجلك صرت منشي بليغ ... في كل موضوع صرت احكي واعيد
وفقت (عنتر) في الغزل والحماس ... وفي الكتابة فقت (عبد الحميد)
ولي كلام في السهل صار ممتنع ... تلقى (لبيد) ان كان يعارضه بليد
عليك قصرت الشعر الا قليل ... والشعر في غير عارفيه مبتذل

دور

ياللى باسبابك جفاني الكرى ... وصح في وجدي اختلاف الظنون

واحد يقول عاشق وآخر يقول مسحور وغيره يقول اصابه جنون
وكل قائل قد اصاب الغرض وصح قوله والصبابه فنون
اللحظ سحري والجفا لى مزيل عقلى وداء العشق داعى الخبل

(دور الاستغفار)

استغفرك يارب وارجع اليك تايب وظنى فيك قبول من يتوب
دانت اسمك التواب على من عصى ونا أنا العاصي كثير الذنوب
يارب عاملنا بفضلك وان عاملتنا بالعدل تحرق قلوب
يارب صنعك في عبيدك جميل لاجلك رفعنا جميل الجمل

دور المديح

ارسلت خير الناس لخير الامم رحمه ونور هادى شفيع العصاه
لمعجزاته الباهرة صدقوه لكن بقى القرآن دليل لاح ضياه
يارب نبا صلى وسلم عليه وجملة الاصحاب وآله معاه
ما صدقت دعوى وصح الدليل وما تلى في وصف طه زجل
يا اللي انت في حسنك عديم المثيل وانا بحبي فيك ضرب بي المثل

﴿ ورابعها كان وكان ﴾

وهو نوع من الزجل الا انه جعل فناً مستقلاً بسبب ان دوره يأتي على بيتين لكل شطر منهما قافية والشطران الاولان من البيتين يتحدان في وزن والاخيران منهما يختلفان بين وزنين واذا جاء مركباً من ادوار اتحدت ضروب الابيات الزوجية في قافية واعاريض الفرد به قد تتحد في قافية اخرى كقوله ومنه

يا قاسى القلب مالك تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار

افنيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك
ليتك على ذي الحاله تقلع عن الاصرار
تحضر ولكنّ قلبك غايب وذهنك مشتغل
فكيفَ يـا متخلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه لأمرك وافهم مقالي واستمع
ففي المجالس محاسن تحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك وغمز لحظك بعلمه
وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع

فترى ان الشطور الاوائل على وزن مستفعلن فاعلاتن وقد يخبن فاعلاتن او يشعث والشطور الثواني دائرة بين وزن مستفعلن مستفعلن ووزن مستفعلن فاعلان

﴿ وخامسها القومة ﴾

وهي نوع من الزجل ايضاً الا انها تمتاز بمجيء دورها على بيتين شطورهما تتحد في قافية ما عدا الشطر الثالث ووزن كل شطر منها مستفعلن فاعلان وقيل اول من اخترعه ابن نقطه برسم الخليفة الناصر ومن المستظرف انه لما مات ابن نقطة واراد ابنه ان يعرّف الخليفة بموته ليأخذ مفروضه اخذ اتباع والده من المسحرين في شهر رمضان ووقف تحت القصر اول ليلة من هذا الشهر وغنى القومه بصوت رقيق وقال

يا سيد السادات لك بالكرم عادات
انا بنيّ بن نقطه تعيش ابويا مات

فطرب منه الخليفة وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لابيه اه

ومن قراءة هذه العبارة يخطر بالذهن ان هذا الفن سمي بالقومة وفي المرة من القيام لان المسحرين كانت تنشده في رمضان لقيام الناس للسحور و يحرفونه بضم القاف و بعض يكتبه بالالف بدل تاء الوحدة فليحرر

وسادسها المواليا

و يعرف الآن بالمواويل جمع موال فيقال انه ظهر في بغداد بعد الفتك بالبرامكة والنهى عن رثائهم بالشعر وان بعض جواريهم صرن يندبنهم بكلام ذي اربع قطع متفقة في الوزن والتقفية يكثرن فيه من قولهن يا مواليا فسمي بذلك ومن هذا الفن ما يأتى بلسان اهل الادب ومنه ما يأتي بلسان العامة

ومنه

يامن على نار خدوده خال كحبة عود ومهجتي فوق قوامه طير باعلى عود
قل لي سبب دى الغضب مني والاعود واصل ونادم فوصلك لي ولفظك عود

ومنه

الا هيف اللي تمناه الفؤاد ودعاه في موقف الذل خلى العاشقين ودعاه
كم قلت عيني كفا عن هواه ودعاه فان له قلب عمره ما رحم عاشق
ولا يخاف من قيامه في الدجى ودعاه

ومنه

يا عبد ابكي على فعل المعاصي ونوح ياعبدا عمل عمل طيب وعش مشروح
دنيا غرورة تجينا في صفة مركب ترمي معاشها على شط البحار وتروح

ومنه

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك ناديه يا ايها الانسان ما غرك

وبالتأمل في وزن هذا الفن نراه من بحر البسيط مع تغيير في العروض والقافية

وفي صعيد مصر نوع شائع الآن يعرف بالمواويل الحمر (١) ونوع آخر يعرف بالواو

ومن الاول قول الأديب مصطفى بك نجيب

امتى بقى بازمان عدلك يمليني (٢) واكتب كتاب الهنا والشوق يمليني (٣)

كان لي رفاقه وصبحوا اليوم مليني (٤) صبحت بيني وبين دار الحبايب سد (٥)

اقضي الليالي على نار المحبة سد (٦) ابكي وانوح وما حدش يقول لي سد

الحق على قلب قال للشوق مليني (٧)

ومنه

انفاق مالك على المحتاج انجالك (٨) من التعرض لكيد الدهر انجالك (٩)

ما تسمع اللي بلومه كل انجالك (١٠) ابت من الناس واحد من الوف ملايين (١١)

اكثر عددهم فوارع والقليل ملايين (١٢) والدهر قلبه علينا من حديد ملايين (١٣)

وانت ابو الكل والمساكين انجالك (١٤)

(ومن الثاني)

الدهر لو ارياح وشرود وحتى الليالي لحـايل

بدل الغزالات بقرود وحمير بعـد الكحايل

---

١ يريدون بالحمر الصعبة الفهم في قوافيها المركبة تركيباً مزجياً غريباً لا ينطبق على القواعد النحوية في الكثير منه ٢ يبلغني املي ٣ من الاملاء ٤ من الملل ٥ حاجز ٦ دائماً ٧ من الملء ٨ انجى لك ٩ ان جاء لك ١٠ آن يجيء لك ١١ جمع مليون ١٢ جمع ملآن او مملوء ١٣ ما يلين ١٤ اولادك

الفصل الرابع

(في دواوين الشعر)

اشعار العرب الجاهليين ما دونت في عصر الجاهية بسبب ان الامة كانت امية وغاية ما سمع انه كان عند آل المنذر ديوان فيه اشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك الى بني مروان ولكن لم نر هذا الديوان ولا نعلم اين يوجد الآن ـ هذا وانما كان بعض الاشعار يحفظ بتواتر روايته وفي صدر الاسلام اهتم الادباء برواية الشعر الجاهلي وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الاصمعي وابي زيد وابي عبيدة وحماد الراوية وخلف الاحمر وقد حذا حذوهم من خلفهم ونظم هؤلاء واولئك الشعر واكثروا منه واخذ الشعراء يدونون ما نظموه بانفسهم غالباً

﴿ فما تدون من اشعارهم واشتهر ﴾

كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين النابغة الذبياني وعنترة العبسي وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى وعلقمة الفحل وامرئ القيس وقد طبع هذا العقد في مدينة غريفز ولد سنة ١٨٦٩ للميلاد . وديوان امرىء القيس الكندي المتوفي سنة ٥٣٩ للميلاد وبه ثلاثون قصيدة طبع في مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه للوزير ابي بكر عاصم بن ايوب واعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبياني وتوجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بخط محمود باشا سامي المصري الشهير بالبارودي . وديوان المتلمس المتوفي سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥٦١ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن ابي سلمى المتوفى قبل الاسلام بنحو سنة وقد

طبع مع شرح له منسوب للاعلم الشنتمري بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة الى الشيخ عمر السويدي ولا ادري من هو المسمى بهذا الاسم واظنه افرنجياً مستشرقاً تسمى به · ومجموع مشتمل على خمسة دواوين لاربعة جاهلية وهم النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم طي وعلقمة الفحل والخامس اسلامي وهو الفرزدق ومع الديوان الاول شرحه للوزير ابي بكر عاصم بن ايوب البطليوسي المتوفي سنة ١٩٤ ومع الثاني والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفي سنة ٢٤٤ وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزني وعلى الورقة الاولى منه انه توفى سنة ٣٧٥ والزوزني نسبة الى الزوزن وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ · وشرحها لاحمد بن النحاس الغريق في النيل سنة ٣٣٨ ·وشرحها للشيخ عثمان التنوخي جمع فيه بين الشرحين السابقين وجمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي المتوفي سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة واربعين قصيدة مقسمة الى المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمواتي والمشوبات والملحمات وشرح هذه القصائد بعض الشرح وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٠٨ ·وديوان قيس بن الخطيم ادرك الاسلام ومات قبل الهجرة · وديوان الاعشى المتوفي سنة ٧ للهجرة · وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ و ببيروت سنة ١٨٨٩ للميلاد واضيفت اليه مراثٍ اخرى · وديوان حسان بن ثابت المتوفي سنة ٤٠ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام ·وديوان الحطيئة المتوفى في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب · وديوان لبيد بن ربيعة المتوفى في اول خلافة معاوية بعد ان عاش ١٤٠ سنة وهو مطبوع بمدينة وبانه سنة ١٨٨٠ للميلاد

وديوان ابي محجن الثقفي الصحابي وشرحه لابي هلال الحسن بن سهل وقد طبع في مدينة ليدن سنة ١٣٠٣ للهجرة من ضمن المجموعة المسماة بالطرف العربية السابقة · وديوان مختارات شعراء العرب و به خمسون قصيدة وهو مطبوع بمطبعة ابي زيد بمصر سنة ١٣٠٦ · وديوان سيدنا علي بن أبي طالب المتوفى بالكوفة سنة ٤٠ للهجرة وهو مرتب على حروف المعجم طبع ببولاق سنة ١٢٥١ · وديوان عمر بن ابي ربيعة المتوفي سنة ٩٣ وجميع شعره في النسيب ولم يمتدح احدا ولذا قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح النساء لا الرجال وقد طبع هذا الديوان بمصر سنة ١٣١١ · وديوان الفرزدق المتوفى بالبصرة سنة ١١٠ بعد ان عاش نحو مائة سنة وقد تم طبعه بمدينة باريس سنة ١٨٧٥ للميلاد وديوان جرير المتوفي سنة ١١٠ باليمامة وقد طبع بمصر سنة ١٣١٣ · وديوان مجنون ليلى وهو شاعر اسلامي وقد طبع سنة ١٢٩٤ بمطبعة بولاق · وديوان ذى الرُّمَّة المتوفى سنة ١١٧ للهجرة · وديوان العجاج وديوان ابنه رؤبة المتوفى سنة ١٤٥ وليس فيهما الا ارا جيز · والمفضليات وهي اشعار مختارة جمعها المهدي المفضل الضبي الاول وقد طبعت بمدينة ليبسيك سنة ١٨٨٥ للميلاد · وديوان الحسن ابن هانئ المعروف بابي نواس المتوفى سنة ١٩٥ ببغداد وقد طبع بمصر سنة ١٢٧٧ وديوان مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغوانى من شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٢٠٨ وطبع الديوان سنة ١٨٧٥ للميلاد بمدينة ليدن · وديوان اسماعيل ابي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ وقد طبع ببيروت سنة ١٨٨٦ · وديوان ابي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي بالموصل سنة ٢٢٨ وقيل سنة ٢٣١ وفيه سبعة فنون من الشعر المديح والرثاء والعتاب والوصف والغزل والفخر والهجاء وفصائد كل فن مرتبة على حروف المعجم وهو مطبوع بمصر سنة ١٢٩٢ للهجرة و ببيروت

سنة ١٨٨٩ . وديوان الحماسة وهو ديوان جمع فيه ابو تمام ما اختاره من أشعار العرب ورتبه على عشرة ابواب الحماسة والمراثي والادب والنسيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء وهو مطبوع مع شرحه لابي زكريا يحيى الشهير بالخطيب التبريزي سنة ١٢٩٦ بمطبعة بولاق في سفرين وديوان علي بن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ ببغداد وكان شعره غير مرتب فرتبه ابو بكر الصولي على الحروف . وديوان الوليد البحتري الطائي المتوفى سنة ٢٨٤ بمنبج . وديوان عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ وقد طبع بمصر سنة ١٣٠٨ . وديوان ابي الطيب احمد المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ وهو ديوان مشهور متداول وقد طبع بمصر منفردا سنة ١٢٨٣ وسنة ١٣٠٢ وطبع مع شرحه للعكبري سنة ١٢٨٤ بمطبعة بولاق في سفرين . وديوان ابي فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ . وديوان محمد بن هانىء الاندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ للهجرة وفي بيروت سنة ١٨٨٦ للميلاد . وديوان محمد ابي الحسن الشريف الرضى المتوفى ببغداد سنة ٤٠٦ وقد طبع سنة ١٣١٣ وديوان احمد بن زيدون الوزير الاندلسي المتوفى بمدينة اشبيلية سنة ٤٦٣ وديوان ابي العلاء المعرّي المتوفي سنة ٤٩٩ وهذا الديوان معروف بسقط الزند وقد طبعته جمعية المعارف مع شرحه المسمى التنوير سنة ١٢٨٦ . وديوان ابراهيم بن خفاجه الاندلسي المتوفى سنة ٥٣٣ وقيل سنة ٥٣٨ وقد طبعته جمعية المعارف بمصر سنة ١٢٨٦ . ومختارات اشعار العرب اختارها هبة الله بن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ ببغداد . وديوان عمر بن الفارض المتوفى سنة ٥٧٩ وقد طبع بمصر منفردا سنة ١٢٩٩ وطبع مع شرحه لرشيد بن غالب سنة ١٢٨٩ وهذا الشرح مجموع شرحي حسن البوريني وعبد الغني النابلسي . وديوان كمال الدين

المعروف بابن النبيه المصري المتوفى بنصيبين سنة ٦١٩ وقدطبع بمصرسنة ١٢٨٠ وسنة ١٣١٣ · وديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي المتوفى سنة ٦٤٩ جمعه الشيخ حسن العطار المصري المتوفى سنة ١٢٥٠ وطبع سنة ١٢٧٩ بمصر · وديوان البها زهير المتوفى بمصر سنة ٦٥٦ وقد طبع بمصر مرارا · وديوان محمد بن سليمان التلمساني الملقب بالشاب الظريف المتوفى بدمشق سنة ٦٨٨ وقد طبع بمصر سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣٠٨ · وديوان عبد العزيز الطائي الملقب بصفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٥٠ وقد طبع بدمشق سنة ١٢٩٧ · وديوان جمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٨ · وديوان شهاب الدين الموسوى المعروف بابن معتوق المتوفى سنة ١٠٨٧ وقدطبع بمصرسنة ١٢٧٨ للهجرةوفي بيروت سنة ١٨٨٠ للميلاد · وديوان عبدالله الشبراوي المتوفى سنة ١١٧١ وهو مرتب على حروف المعجم وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ و بالمطبعة المحمودية سنة ١٣١٤ وديوان السيد عبد الرحمن العيدروس المتوفي بمصر سنة ١١٩٢ ·وديوان السيد على الدرويش المصري المتوفى سنة ١٢٧٠ وهذا الديوان مسمى بالاشعار بحميد الاشعار وقد طبع بمصرسنة ١٢٨٤ ·وديوان شهاب الدين المصري المتوفى سنة ١٢٧٤ وقد طبع بمصر سنة ١٢٧٧ وله ايضاً كتاب سفينة الملك ونفيسة الفلك وقد قال في خطبتها انه رتبها على ثلاثة اتابير صغير ووسيط وكبير الاول في معرفة الموسيقى والثاني فيما نظمه فيها والثالث في التلاحين وما فيها من الموشحات والابيات وقد طبعت بمصر سنة ١٢٨١ · وديوان محمود افندي صفوت الساعاتي المتوفى في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى وقد طبع سنة ١٢٧٦ وديوان السيد على ابى النصر المتوفى سنة ١٢٩٨ وقد طبع ببولاق سنة ١٣٠٠ وديوان السيدة عائشة التيمورية المعاصرة وهومطبوع سنة ١٣٠٣ للهجرة · وكتاب

شعراء النصرانية جمعه وصححه الاب لويس شيخو اليسوعي وقد رأيت منه اربعة اقسام في شعراء الجاهية مطبوعة في بيروت سنة ١٨٩٠ للميلاد. وقد جمع في عصرنا هذا الفاضل السيد توفيق البكري كتاباً جليلا في المختار من اراجيز العرب مفسرا لغريب وشارحاً للمعاني ومبيناً للمقاصد وقد طبعه سنة ١٣١٣ للهجرة وقد صنف ايضاً كتاباً نافعاً سماه فحول البلاغة قال في اوله « هذا سفر وضعناه في المختار من شعر ثمانية من فحول الشعراء وأئمة البلاغة وامراء الكلام وهم مسلم بن الوليد صريع الغواني وابو نواس الحسن بن هانئ وابو تمام حبيب بن أوس الطائي وابو عبادة البحتري وابن الرومي على بن العباس وابن المعتز وابو الطيب احمد المتنبي وابو العلاء المعرى » وقد طبعه بالمطبعة الاميرية سنة ١٣ للهجرة

الباب الرابع

(في تاريخ العروض والقافية)

(ا) العروض علم اوزان الشعر والذي اخترعه الخليل بن احمد المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة وجاء ذلك (كما في تاريخ ابن خلكان) من معرفة الايقاع والنغم قالوا لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع الا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة وقيل انه جاء في فكره حين ما مر بشوارع البصرة وسمع طرقات مطارق الحدادين باصوات مختلفة وقال بعضٌ ان شعر اليونان له اوزان مخصوصة والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل ولا يبعد ان يكون وصل الى الخليل شيء من ذلك فاعانه على ابراز العروض وروى الاخفش عن الحسن بن يزيد قال سألت

الخليل هل للعروض اصل قال نعم مررت بالمدينة حاجا فرأيت شيخاً يعلم غلامه يقول له قل

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا

فقلت له ما هذا الذي تقوله للصبي فقال هو علم يتوارثونه عن سلفهم يسمونه التتعيم لقولهم فيه نعم قال الخليل فرجعت بعد الحج فأحكمتها فجرى الخليل في تجزئته على ما سمع من الشيخ فان وزن قوله (نعم لا) فعولن و (نعم لا لا) مفاعيلن قيل وسمى الخليل هذه الصناعة بالعروض لانه لما شبه البيت من الشعر بالبيت من الشعر شبه ما يقيم وزن الاول بعروض الثاني وهي الخشبة المعترضة في سقفه وشبه الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل وقيل انه لما امتحن الشعر ووجد الاختلاف والتنقل في اواخر ابياته على الجملة اكثر منه في اواسطها سمى وسط البيت الذى هو منتهى قسمه الاول عروضا ايضاً تشبيها بالعروض وهو العمود المعترض في وسط الخباء لثباته وقلة تبدله

ولما تتبع الخليل اشعار العرب رأى ان اوزانها تنحصر في خمسة عشر وزناً سماها بحورا وسمى البحور باسماء مختلفة الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب واخذ العروض عن الخليل سيبويه واخذه عنه الاخفش وزاد بحرا سماه الخبب ولم يزل يتواتر اخذ العلماء هذا الفن الى وقتنا هذا

وجعل الجوهري بحور الشعر اثنى عشر لا غير منها المتدارك وجعل فيها سبعة مفردات وهي الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك وخمسة مركبات الطويل والمديد والبسيط والخفيف والمضارع فالطويل مركب من المتقارب والهزج لان المتقارب مركب من (فعولن) والهزج مركب من

(مفاعيلن) ومنها الطويل ـ والمديد مركب من الرمل والمتدارك لان الرمل من (فاعلاتن) والمتدارك من (فاعلن) والمديد منهما ـ والبسيط مركب من الرجز والمتدارك ـ والخفيف مركب من الرمل والرجز ـ والمضارع مركب من الهزج والرمل ـ ولم يتركب من الكامل والوافر شطر ـ واسقط السريع والمنسرح والمقتضب والمجتث قال وانما كثر الخليل الالقاب للتقريب والشرح والا فالسريع من البسيط لان بناءها من مستفعلن وفاعلن ـ والمنسرح والمقتضب من الرجز لانهما من مستفعلن وهذا بناء على قاعدته ان مفعولات مقلوب مستفعلن ـ والمجتث من الخفيف لانهما من مستفعلن وفاعلاتن ولا اختلاف بين هذه الاجزاء الا في تقديم وتأخير او تكرير بعضها اه

ولمعرفة اجزاء البحوز رسموا خمس دوائر وضعوا فوقها علامات للمتحركات والسواكن من شطر كل بحر فالمتحرك علامته (٥) والساكن علامته (١) وان شئت قلت علامة الوتد المجموع (١٥٥) والمفروق (٥١٥) والسبب الخفيف (١٥) والثقيل (٥٥) ووضعوا اسم البحر داخل الدائرة تحت علامة مبدأ الشطر والسير في هذه الدوائر يرشد اليه الموقف

ولا يحتم ان تجيء اوزان البحور على الاجزاء المستخرجة من الدوائر تماما بل يدخلها الزحاف والعلل والجَزْء والشطر وغير ذلك مما هو مبين في موضعه كما يظهر من تقطيع ابيات الشعر المسموعة عن العرب

(١) وتسمى الدائرة الاولى بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين خماسي (فعولن او فاعلن) وسباعي (مفاعيلن او فاعلاتن) ويستخرج منها الطويل والمديد والبسيط

فاجزاء الطويل فعولن مفاعيلن اربع مرات وهو كثير الدوران في شعر

العرب ومنه قصيدة امرىء القيس التي اولها

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ ازمان

اتت حِججٌ بعدي عليها فاصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

وقصيدته التي اولها

خليلي مرّا بي على ام جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وقصيدته التي اولها

اعني على برق اراه وميض يضيء حبيًّا في شماريخ بيض

ويهدأ تارات سناه وتارة ينوء كتعتاب الكثير المهيض

وقبض فعولن في الطويل حسن ويزداد حسناً ان جاء بعده الضرب المحذوف ولا يكاد يسمع الا مقبوضاً كقوله

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب

واجزاء المديد فاعلاتن فاعلن اربع مرات في الدائرة لكنه لم يسمع الا مسدسا وهو قليل في شعرهم ومنه قصيدة لتأبط شرّا اولها

ان بالشّعبِ الذي دون سَلْعٍ لقتيلا دمه ما يُطلُّ

خَلَّف العبء عليّ وولى انما بالعبء له مستقل

وقصيدة لامرىء القيس منها

وخليل قد افارقه ثم لا ابكي على أثره

وابن عم قد تركت له صفو ماء الحوض من كدره

وابن عم قد فجعت به مثل ضوء الصبح في غُرره

وقول علي بن زيد

يا ليني اوقدت النارا فالذي تهوين قد حارا

رب نـار بت ارمقهـا تقضم الهنـديـ والغارا
عندهـا ظبيٌ يؤججهـا عاقدٌ في الجيد نقصارا
شادن في عينه حور وتخـال الوجه دينـارا

ومن مشطور المديد قصيدة لامرأة يقال انها ام تأبط شرًا اوأم السليك ابن السلكة وهي

طاف يبغي نجوةً من هلاك فهلك
ليت شعري ضلّةً اي شيء قتلك
أمريض لم تعُدْ أم عدوٌّ ختلكْ
أم تولى بك ما غال في الدهر السُّلكْ
والمنـايا رَصَدٌ للفتى حيث سلكْ
أي شيء حسنٍ لفتىً لم يكُ لكْ
كل شيء قاتلٌ حين تلقى اجلكْ
طال ماقد نلتَ في غير كدٍ املكْ
ان امرًا فادِحاً عن جوابي شغلكْ
ساعزِّي النفسَ اذ لم تجب من سالكْ
ليت قلبي ساعة صبرُه عنك ملكْ
ليت نفسي قُدّمتْ للمنـايا بدلكْ

قال ابو العلا هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج وجعله سابعاً للرمل وقد يحتمل ان يكون مشطورا للمديد اه والعروض الثانية باضربها الثلاثة قليلة الوجود وقد استقريتُ كثيرا من شعر العرب فلم ار منها شيأ وربما كانت شواهدها المذكورة في كتب العروض موضوعة فانهم

لم يذكروا قائليها ورأيت في شارح الخزرجية « وحكى الثانية ضرب مثم كقوله

صاحبي استنطقا ساعةً دِمنةً فيها لذى الحب داء

وهذه العروض قل ان توجد لمحدث فضلا عن العرب » وفيه ايضاً ان ضربيها الثاني والثالث اللذين وضعهما الخليل لم يسمع نظيرهما للعرب وقال الزجاج لم يجىء على اولها قصيدة الا للطرماح اه وكان عليه في هذا المقام ان يذكر اول القصيدة

واجزاء البسيط مستفلن فاعلن اربع مرات وهو شائع في الشعر ومنه قول سالم بن وابصه

عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق يأتي دونه الخُلُقُ
وموقفٍ مثلِ حدالسيف قمتُ به احمى الذِمارَ وترميني به الحدق
فما زَلِقْتُ ولا ابديتُ فاحشة اذا الرجال على أمثالها زَلِقوا

ومنه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
مهلا بنى عمنا من نحتِ أثْلتنا سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
الله يعلم انا لا نحبكمُ ولا نلومكمُ ان لا تحبونا
كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم ونقلونا

وجزء البسيط قليل الاستعمال قبيح الوزن لم يجىء في شعر العرب الا نادرا لكن يحسن اذا حولت العروض والضرب بعد الجزء الى فعولن و يسمى حينئذ مخلعاً ومنه قول الاعشى

الم ترَوْا إرَماً وعادا اودى بها الليل والنهار

وقد جاء مكان فعولن مفعولن في قصيدة لامرئ القيس اولها

عيناك دمعها سجال كأنّ شأنيهما اوشال
أو جدول في ظلال نخلٍ للماء من تحته مجال
من ذكر ليلى واين ليلى وخير ما رمت ما ينال

وقال بعضٌ أن المخلع من المنسرح واستدل باطباق المحدثين على مفعولات مكان فاعلن كقول ابن المعتز

العيش مرٌّ والموت مرّ فاى هذين لا اذُمّ
انقل رحلي من كل دار خوف المنايا والارض سم

وعورض باطباق العرب على فاعلن

ويقرب من مخلع البسيط قول سلمى بن ربيعة

إنّ شِواء ونشوة وخبَبَ البازل الأمونِ
يُجشمها المرء في الهوى مسافةَ الغائط البطينِ
والبيضَ يرفلن كالدمى في الرَيْط والمُذْهب المصون
والكثْر والخفض آمناً وشرَعَ المزْهر الحنون
من لذة العيش والفتي للدهر والدهر ذو فنون
والعسر كاليسر والغنى كالعُدْم والحيّ للمنون
اهلكن طسما وبعده غَذِيَّ بهمٍ وذا جدُون
واهلَ جاشٍ ومأرِبٍ وحيّ لقمان واللقُون

قال التبريزي هذه الابيات خارجة عما وضعه الخليل وعما وضعه سعيد ابن مسعدة واقرب ما يقال فيها انها تجيء على السادس من البسيط اه وعد من مجزوء البسيط

عجبت ما اقرب الأجلْ منا وما ابعد الاملْ

وقيل ان البسيط يجيء مشطورا وبيته

دار عفاها القدمْ بين البلى والعدمْ

واستخرجوا من هذه الدائرة بحرين مهملين احدهما وزنه مفاعيلن فعولن اربع مرات عكس الطويل وسموه المستطيل ومنه قول بعض المولدين

ايسلو عنك قلب بنار الحب يصلى وقد سددت نحوي من الالحاظ نصلا

وثانيهما فاعلن فاعلاتن اربع مرات مقلوب المديد وسموه الممتد ومنه قول بعض المولدين

قد شجاني حبيب واعتراني ادكار ليته اذ شجاني ما شجته الديار

(٢) وتسمى الدائرة الثانية بدائرة المؤتلف لائتلاف اجزائها وتماثلها ويستخرج منها الوافر والكامل فالوافر اجزاؤه مفاعلتن ست مرات لكن عروضه وضربه لم يسمعا الا مقطوفين عند عدم الجزء فيحول كل منهما الى فعولن ومنه لقيس بن الخطيم

وما بعض الاقامة في ديار يهان بها الفتى الا بلاء
وبعض خلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء ان يعطى مناه ويأبي الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم سيأتى بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد يغنى على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنى وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال ولا مُزْرٍ بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتمس شفاهُ وداء النوكِ ليس له شفاء

ومن مجزوء هذا البحر قول عربي في ابنه

هوى ابنى من عُلا شرَفٍ يهول عقابهُ صعدهْ
هوى من رأس مرْقبةٍ فزلت رجلهُ ويدهْ
فلا امٌّ فتبكيهِ ولا اخت فتفتقدُهْ
هوى عن صخرة صلْدٍ ففُزّت (١) تحتها كبده
أُلامُ على تبكّيه والمسه فلا أجده
وكيف يلام محزون كبير فاته ولده

وزاد الاخفش عروضاً ثالثة مجزوّة مقطوعة لها ضرب مثلها وبيتها

عبيلة انت همّى وانت الدهر ذكرى

والكامل اجزاؤه متفاعلن ست مرات وهو كالطويل في كثرة الدوران في الشعر ومنه معلقة عنترة واولها

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم

ومنه نزل المشيب فاين تذهب بعده وقدارعويت وحان منك رحيل
كان الشباب خفيفة ايامه والشيب محمله علىّ ثقيل
ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(وقول عربي)

عادوا مروءتنا فضُلّلَ سعيهم ولكل بيت مروءة اعداء
لسنا اذا ذكر الفعال كمعشر ازرى بفعل ابيهم الابناء

وقول ابن عبدل الاسدى

يبناهمو بالظهر قد جلسوا يوماً بحيث يُنزّعُ الذُبحُ

١ فزت ماخوذ من قولهم فززته اى ازعجته يريد ان كبده زالت من موضعها

فاذا ابن بشر في مواكبه تهوي به خطّارةٌ مرحُ
فكانما نظروا الى قمر اوحيث علّقَ قوسهُ قُزَحُ

وقول قيس ابن عاصم المنقري

اني امرؤ لا يعتريني خلق دَنَسٌ يفنده ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه مصاقع لُسُن

ومن مجزوء الكامل قول ابن زهيمة

وَجدَ الفؤاد بزينبا وجدا شديدا متعبا
امسيت من كلف بها ادعى الشقي المسهبا
ولقد كنيت عن اسمها عمدا لكيلا تغضبا
وجعلت زينب ستره وكنيت امرًا معجبا

ومن مجزوئه المرفل قول النابغة

المرء يأمل ان يعيـــش وطول عيش قد يضرّه
تفنى بشاشته ويبـــقى بعد حلو العيش مرّه
وتخونه الايـام حـــتى لا يرى شيئًا يسره
كم شامت لى ان هلكـــت وقائل لله درّه

قال ابن مرزوق ولما كثرت حركات الكامل وقع في اعاريضه من الاختلاف ما لم يقع في غيره كقول امرىء القيس

الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل

بعد قوله في هذه القصيدة بعينها

يارب غانية صرمت حبالها ومشيت متئدا على رسلى

وقول زهير في قصيدة له

ان الرزية لا رزية مثلها ما تبتغى غطفانُ يوم اظلت
ولنعم حشو الدرع انت اذا نهلت من العلق الرماحَ وعلت

فاجتمع في هذه الابيات العروض السالمه والحذاء وهذا خلاف ما اشترط في العلل من اللزوم

واستخرجوا من هذه الدائرة بحرا مهملا بالابتداء من السبب الخفيف وزنه فاعلاتك ست مرات ويقال له المتوفر ومنه قول بعض المولدين

ما رأيت من الجآذر بالجزيرة ان رمين باسهم جرحت فؤادي

(٣) وتسمى الثالثة بدائرة المجتلب لان اجزاءها كلها اجتلبت اليها من دائرة المختلف واستخرجوا منها الهزج والرجز والرمل . فالهزج اجزاؤه مفاعيلن ست مرات على حسب ما تقتضيه دائرته لكنه لم يسمع عن العرب الا مجزوًا وهو اقل استعمالا من الكامل ومنه قصيدة الفند الزماني التي اولها

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان

قال ابن مرزوق وحكى استعمال الهزج مسدساً على الاصل وهو قليل جدًّا كقوله

عفا يا صاح من سلمى مراعيها فظلت مقلتي تجري مآقيها

ومنه ترفق ايها الحادي بعشاق نشاوى قد تعاطوا كاس اشراق

والرجز اجزاؤه مستفعلن ست مرات واكثر ما يستعمل منه العرب المشطور كقول جحدر بن ضبيعة

قد يتمتْ بنتي وآمتْ كنّتي وشعثتْ بعد الرهان حُمّتي
ردّوا عليّ الخيل ان المّتِ ان لم يناجزها فجزوا لمتي

قد علمت والدةٌ ما ضمَّتِ ما لفَّفَت في خرِق وشمتِ
اذا الكماة بالكماة التفَّتِ امخدَجٌ في الحرب ام اتمتِ

وكقول الزبّاء

ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا تارزا شديدا

ويقال ان كل شطرين من هذا بيت والتزمت العرب التقفية بين الاعاريض والاضرب — ومن غير الاكثر قول امرئ القيس

لم تسبنا خيلكم فيما مضى حتى استفأنا الحي من اهل ومال
ذاك وكم كندية سوداء قد تستقبل القوم بوجه كالجمال
قايظْنا يا كلن فينا عفرا نطعمها قدًّا ومعروث الخمال
ايامَ صبّحناكمُ ملومة كانها نُطّقتْ قد من حزم آل
من كل قبّاء بعدْو الوكرَى اذا توانى الخيلُ بالقوم الثقال

ومنهوك الرجز كقول دريد بن الصمه يوم هوازن

ياليتني فيها جذع اخبّ فيها واضع
اقود وطفاء الزَمع كانها شاة صدَع

ويقال ان هذا من مجزوء الرجز الملتزم فيه التقفيه بين الاعاريض والاضرب ـ وللعرب تصرف واتساع في الرجز لكثرته في كلامهم في مواطن الحروب والفخر قال الزجاج ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لا حتمل ذلك كقول عبد الصمد بن العدل

قالت اجل ماذا الخجل هذا الرجل حين احتفل اهدى بصل

فجاء بالقصيدة على مستفعلن ومثله قول يحيى بن على المنجم

طيف الم بذي سلم بعد العتم يطوي الاكم
جاد بفم وملتزم فيه نظم اذا يضم

ويقال ان اول من انتزع مثل هذا مسلم الخاسر في قصيدة مدح بها موسى الهادي رابع خلفاء العباسيين اخا الرشيد وهي

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر اروى المدر
كم اعتسر ثم ايتسر وكم قدر ثم غفر
عدل السير باقي الاثر خير وشر نفع وضر
فرع مضر بدر بدر والمفتخر لمن غبر

ولم يسمع شيء من هذا عن العرب واقل ما سمع لهم كان على جزأين كقول دريد السابق

واشتهر بالرجز في صدر الاسلام العجاج ورؤبة وكل منهما له ديوان ليس فيه من الشعر غير الاراجيز وكذا ابو النجم ومن رجزه

خرجت من عند زياد كالخرف تخط رجلاى بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام الف

وقد تصفحنا كثيرا من اراجيزهم واراجيز من سبقهم فرأيناها ملتزماً فيها القفية بين الاعاريض والاضرب لكن من جاء بعدهم لم يلتزموا القفية ومن ذلك مقصورة ابن دريد التي اولها

يا ظبية اشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين اشجار النقا
إمّا ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجا

ويحتمل ان قول امرىء القيس السابق من الكامل المزاحف المعلول والرمل اجزاؤه في الدائرة فاعلاتن ست مرات لكن عروضه لم تسمع في

شعر العرب الا محذوفة عند عدم الجزء ومنه قصيدة لطرفة اولها

اصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستعر
لا يكن حبك داء قاتلاً ... ليس هذا منك ماويّ بمر

وقصيدة لعبيد بن الابرص اولها

يا خليلي ارتبا واستخبرا المنـ ... ـازل الدارس عن حيّ حلال
مثل سحق البرد عفى بعدك القـ ... ـطر مغناه وتأويب الشمال

ومن مجزوّ هذا البحر قصيدة جساس بن مرة اولها

انما جاري لعمري ... فاعلموا ادني عيالي
وأرى للجار حقاً ... كيميني من شمالي

(٤) وتسمى الدائرة الرابعة بدائرة المشتبه لاشتباه ابحرها ويستخرج منها السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث (فالسريع) اجزاؤه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين لكن المسموع في عروضه انها لا تجيء تامة

ومنه قول جساس بن مرة

إنّا على ما كان من حادث ... لم نبدأ القوم بذات العقوق
قد جرّبت تغلب ارماحنا ... بالطعن اذ جاروا وحزّ الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم ... يوما ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا للحرب نيرانها ... للظلم فينا باديا والفسوق
اليس من أردى كليبا لمنْ ... دون كليب منكمُ بالمطيق
من شرّع العدوان في قاتل ... اقترف الظلم وضناك المضيق
بدأتمُ بالظلم في قومكمُ ... وكنتم مثل العدو الحقيق
والظلم حوض ليس يسقى به ... ذو منعة في كل امر يطيق

فان ابيتم فاركبوها بما فيها من الفتنة ذات البروق

ومنه قول امرىء القيس

احلتُ رحلي في بني ثُعلٍ ان الكريم للكريم محلّ
وجدت خير الناس كلهمُ جاراً واوفاهم ابا حنبلْ
اقربهم خيرا وابعدهم شرا واجودهم ان بخلْ

ومنه قول حطان بن المعلى

انزلني الدهر على حكمه من شامخ عال الى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى فليس لي مال سوى عرضي
ابكاني الدهر ويا ربما اضحكني الدهر بما يرضى
لولا بناتٌ كزُغب القطا رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرَبٌ واسع في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض
لوهبت الريح على بعضهم لا متنعت عيني من الغمض

ومن مشطور السريع قول قبيصة الحرمي

هاجرَتي يا بنت آل سعدِ أ آن حلبتُ لِقحةً للورْد
جهلت من عنانه الممتد ونظري في عطفه الالدّ
اذا جياد الخيل جاءت تردي مملوءة من غضب وحرْد

(والمنسرح) اجزاؤه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين الا ان ضربه عند التمام لا يجيء الا مطويا وقال بعضٌ وكذا عروضه لا تجيء الا مطوية ويؤيد هذا تتبع شعر العرب الصحيح ومنه قول امرىء القيس

أنّى علىّ استتبّ لومكما ولم تلوما حجْراً ولا عصُما

كلّا يمين الاله يجمعنا شيء واخوالنا بنو جشما
حتى يزور الضباع ملحمةً كأنها من ثمودَ او ارما

قال الصبان وحكى غير الخليل ضربا مقطوعا لهذا البحر كقوله

ما هيج الشوق من مطوّقة قامت على بابه تغنينا

واستحسن هذا الضرب المحدثون واكثروا منه

ومن منهوك المنسرح قول هند بنت عتبة

صبرا بني عبد الدارْ صبرا حماة الادبارْ ضربا بكل بتارْ

(والخفيف) اجزاؤه فاعلاتن مستفع لن مفروق الوتد فاعلاتن مرتين ومنه قول منقذ الهلالي

اى عيش عيشي اذا كنت منه بين حلٍّ وبين وشك رحيل
كل فج من البلاد كأني طالب بعض اهله بذُحول
ما ارى الفضل والتكرم الا كفّك النفس عن طِلاب الفضول
وبلاء حمل الايادي وان تسمع منًّا تؤتى به من منيل

ومنه قصيدة لعدى بن زيد اولها

طال ليلي اراقب التنويرَا ارقب الليل بالصباح بصيرا
شط وصل الذي تريدين مني وصغير الامور يجني الكبيرا
كم ترى اليوم من صحيح تمنى وغدا حشو ريطة مقبورا

ومن مجزوّ الخفيف قول فقيد ثقيف

ايها الجيرة اسلموا وقفوا كي تكلموا
خرجت مزنة من البحر ريّا تحمحم
هي ما كنتي وتز عم اني لها حم

(والمضارع) اجزاؤه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين (والمقتضب) اجزاؤه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين قالوا كلاهما مجزوّ وجوبا وذكروا

شاهد الاول دعاني الى سعادى دواعي هوى سعادى

وشاهدالثانى اقبلت فلاح لهـا عارضان كالسَّبَج

ادبرت فقلت لهـا والفؤاد فـي وهج

هـل عليّ ويحكما ان عشقت من حرج

وقد بحثت كثيرا في شعر العرب الذي يؤخذ حجة فلم اعثر على ابيات من كليهما الى ان رأيت في حاشية الدمنهوري على الكافي ما نصه « قال الدماميني انكر الاخفش ان يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب وزعم انه لم يسمع منهم شيء منهما قلت وهو محجوج بنقل الخليل وقال الزجاج هما قليلان حتى انه لا يوجد منهما قصيدة لعربي وانما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ولا ينسب بيت منهما الى شاعر من العرب ولا يوجد في اشعار القبائل »

(والمجتث) اجزاؤه في الدائرة مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن لكنه لم يستعمل الا رباعيا ويكاد ان لا يوجد في شعر العرب الجاهلي كالمضارع والمقتضب ومنه قول العباس بن الاحنف في جارية اسمها فوز حجت مع مولاها

يا رب رد علينـا من كان انسا وزينا

من لا نسر بعيش حتى يكون لدينا

يا من اتاح لقلبي هواه شؤما وحينا

ما زلت مذ غبت عني من اسخن الناس عينا

ما كان حجك عندي الا بـلاء علينا

وللوليد بن يزيد بن عبد الملك

اني سمعت بليل نحو الرصافة رنة
خرجت اسحب ذيلي انظر ما شأنهنه
اذا بنات هشام يندبن والدهنه
يندبن ويلا وعولا والويل حلّ بهنه

وحكى بعضهم استعمال المجتث مسدساً وانشد

يا من على الحب يلحى مستهاماً لا تلحنى ان مثلى لن يلاما

واستخرجوا من هذه الدائرة ايضا ثلاثة ابحر مهملة الاول اجزاؤه فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن مرتين ويسمى المتئد وقال منه بعض المولدين

ما لسلمى في البرايا من مشبه لا ولا البدر المنير المستكمل

والثاني اجزاؤه مفاعيلن مفاعيلن فاعلات ويسمى بالمنسرد وقال منه بعض المولدين

لقد ناديت اقواماً حين جابوا وما بالسمع من وقر لو أجابوا

والثالث اجزاؤه فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين ويسمى بالمطرد وقال منه بعض المولدين

من مجيري من الاشجان والكرب من مزيلي من الابعاد بالقرب

(٥) وتسمى الدائرة الخامسة بدائرة المتفق لاتفاق اجزائها ويستخرج منها المتقارب والمتدارك (فالمتقارب) اجزاؤه فعولن ثمانى مرات ومنه قصيدة بشر بن ابي حازم التى اولها

غَشيتَ لليلى بشرق مُقاما فهاج لك الرسم منها سقاما
بسقط الكثيب الى عسعس تخال منازل سلمى وشاما

ومنه قصيدة لدريد بن الصمة اولها

مدحت يزيد بن عبد المدان فاكرم به من فتى ممتدح

ومنه قول الصلتان العبدي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

وهذا البحر كثير في شعرهم غير انه يقل منه المجزوّ ولم يستعمل منه المشطور ويجوز فيه خلط العروض التامة بالحذوفة والمقصورة والمحذوفة بالبتراء لتصرف العرب فيه وانشدوا منه لعبيد بن الابرص

هي الخمر تكنى الطلا كما الذيب يكنى ابا جعده

واصلحه الخليل بقوله

هي الخمر يكنونها بالطلا كما الذيب يكنى ابا جعده

(والمتدارك) اجزاؤه فاعلن ست مرات ولم اعثر على شواهد له في اشعار العرب الجاهلية ومع ذلك وزنه محبوب وفي الاسماع مؤثر في النفوس خصوصاً اذا دخله الخبن نحو

كرة طرحت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

او القطع نحو مالي مال الا درهم او يردوني ذاك الادهم

وقد اجتمعا في قوله

قم نحو حماه وابتهج وعلى ذاك المحيا فهج

وقد سموا هذا البحر بضرب الناقوس والمنسق وغير ذلك قال الصبان وحكم كثير بشذوذ ورود هذا البحر سالماً وروده مجزوّا وان المطرد استعماله مخبونا اه وهذا البحر لم يذكره الخليل بل زاده الاخفش كما سبق وزعم ابن رشيق انه قديم ومنه

يابني عامر قد تجمعتم ثم لم تدفعوا الضيم اذ جئتم

وقد نظم بعضهم اسماء بحور الخليل فقال

طويل مديد فالبسيط فوافر فكامل اهزاج الاراجيز ارملا

سريع سراح فالخفيف مضارع فمقتضب مجتث قرب لتفضلا

ونظم اوزان البحور كثير من الشعراء منهم الصفي الحلي فقال

الطويل طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

المديد لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلات

البسيط ان البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

الوافر بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

الكامل كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

الهزج على الاهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل

الرمل رمل الابحر يرويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

السريع بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

الرجز في ابحر الارجاز بحر سهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

المنسرح منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن فاعلن مفتعل

الخفيف ياخفيفاً خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

المضارع بعد المضارعات مفاعيل فاعلات

المقتضب اقتضب كما سألوا فاعلات مفتعل

المجتث اجتث الحاجات مستفعلن فاعلات

المتقارب عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

المحدث حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعل

وقد جاءت آيات قرآنية واحاديث نبوية على الاوزان الشعرية اتفاقاً فمن ذلك آية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . وحديث انا انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فالآية من مجزوء الرمل والحديث من الرجز المقطوع

وقد نظم الشيخ شهاب بيتين لكل بحر مبينا فيهما اسم البحر واجزاءه ومقتبسا آية من القرآن الكريم جاءت على وزنه

فقال في الطويل

اطال عذولي فيك كفرانه الهوى وامنت ياذا الظبي فانس ولا تنفر
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وقال في المديد يا مديد الهجر هل من كتاب فيه آيات الشفا للسقيم
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن تلك آيات الكتاب الحكيم

وقال في البسيط اني بسطت يدي ادعو على فئة لاموا عليك عسى تخلوا اماكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وقال في الوافر غرامي بالاحبة وَفَّرَتْه وشاة في الازقة راكزونا
مفاعلتن مفاعلتن فعولن اذا مروا بهم يتغامزونا

وقال في الكامل كملت صفاتك يارشا واولو الهوى قد بايعوك وحظهم بك قد نما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ان الذين يبايعونك انما

وقال في المزج لئن تهزج بعشاق فهم في عشقهم تاهوا
مفاعيلن مفاعيلن وقالوا حسبنا الله

وقال في الرجز يا راجزا باللوم في موسى الذي اهوى وعشق فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن اذهب الى فرعون انه طغى

وقال في الرمل ان رمتم نحو ظبي نافر فاستميلوه بداعي انسه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ولقد راودته عن نفسه

وقال في السريع سارع الى غزلان وادي الحمى وقل اياغيد ارحموا صبكم
مستفعلن مستفعلن فاعلن يا ايها الناس اتقوا ربكم

وقال في المنسرح تسرح العين في خديد رشا حيا بكاس وقال خذه بفي
مستفعلن مفعولات مستفعلن هو الذي انزل السكينة في

وقال في الخفيف خف حمل الهوى علينا ولكن ثقلته عواذلٌ تترنم
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وقال في المضارع الى كم تضارعون فتى وجهه منير
مفاعيلن فاع لاتن الم يأتكم نذير

وقال في المقتضب اقتضب وشاة هوى من سناك حاولم
مفعولات مفتعلن كلما اضاء لهم

وقال في المجتث اجتث من عاب ثغرا فيه الجمان النظيم
مستفع لن فاعلاتن وهو العليّ العظيم

وقال في المتقارب تقارب وهات اسقني كاس راح وباعد وشاتك بعد السماء
فعولن فعولن فعولن فعولن وان يستغيثوا يغاثوا بماء

وقال في المتدارك دارك قلبي بلى ثغر في مبسمه نظم الجوهر
فعلن فعلن فعلن فعلن انا اعطيناك الكوثر

وقال في المخلع خلعت قلبي بنار عشق تصلى بها مهجتي الحرارة
مستفعلن فاعلن فعولن وقودها الناس والحجارة

وقال في الدوبيت دويتٌ لنظم فارس ميزان ما خصّهم بكسبه الامكان

فعلن متفاعلن فعولن فعلن بل ران على قلوبهم ما كانوا

وقال في المواليا لذ بالموالي الاكابر واعتصم بالله يهديك اذا شاوالا لا تزل بالالاه

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن وما تشاؤن الا ان يشاء الله

﴿ لطائف ﴾

الاولى قيل لا حاجة الى العروض لان الشعر به شاق و يجيء متكلفاً فان العروضيّ ليتأتى له وزن البيت ينظر في اجزائه و يقابل ما فيها من الاوتاد والاسباب على التفاعيل والى ان ينظم بيتاً ينظم الشاعر بالسليقة قصيدة قال ابو فراس

تناهض الناس للمعالي لما رأوا نحوها نهوضي

تكلفوا المكرمات كدا تكلف النظم للعروضي

وقال ابن حجاج

مستفعلن فاعلن فعول مسائلٌ كلها فضول

قد كان شعر الورى صحيحاً قبل ان يخلق الخليل

وقال بهاء الدين السبكي

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل لعلم عروض توقع القلب في كرب

فكل امرىء عاني العروض فانما تعرض للتقطيع وانساق للضرب

الثانية الغز ابن الصائغ في جبل فقال

يا عروضيا له فطن بحرها بالفكر يضطرب

ايما اسم وضعه وتد وهو اذا صحفته سبب

ويرى في الوزن فاصلة ساكن تحريكه عجب

اراد بالوتد الجبل قال تعالى وجعلنا الجبال اوتاداً وهو اذا صحفته جبل وهو

السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لان جبلا ثلاثة احرف متحركة بعدها ساكن والغز بعضهم في الساقية فقال

يا أيها الحبر الذي علم العروض به امتزج
أبن لنا دائرة فيها بسيط وهزج

وظاهر هذا مشكل لانه ليس في دوائر العروض ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من دائرة المختلف والهزج من دائرة المجتلب واوهم بالبسيط وهو يريد الماء واوهم بالهزج وهو يريد الصوت المسموع من الساقية حال دورانها اه من الصفدي

الثالثة قال في النفحات الارجية قال الخليل وغيره للعرب نوعان من الشعر المخمس والمسمط قال ابن رشيق (المخمس) ان يؤتي بخمسة اقسام على قافية واحدة ثم بخمسة اخرى على قافية اخرى الى تمام القصيدة هذا اصله وقد يستعمل على اقل من خمسة او اكثر انشد الزجاج

سقى طللا بجزوى هزيم الودق احوى
عهدنا فيه اروى زمانا ثم اقوى
واروى لا كنود ولا فيها صدود
لها طرف صيود ومبتسم برود
لئن شط المزار بها ونأت الديار
فقلبي مستطار وليس له قرار

وهذا الوزن يحتمل ان يكون من مربع الوافر المقطوع او من المضارع المقبوض المكفوف (والمسمط) انه يؤتى ببيت مصرع ثم باربعة اقسام على قافية

واحدة غير قافية البيت الاول ثم يؤتى بشطر واحد متحد في الوزن والقافية مع البيت الاول نحو

توسمت مَنْ هندٍ معالم أطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرابعُ من هندٍ خلت ومطايف يصيح بفناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسفٍّ ثم آخر رادف
باسمح من نوء السماكين هطّال

وهذا جرى عليه اسم المخمس غلطاً وربما كان التسميط بالاتيان بثلاثة اشطر متحدة في التقفية ورابعة على قافية اخرى ثم بثلاثة اخرى متحدة في التقفية ورابعة متحدة مع الرابعة السابقة في القافية وهكذا كقوله

خيال هاج لي شجنا فبتّ مكابدا حزنا
عميدَ القلب مرتهنا بذكر اللهو والطرب
سبتني ظبية عطلٌ كأن رضابها عسلُ
ينوء بخصرها كفل كميل روادف الحقب اه بتصرف

واقول التخميس المستعمل الآن بمصر ان يؤتي باربعة اشطر متحدة في التقفية وخامسة مخالفة لها في القافية الا اذا اريد التصريع كقول الشيخ ابراهيم راضي المؤدب في تخميس هذا البيت

(كل من في الوجود يطلب صيداً غير ان الشباك مختلفات)
احترس من سواك قرباً و بعداً وتبصر في الامر عكساً وطرداً
انت للناس لست تعلم قصداً كل من في الوجود يطلب صيداً
غير ان الشباك مختلفات

والتشطير ان تجعل بيتاً بيتين كقوله في البيت السابق

كل من في الوجود يطلب صيداً تجارى لقنصه الغايات
لو علمنا بسرها لاحترسنا غير ان الشباك مختلفات

ومن الشعر نوع ثالث يسمى القادومي لم يذكره الخليل وذكره غيره شبه بقواديس الساقية لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في جهة اخرى نحو

كم للدمى الابكار بالحسن من منازلِ
بمهجتي للوجد من تذكارها منازلُ
منازل غيرها سواكب المواطلِ
لما ناه ساكنها فادمعه هواطلُ

(ب) القافية علم احوال اواخر الابيات، وتطلق على مجموع الساكنين اللذين في آخر البيت وما بينهما من المتحركات والمتحرك الذي قبل الساكن الاول كذا قال الخليل وقال الكوفيون انها حرف الروى خاصة ورأيت في رسالة لابن كيسان مطبوعة في ليدن ما يخالف هذا فان فيها ما نصه « قال الخليل القافية الحرف الذي يلزمه الشاعر في آخر كل بيت حتى يفرغ من شعره وكان الخليل يسمي الكلمة التي فيها القافية الضرب والروى » وهذا مخالف للمشهور والماجاء في لسان العرب وهو « وقال الخليل القافية من آخر حرف البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن كأن القافية على قوله من قول لبيد عفت الديار محلها فمقامها ـ من فتحة القاف الى آخر البيت وقال قطرب القافية الحرف الذي تبني القصيدة عليه وهو المسمى رويا وقال ابن كيسان القافية كل شيء لزمت اعادته في آخر البيت وقد لاذ هذا نحو قول الخليل لولا خلل فيه » وقال الاخفش انها آخر كلمة في البيت وقال آخرون هي المصراع الأخير قال الخطيب التبريزي والقول قول الاخفش لانا رأيناهم اذا قالوا البيت حتى تبقى منه كلمة قالوا بقيت القافية

ولو ان شاعرا قال لك اجمع قوافي لم تجمع له انصاف ابيات وانما كنت تجمع له كلمات اواخرها الحرف الذي تريد ان تجعله روى القصيدة اه والعرب يطلقون القافية على البيت وعلى القصيده قال حسان

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

وقال آخر وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيـة هجاني

وقالت الخنساء

وقافية مثل حد السنا ن تبقى ويهلك من قالها

وقال الشميذر الحارثي

بني عمنا لاتذكروا الشعر بعد ما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

اي دفنتم بصحراء الغمير شاعركم صاحب القصائد

(ويقال) ان مهلهل بن ربيعة اول من اجاد تقفية القصائد الطوال وانه لم يقل احد قبله عشرة ابيات من روىّ واحد وانه اول من يروى له كلمة ثلاثون بيتاً من الشعر قال الفرزدق ــ ومهلهل الشعراء ذاك الاول ــ ولهذا نسبوا اليه وضع القوافي واما علم القافية فالظاهر انه من علم العروض فيكون من وضع الخليل فان تعاريف القافية الاصطلاحية واسماء حروفها وحركاتها وعيوبها وانواعها منسوبة كلها الى الخليل ومن تبعه ولم يؤثر عن زمن الجاهلية وضع علم ولا تدوين فن ولو كان العلم نفسه من وضع المهلهل لما خفى على النابغة الذبياني شاعر العرب المحكّم عيب الاقواء في قصيدته التي اولها

امن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزوّد

فانه خالف فيها مجرى رويها المكسور حيث قال

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغُداف الاسودُ

ولما انكر عليه اهل يثرب ذلك لم يعرف ما انكروا فالقوه على لسان جارية فتغنت فيه فمدت صوتها في (مزودِ) ومدت صوتها في قوله (الاسودُ) فقال النابغة ما ابصركم يا اهل يثرب بمجاري الكلام ورجع عنه فقال

(و بذاك تنعاب الغراب الاسودِ)

وقد اقوى النابغة في موضع آخر من هذه القصيدة فقال

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليدِ

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقدُ

و يؤيد ما ذهبنا اليه قول ابن مرزوق شارح الخزرجية وانما افردت القوافي بالتأليف وان كانت من علم العروض لكثرة مباحثها كما افردت الفرائض بالتآليف وان كانت من علم الفقه وكافراد التصريف بالتاليف وان كان من علم النحو

ولقافية البيت حروف وحركات اذا جاءت للشاعر في مطلع شعره وجب عليه التزامها في بقيته فالحروف ستة نظمها بعضهم فقال

روى ووصل والخروج وردفه ومن قبله التأسيس ثم دخيل

والحركات ست ايضاً نظمها آخر فقال

ان القوافي عندنا حركاتها ست على نسق بهنّ يلاذ

رسّ واشباع وحذو ثمّ تو جيه ومجرى بعده ونفاذ

(١) فالرويّ الحرف الذي ينسب اليه الشعر و يكون ساكنا ومتحركا فالساكن و يسمى مقيدا كالميم الملتزمة اخيرا في قصيدة طرَفة بن العبد التي اولها

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللممْ

يوم تبدي البيض عن اسوقها وتلف الخيلُ اعراج النعمْ

ولذا يقال لها ميمية طرفه والمتحرك ويسمى مطلقاً كالهمزة في معلقة الحارث ابن حلزة التي اولها

آذنتنا ببينها اسماء ... رب ثاوٍ يملُّ منه الثواء (و)

بعد عهد لنا ببرقة شما ... ء فادنى ديارها الخلصاء

ويقال لها همزية الحارث وكالنون في معلقة عمرو بن كلثوم التي اولها

الاهبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقى خمور الاندرينا

مشعشعة كأن الحُصّ فيها ... اذا ما الماء خالطها سخينا

ويقال لها المعلقة النونية وكالباء في قصيدة النابغة التي اولها

كليني لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وتسمى بالبائية وكالميم في قصيدة عبيد بن الابرص التي اولها

لمن طلل ابصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني

عالَيْنَ رقما وانماطا مظاهرة ... وكلاً بعتيق العقل مقرومة

والباء في قصيدة ابي النشناش التي اولها

اذا المرء لم يسرح سواما ولم يُرِحْ ... سواما ولم تعطف عليه اقاربهْ

واللام في قطعة لابن زيابة اولها

نبئتُ عمرا غارزا رأسهُ ... في سنة يوعد اخواله (و)

وتلك منه غير مأمونة ... ان يفعل الشيء اذا قاله

والعين في قول مسكين الدارمي

وفتيان صدقٍ لستُ مطلعَ بعضهم ... على سر بعض غير انى جماعها

لكل امرىء شعب من القلب فارغ ... وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

يظلون شتى في البلاد وسربهم الى صخرة اعيا الرجال انصداعها

والهمزة في قطعة للهذيل بن مشجعة

اني وان كان بن عمي غائبا لمقاذف (١) من خلفه وورائه (ى)

ومفيده نصري وان كان امرأ متزحزحا في ارضه وسمائه

و يعاب على الشاعر ان يغير حرف الروى في شعر واحد وسموا هذا العيب اكفاء كقول رؤبة

ازهرُ لم يولد بنجم الشحّ سيم البيت كريم السنخ

وحركة الروى المطلق تسمى مجرى وحركة ما قبل الروى المقيد توجيهاً وفي اختلاف المجرى عيب الاقواء كما تقدم في شعر النابغة وفي اختلاف التوجيه عيب السناد كقول امرىء القيس

فلا وابيكِ ابنةَ العامريـ ـي لا يدعى القومُ اني افِرْ

تميم بن مرّ واشياعها وكِندةُ حولي جميعاً صبِرْ

اذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرقت الارض واليوم قَرْ

(٢) والوصل لين اوهاء تلي الروي المطلق كالواو المتولدة بعد الهمزة في (الثواء) والالف بعد النون في (الاندرينا) والياء بعد الباء في (الكواكب) وهاء التأنيث بعد الميم في (معلومة) وهاء الضمير في (اقاربه) وفي (اخواله) وفي (جماعها) وفي (ورائه) فليست الهاء وصلا في مثل قصيدة الحطيئة التي اولها

الا هبت امامةُ بعدهدْء تعاتبني وما قضَّت كراها

فقلت لها امامُ ذري عتابي فان النفس مبدية ثناها

(١) المقاذف للرامي يقول اني اذب عنه من قدامه ومن خلفه فوراء بمعنى قدام لانه ذكر معه خلف

بل هي الروي والالف الوصل والوصل لا يتأتى في الروي المقيد واشار الى هذا الورّاق فقال

قلت صلني فقد تقيدت في الحـبّ به والاسار في الحب ذُلُّ
قال يا من يجيد علم القوافي لا تغالط ما للمقيد وَصل

وحركة هاء الوصل نفاذ او نفاذ ولم يسمع في شعر اختلافها

(٣) والخروج حرف مديلي هاء الوصل ان ضمة فواو وان فتحة فالف وان كسرة فياء كالواو والالف والياء المتولدة بعد الهاء في (اخوالهُ) و (جماعها) و (ورائهِ)

(٤) والردف حرف لين قبل الروي كالالف قبل الهمزة في (الثواء) والياء قبل النون في (الاندرينا) والواو قبل الميم في (معلومة) والردف اذا كان بالالف انفردت في الشعر كقصيدة بشر بن ابي خازم التي اولها

تعنّى القلبَ من سلمى عناء فما للقلب اذ بانت شفاء
واذن آل سلمى بارتحال فما لقلب اذ ظعنوا عزاء

واذا كان بالواو او الياء جاز ان يجتمعا في شعر واحد كقول المعلوط بن بدل السعدي

ان الظعائن يوم جوِّ سُوَيقةٍ ابكين عند فراقهن عيونا
غيَّضنَ من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
بل لو يساعفنا الغيور بداره يوما لقد مات الهوى وحيينا

وحركة ما قبل الردف حذو وفي اختلافها عيب السناد كقول عبيد

فان يك فاتني اسفاً شبابي واضحى الراس مني كاللُجَيْنِ
وكان اللهو حالفني زمانا فاضحى اليوم منقطع القَرِين

فقد الج الخباء على عذارى كأن عيونهن عيون عين

وفى ارداف بعض الشعر دون البعض الآخر عيب السناد كقول حسان

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه

وان باب امر عليك التوى فشاور لبيبا ولا تعصه

(٥) والتأسيس الف سبق الروى بحرف وكان معه في كلمته او في كلمة اخرى بشرط ان يكون الروى ضميرا أو بعض ضمير كقول حفص العليمي

اقول لحلمي لا تزعني عن الصبا وللشيب لا تذعر على الغوانيا (من كلمته)

طلبت الهوى الغَوْريّ حتى بلغته وسيرت في نجديه ما كفانيا (ضمير)

فيارب ان لم تقضها لي فلا تدع قذورَلهم واقبض قذور كماهيا (بعض ضمير)

ويا ليت ان الله ان لم الاقها قضى بين كل اثنين ان لا تلاقيا

واما اذا كان الالف في كلمة اخرى ولم يكن الروى ضميرا ولا بعضه فلا يكون تأسيسا كقوله الصمة بن عبد الله بن الطفيل

حننْتَ الى ريّا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشَعبا كما معاً

فما حسن ان تأتى الامر طائعاً وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا

وكقول عنترة

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين وان لم القهما دمي

واذا جاء اول الشعر مؤسسا لزم التأسيس في باقيه كقول معدان الكندي

صفا ود ليلى ما صفا ثم لم نُطع عدواً ولم نسمع به قيل صاحب

فلما تولى ود ليلى لجانب وقوم تولينا لقوم وجانب

وكل خليل بعد ليلى يخافني على الغدر او يرضى بوده مقارب

والا جاء عيب السناد كقول حجر بن حية العبسي

ولا أُدَوِّمُ قدري بعدما نضجت ... بخلا لتمنع ما فيها اثافيها
حتى تقسم شتى بعد ما وسعت ... ولا يؤنّبُ تحت الليل عافيها
لا احرم الجارة الدنيا اذا اقتربت ... ولا اقوم بها في الحي اخزيها
ولا اكلمها الا علانية ... ولا اخبرها الا اناديها

فالبيت الثالث غير مؤسس والباقي فيه التأسيس

(٦) والدخيل حرف متحرك بين التأسيس والروى كنون (الغوانيا) وحركته اشباع وفي اختلافها عيب السناد كقول النابغة

وهم طردوا منها بليًّا فاصبحت ... بلىً بواد من تهامة غائر
وهم منعوها من قضاعة كلها ... ومن مضرَ الحمراء عند التغاوُر

ومما تقدم يعلم ان القافية باعتبار حروفها تسعة انواع

لانها اما مطلقة اي لها وصل او مقيدة ليس لها وصل وكلتاهما مردوفة او مؤسسة او مجردة من الردف والتأسيس والمطلقة باقسامها الثلاثة اما موصولة بحرف لين واما بهاء

فالمطلقة المردوفة الموصولة كقول امية بن ابي الصلت

كل عيش وان تطاول يوما ... صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي ... في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

الوصل حرف لين

وكقول عنترة يرثي تماضر زوجة الملك زهير

جازت مملات الزمان حدودَها ... واستفرغت ايامها مجهودَها
وقضت علينا بالمنون فعوضت ... بالكره من بيض الليالي سودَها

الوصل هاء

والمطلقة المؤسسة الموصولة كقول سعد بن ناشب

ساغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا

الوصل حرف لين

وكقول طرفة

فكيف يرجّي المرء دهرا مخلدا واعماله عما قليل تحاسبه
الم تر لقمان بن عادٍ تتابعت عليه النسور ثم غابت كواكبه

الوصل هاء

والمطلقة المجردة الموصولة كقول جليلة بنت مرة

يا ابنة الاقوام ان لمتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي

الوصل حرف لين

وكقول طرفة

تذكرون اذ نقاتلكم لا يضر معدِماً عَدَمُه
انتم نخل نطيف به فاذا ما جز نصطرمه

والمقيدة المردوفة كقول امرىء القيس

تطاول الليل علينا دَمُون دَمُون انا معشر يمانون
وانا لاهلنا محبون

والمقيدة المؤسسة كقول الحطيئة

وغرّرتني وزعمت انك لابن في الصيف تامرْ

والمقيدة المجردة كقول طرفة

خالط الناس بخلق واسع لا تكن كلبا على الناس تهر

وان التقى ساكنا القافية فهي المترادف كقول امرىء القيس السابق وان كان بينهما حركة فهي المتواتر كقول حطّان

انزلني الدهر على حكمه من شامخ عال الى خفض

وان كان بينهما حركتان فهي المتدارك كقول المؤمل

وكم من لئيم ودّاني شتمته وان كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللئيم تكرماً اضرّ له من شتمه حين يشتم

وان كان ثلاث حركات فالمتراكب

كقول طرفة

ولا اغير على الاشعار اسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

وان اربعٌ فالمتكاوس كقول العجاج

او يبتغوا الى السماء درَجا

وقافيتا المترادف والمتكاوس نادرتان في الشعر

الى هنا انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله

الباب الخامس في تاريخ النحو والصرف

والاشتقاق والحمد لله على التمام

﴿ تنبيه ﴾

وقع في بعض النسخ تحريف فالمرجو من المطالع اصلاحه من المبين بعد

صحيفة	سطر	تحريف	صواب
١٧	١٧	المخيل	المخبل
٣٤	١٣	ينشأ	ينسأ
٧٧	١٦	المكثيرين	المكثرين
٨٠	١٤	البحثرى	البحترى
٨٠	١٧	السعادة	العادة
٨٦	٠٦	لاخطر	لاحظر
٨٨	١٧	ريش · وأنيث	ريشى · وأنبت
٩١	٠٨	شروري	شرورى
٩١	١٢	من	منه
٩١	٢٢	ثناته	مثناته
٩٢	٠٢	يخيل	يحيل
٩٢	١٤	خشبنان	خشبتان
٩٢	٢١	التاس	الناس
٩٥	٠٧	المزكى	المذكى
٩٥	١٠	حرد	حردا
١٠٣	٠٩	الهوي · الردي	الهوى · الردى

صحيفة	سطر	تحريف	صواب
١٠٣	١٣	الفال	الفال
١٠٤	١٦	حيها	حبها
١٠٥	١٧	اطعنت	حامنت
١٠٥	١٦	اذا	واذا
١٢١	٠١	رباء	رباً
١٣٩	٠٦	دمغوا	دمعو (دمعه)

وغير هذا لم ننبه عليه لعدم خفائه على الاديب الفطن